ملف

من وحي أم المعارك

سياسة العرب بأقلام الاقدمين

اعداد واختيار وتنسيق

عبد الحميد العلوجي
رئيس تحرير المورد

صادق هامل
سكرتير تحريرها

تمهيد

ليس لدينا ما نقوله عن ام المعارك أبلغ ولا اشمل مما قاله السيد الرئيس القائد المجاهد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) . فهذه المعركة الخالدة ، عند سيادته اكبر من الوصف ، وليس هناك من يستطيع وصفها ليعطيها حقها ، وقد أحاط سيادته بمعالمها ـ واوجز هذه الاحاطة بالاجتهاد العقلاني ، فقال :

• ان ام المعارك كشفت صورة الخلل وحدوده وميادينه على كل المستويات الانسانية والقومية والمحلية .
• واننا كلما صبرنا شهراً اكثر نجعل اعداءنا يضعفون اكثر .
• وهذه المعارك امتدت منذ شهر آب ١٩٩٠ ومازالت مستمرة الى لان .

وفيها ـ وقف كل تحت لوائه وسمي العراق باسمه كممثل لرحمن والانسان ـ

• فهي معركة ضد الظلم الاجتماعي والاقتصادي والفوارق الظالمة القياسات المزدوجة والفساد والتحلل .

بل هي معركة من اجل تحرير فلسطين ومعركة ضد الطغيان بشعارات التسلط الاميركية واخراج قوات الكفر والكفار من ارض مقدسات المسلمين .

فالمنازلة اليوم هي منازلة بين الكفر والايمان ومن اجل اهداف انسانية .

• وانها باختصار منازلة بين الحق والباطل ـ وبين الخيرين والاشرار الفاسدين .

• فلا مكان في العراق للظلام الذي تريده الادارة الاميركية ان تسرب الى العقول والقلوب والضمائر .

• ولقد برهنتم ايها المجاهدون باذن الله وبمعجزة ارادها الله بعد اكثر من الف واربع مئة سنة على اشراقة الرسالة الاسلامية على ان الله الواحد الاحد موجود وان الايمان والمؤمنين بخير وان المستضعفين قادرون عندما يأذن الله بالانتصار على الطاغوت .

ـ وسينجلي غبار المنازلة عن شمس ساطعة وسيصبح الخيرون والمتميزون في الايمان والمواقف الجهادية هم القادة الفعليون لجمع الايمان .

• انه صراع ملحمي بين الحق والباطل .
• والمنازلة اسطورية .. مدخل ايمان واقتدار للمؤمنين ومدخل هاوية وذلة للكفرة المجرمين والخونة .
• فحصاد ام المعارك سيكون اكثر بكثير من زمنه الحالي .
• وسيهزم جمع الفساد والضلال والنفاق والكفر .
• لان الحياة تصارع مضاداتها بالقلم وبالسيف وبالاقتصاد .
• فالدروس كانت بليغة وستشفي امراضاً كثيرة داخل مجتمعنا .
• ولاشك ان القيادة عند العرب لاتجتمع مع الخوف والثروة .

فالقيادة يجب ان تمثل خير الناس في الشعب وليس وسط الناس .

ونحن اهل السيف والبناء والحق ـ وامتنا سيدة كل قوانين الارض .

وستفعل معاني ام المعارك فعلها في بناء النفس والوطن والامة . فلقد ادى العراق مهر الاقتدار والنهضة في الامة ونال شرف تاج الجهاد والايمان والصبر والتضحية وعناوين المجد .

فالعدوان الثلاثيني كان منازلة بين الخير والايمان من جهة وبين الشر والعدوان من جهة اخرى .

ان راية [الله اكبر] لايستطيع حملها الا من له جذر حقيقي .

لان المعركة معركة الامة ككل وليس العراقيين وحدهم . وانها ، سواء في بدايتها ، او في اي ميدان وزمن لاحق فيها ليست ماضياً ،

وانما هي الحاضر والمستقبل في حياة الامة .

فهي المنظار الجديد والموقف منها هو المقياس الجديد .

وهي ايضاً ـ جهاد المؤمنين وصولاً لما يعز شعبهم وامتهم .

بل هي جوهر استعداد الامة لتحمل الايمان العظيم وبناء القدرة على تجديد صيرورتها .

وأم المعارك بداية غير عادية للايمان الجديد والفعل الجديد ـ بداية غير عادية للقومية والانسانية والوطنية .

لان الاقتدار فيها كان حاضراً واضحاً للاعداء والاصدقاء .

فلقد عبرت عن خصائصكم بطريقة تستحقونها .

تلكم هي الاقوال المأثورة عن السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) حول ام المعارك ـ ولكن اعداء العراق والامة يتشبثون بمهزلة الشرعية الدولية والقانون الدولي اداة للعدوان العسكري الفاتك والمقاطعة الجائرة والحصار الظالم وهم في هذا النهج اللا اخلاقي انما يجرحون حقوق الانسان العراقي ويغتالون الطفولة ويجهزون على المرضى ويواجهون النساء والشيوخ بالويل والثبور .

وهذا كله هو الذي حفزنا على استجلاء سياسة الحرب والشرعية القرآنية والتقاليد العربية في ابعادها الانساني الذي عرفناه في تراثنا العربي الخالد ـ

ورأينا من الانفع ان يحتضن هذا الملف نصوصاً مختارة موزعة بين اربعة اقسام ، احدها منتزع من (العقد الفريد) والثاني مقتبس من (عيون الاخبار) والثالث من محاضرات الادباء والرابع من (ربيع الابرار) وكلها يكشف لنا سياسة الحرب عند العرب والمسلمين .

ان العقد الفريد كان ومايزال من اكرم النفائس التراثية التي تركها للاجيال ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الذي ولد سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) وتوفي سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) وكان شاعراً ولكنه عدل عن الشعر الى الادب ، ولذلك دخل في زمرة اثريائه بعد ان كابد من الحرمان والفقر مالايوصف ـ والمعروف انه اطلق على كتابه اسم (العقد) ولكن متاخري النساخ اضافوا اليه صفة (الفريد) ـ وقد احب الدارسون والباحثون كتابه ، وعكفوا على مطالعته ، واقتبسوا منه ، واستعانوا به في نتاجهم .

وقد اعتمدنا في اختيار نصوصه المتعلقة بسياسة الحرب على طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر التي صدرت في القاهرة سنة ١٩٤٨ م بتحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري .

اما القسم الثاني فقد انتزعنا طائفة من نصوصه المرتبطة بسياسة الحرب من كتاب (عيون الاخبار) الذي طبع باشراف وعناية احمد زكي العدوي في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م . ولايخفى على اهل «المورد» ان هذا الكتاب من أملح مؤلفات ابي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري الذي ولد في بغداد سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) وتوفي سنة ٢٧٠ هـ .

والمعروف انه سكن الكوفة ولكنه لم يهجر مسقط رأسه ، وكان من المصنفين المكثرين ـ

ويبدو انه لم يكتم اعجابه بكتابه القيم (عيون الاخبار) ـ فقد قال فيه «انه لقاح عقول العلماء ونتاج افكار الحكماء والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء ، وسير الملوك وآثار السلف» .

ثم كان لنا لقاء مع ابي القاسم الراغب الاصفهاني (الحسين ابن محمد بن المفضل) المتوفي ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م وهو اديب طرأ على بغداد فسكنها ، وفيها اشتهر عالماً حكيماً ، ومؤلفاً بارزاً في التفسير والأخلاق والحكمة والبلاغة .

بلغ كتاب (محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) ارفع مكانة بين مؤلفاته الاخرى . ولابد من القول باننا اخترنا بعض نصوصه الدائرة مع سياسة الحرب من الجزء الثالث (المجلد الثاني) طبعة بيروت ، وهو ما سوف يراه القارىء الكريم في القسم الثالث من هذه المختارات .

واخيراً ختمنا هذا المنتقى بمختارات محمود بن عمر الزمخشري التي نثرها في كتابه (ربيع الابرار) ـ

والزمخشري اشهر من ان يعرف ، فهو ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨ هـ/١١٤٤ م ، ومن تحصيل الحاصل ان يقال ان منزلته الثقافية قد ارتفعت به الى ان يكون اماماً مشهوراً باللغة والتفسير والادب . اشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار في الادب والفائق في غريب الحديث والمستقصي في الامثال وغير ذلك .

وقد اخترنا نصوصه المتعلقة بسياسة الحرب من الجزء الثالث من كتابه (ربيع الابرار ونصوص الاخبار) الذي حققه الدكتور سليم النعيمي وطبع في بغداد سنة ١٩٨٠ واثبتناها قسماً رابعاً في هذا الملف والجدير بالاشارة ان هذه النصوص وردت في الجزء الثالث تحت باب (الغزو والقتل والشهادة وذكر الحرب والاسلحة والهزيمة والغارة والشجاعة والجبن وماشبه ذلك) .

القسم الاول

انتقاء : أحمد بن عبد ربه

١ ـ قال ابن عبد ربه: نحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومَدار أمرها ، وقَوْد الجيُوش وتدبيرها ، وما على المدُبّر لها من إعمال الخُدْعة ، وانتهاز الفرصة ، والتماس الغِرّة ، وإنكاء العيون ، وانشاء الطلائع ، واجتناب التضايق ، والتحُفظ من البَيات ، هذا بعد معرفة أحكامها ، وإحكام معرفتها ، وطول تجربته لها ولمقاساة الحروب ومُعاناة الجيوش ، وعِلْمه ان لاَبزع كالصبر ، ولاجِصْن كاليقين . ثم نذكر كرمَ الاقدام ومحمودَ عاقبته ، ولُؤمَ الفرار ، ومَذْموم مَغبّته والله المُعين . (هذا ماقاله أحمد بن عبد ربه في مطلع كتاب الفريدة في الحروب من العقد الفريد ثم استمر قائلاً :

الحَرْبُ رَحًى ثقالها الصَّبْر ، وقُطْبها المكْر ، ومَدارها الاجتهاد وثقافها الأناة ، وزمامها الحَذر . ولكل شيء من هذه ثمرة ، فثَمرة الصبر التأييد ، وثمرة المكر الظَفر ، وثمرة الاجتهاد التوفيق ، وثمرة الاناة اليُمن ، وثمرة الحَذر السلامة . ولكل مَقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب بين الناس سجال ، والرأي فيها أبلغ من القتال .

٢ ـ قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لعمرو بن معد يكرب : صف لنا الحرب. فقال الحرب مُرةّ المَذاق ، إذا كشفت عن ساق ، من صَبر فيها عُرِف ، ومن نكَل عنها تَلف .

٣ ـ العرب تقول : الحرب غَشوم ، لانها تنال غير الجاني .

٤ ـ قيل لاكثَم بن صَيْفي : صِف لنا العمل في الحرب . قال اقِلّوا الخِلاف على أمرائكم ، فلا جماعة لمن اختُلف عليه ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، فتثبّتوا فان أحزم الفَريقين الرَّكين ، ورب

غَجلة تُعقب ريثاً .
واترعوا الليل ، فانه أخفى للوَيْل ، وتحفظوا من البَيات .

٥ ـ قال عتبة بن ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله (ﷺ) : اما تَرونهم خرساً لايتكلمون ويتلمظون تَلَمُّظ الحيات .

٦ ـ قال علي بن ابي طالب (رض) : من اكثر النظر في العواقب لم يَشْجُع .

٧ ـ قال النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو : إني هازٌّ لكم الراية ، فليُصْلح كل رجل منكم من شانه ، وليشُدّ على نفسه وفرسه ، ثم إني هازها لكم الثانية ، فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه ، وموضع عدوّه ، ومكان فُرصته . ثم إني هازها لكم الثالثة وحاملٌ ، فاحملوا على اسم الله .

٨ ـ قال بعض الحكماء : انتهز الفرصة ، فانها خُلْسة ، وثِبْ عند رأس الامر ، ولاتثِبْ عند ذَنبه ، وإياك والعَجْز ، فانه أذلّ مركب ، والشفيع المهين فانه [والله] أضعف وسيلة .

٩ ـ وخرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك ، فقيل له : مايُهمك منهم وَجِّهْ اليهم وكيع بن أبي سود فانه يكْفيكم . فقال : لا ، ان وكيعاً رجل به كبر ، يحتقر اعداءه ، ومن كان هكذا قلت مُبالاته باعْدائه فلم يحترس منهم ، فيجدُ عدوُّه غِرَّة منه .

١٠ ـ سُئل بعض الملوك عن وثائق الحزم في القتال فقال : مُخاتلة العدوّ عن الرِّيف ، وإعداد العيون على الرصد ، وإعطاء المُبلّغين على الصِّدق ، ومُعاقبة المتوصِّلين بالكذب ، ولاتُخرِج هاربا الى قتال ، ولاتضيِّق على مُستأمِن ، ولاتشْدَهنّك الغنيمة عن المحاجزة .

١١ ـ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب [كلها] في آيتين من كتابه فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحُون . وأطيعوا اللهَ وَرَسُولَهُ ولاتنازعوا فتَفْشلوا وتَذْهبَ ريحُكم واصْبروا إن الله مع الصَّابرين) .

١٢ ـ تقول العرب : إن الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة واعتبر من ذلك ، [ان من] يقتل مُدبراً اكثرُ ممن يُقتل مُقبلاً .
ولذلك قال ابو بكر (رض) لخالد بن الوليد : أحرص على الموت توهبْ لك الحياة . والعرب تقول : الشجاع مُوقى ، والجبان مُلقّى .

١٣ ـ كان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يُذمّر الناس ويقول : باأهل الاسلام إن الصبر عزٌّ ، وإن الفشل عَجْز ، وإن مع الصبر النّصر .

١٤ ـ قالت الحكماء : استقبال الموت خيرٌ من استدباره .

١٥ ـ خطب عبد الله بن الزبير الناس لما بلغه قُتْلُ لمصعب أخيه فقال : إن يُقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمّه ، إنا والله لانموت حتفاً ، ولكن نموت قعْصاً باطراف الرماح ، وموتاً تحت ظلال السيوف [وإن يُقتل مصعب فان في آل الزبير خلفاً منه] .

١٦ ـ قال هشام بن عبد الملك لاخيه مَسلمةَ : ياأبا سعيد .. هل دخلك ذُعر قطُّ لحَرْب أو عدو؟ قال : ماسَلِمت في ذلك من ذُعر يُنَبّه عليّ حيلي ، ولم يَغْشني ذُعر [قطّ] سلبني رأيي . قال هشام : [صَدقت] ، هذه والله البسالة .

١٧ ـ كان فارس العرب في الجاهلية ربيعة بن مُكَدَّم ، من بني فِراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، وكان يعقر على قبره في الجاهلية ، ولم يُعقر على قبر احد غيره .

١٨ ـ كان بنو فراس بن غَنْم بن كنانة أنجد العرب ، كان الرجل منهم يُعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن ابي طالب (رض) لاهل الكوفة:من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخْيب ، أبدلكم الله بي من هو شر لكم ، وأبدلني بكم من هو خير منكم . وَدِدْت والله أن لي بجميعكم ـ وأنتم مائة الف ـ ثلثمائة من بني فراس بن غنم .

١٩ ـ ومن فُرسان العرب في الجاهلية : عنترة الفوارس ، وعُتَيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك مُلاعب الاسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والاحيمر السعدي ، وعامر بن الطُفيل ، وعمرو بن عبد وُد ، وعمرو ابن مَعْد يكرب .
وفي الاسلام : [أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) والزبير وطلحة ، ورجال الانصار] ، وعبدُ الله بن خازم السُلَمي ، وعبّاد بن الحُصين ، وعُمَير بن الحُباب ، وقطريّ بن الفُجاءة ، والحَرِيش ابن هلال السّعْدي ، وشبيب الحَروري .

٢٠ ـ كتب عمر بن الخطاب الى النعمان بن مُقرن وهو على الصائفة : أن استعن في حربك بعمرو بن معد يكرب ، وطُليحة الازدي ولاتُولِّهما من الامر شيئاً فإن كلّ صانع أعلمُ بصناعته .

٢١ ـ قال النبي (ﷺ) الحربُ خدعة .
وقال المهلّب لبَنيه : عليكم بالمكيدة في الحرب ، فإنها أبلغ من النجدة . وكان يقول : أناة في عواقبها فَوْت خير من عجلة في عواقبها درك .

٢٢ ـ قال مسلمة بنُ عبد الملك : ما أخذت أمراً قطُّ بحزْم فلُمت نفسي فيه وإن كانت العاقبة عليَّ ، ولاأخذت امراً قطُّ وضيَّعتُ الحزم فيه إلا لُمت نفسي عليه وإن كانت العاقبة لي .

٢٣ ـ كان بعض أهل التّمرُّس يقول لاصحابه : شاوروا في حَزبكم الشُّجعان من أولي العَزْم ، والجبناء من أولي الحَزم ، فإن الجَبان لايألو برأيه مايقي مُهجَكم ، والشجاع لايَعْدُو مايشُدّ بصيرتكم . ثم خلّصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل مَعزة الجبان ، وتَهوّر الشجعان فتكونَ أنفَذَ من السهم الزالج والحسام الوالج .

٢٤ ـ كان النبي (ﷺ) إذا غزا أخذ طريقاً وهو يريد أخرى ، ويقول : الحرب خُدعة .

٢٥ ـ قال مالك بن أنس : كان مالك عبد الله الخثعمي ، وهو على الصائفة يقوم الناس كلما أراد أن يرحل ، فيحمد الله تعالى ويثني

عليه ، ثم يقول : إني دارِبٌ بالغداة إن شاء الله تعالى نَرَبَ كذا . فتتخرق الجواسيسُ عنه بذلك . فاذا اصبح الناس سلك بهم طريقاً أخرى . فكانت الروم تُسميه الثعلب .

٢٦ ـ كان عمر بن الخطاب (رض) يقول عند عَقْد الالوية : بسم الله وبالله وعلى عَوْن الله ، امضوا بتأييد الله والنصر ، ولزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين ، ولاتجبُنوا عند اللقاء ، ولاتمثلوا عند القدرة ، ولاتُسْرِفوا عند الظهور ، ولاتَقتلوا هَرِماً ولا امرأة ولاوليداً ، وتوقّوا قتلهم اذا التقى الزَّحفان ، وعند حُمّة النُّهضات وفي شَنّ الغارات .

٢٧ ـ قال ابو بكر (رض) لخالد بن الوليد [حين وجّهه لقتال اهل الردّة] : سِرْ على بركة الله فاذا دخلتَ أرض العدو فكن بعيداً من الحَمْلة ، فاني لاآمن عليك الجَوْلة واستظهر بالزاد ، وسر بالادلاء ، ولاتقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه ، واحترس من البيات فان في العرب غِرّة . وأقْلِلْ من الكلام فانما لك ماوعى عنك . واقبل من الناس علانيتهم ، وكِلْهم الى الله في سرائرهم .
وأستودعك الله الذي لاتضيع ودائعه .

٢٨ ـ كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الاجناد : اما بعد فاني آمرك ومَنْ معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله افضلُ العُدّة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك ان تكونوا اشدّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوّكم ، فإنّ ذُنوب الجيش اخوفُ عليهم من عدوّهم . وانما يُنصر المسلمون بمعصية عدوّهم لله . ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لانّ عددنا ليس كعددهم ولاعدتنا كعدتهم ، فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا ان عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ماتفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولاتعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ، ولاتقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا [وان أسأنا] ، فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل ، لما عملوا بمساخط الله ، كفار المجوس [فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً] واسألوا الله العون على انفسكم ، كما تسالونه النصر على عدوكم ، وأسأل الله ذلك لنا ولكم . وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولاتجشمهم مسيراً يتعبهم ، ولاتقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع وأقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة ، حتى تكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم ويُرمّون اسلحتهم وامتعتهم ونح منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من اصحابك الا من تثق بدينه ، ولايرزأ احداً من اهلها شيئاً ، فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فتولوهم خيراً ، ولاتستنصروا على اهل الحرب بظلم اهل الصلح ، واذا وطئت ارض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ، ولايخف عليك امرهم ، وليكن عندك من العرب او [من اهل الارض] من تطمئن الى نصحه وصدقه ، فان الكذوب لاينفعك خبره وان صدقك في بعضه ، والغاش عين عليك وليس عيناً لك . وليكن منك عند دنوك من أرض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم ، فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم . وانتق للطلائع اهل الرأي والباس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل . فان لقوا عدوا كان اول ماتلقاهم القوة من رأيك . واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلاد ، لاتخص بها احداً بهوى ، فيضيع من رأيك وامرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك . ولاتبعثن طليعة ولاسرية في وجه تتخوف عليها فيه [غلبة] او ضيعة ونكاية . فاذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع اليك مكيدتك وقوتك ، ثم لاتعاجلهم المناجزة ، ما لم يستكرهك قتال ، حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله ، وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها بها ، فتصنع بعدوك كصنعه بك ، ثم انك أحراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك .

٢٩ ـ كان سعيد بن زيد يقول لبنيه : قصروا الاعنة ، واشحذوا الاسنة ، تاكلوا القريب ، ويرهبكم البعيد .

٣٠ ـ قال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزي : اخبرني عن مالك بن مسمع . قال [له] : لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف لايسالونه في اي شيء غضب ـ قال عبد الملك : هذا والله السؤدد .

٣١ ـ قال عمرو بن معد يكرب : الفزعات ثلاث : فمن كانت فزعته في رجليه ، فذلك الذي لاتقله رجلاه ، ومن كانت فزعته في رأسه ، فذلك الذي يفرُّ عن ابويه ، ومن كانت فزعته في قلبه ، فذلك الذي يقاتل .

٣٢ ـ قالت عائشة ام المؤمنين (رض) : ان لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير ، كلما خفقت الريح خفقت معها ، فأف للجبناء اف للجبناء .

٣٣ ـ قال خالد بن الوليد عند موته : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ومافي جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ، ثم هاانذا اموت حتف انفي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء .

٣٤ ـ اسلم الحارث يوم فتح مكة وحسن اسلامه ، وخرج في زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله [مجاهداً] فاتبعه اهل مكة يبكون ، فرق وبكى وقال : اما لو كنا نستبدل داراً بدارنا ، او جاراً بجارنا ، ما رأينا بكم بدلا ، ولكنها النقلة الى الله . [فلم يزل هناك مجاهداً حتى مات] .

٣٥ ـ اشترى زيد بن حاتم ادراعاً وقال : اني لست اشتري ادراعاً وانما اشتري اعماراً .

٣٦ ـ قال حبيب بن المهلب لبنيه : لايقعدن احدكم في السوق فان كنتم لابد فاعلين فالى زراد ، او سراج ، او وراق .

٣٧ ـ قال العتبي : بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معد يكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة . فبعث به اليه فلما

ضرب به وجهه دون ما كان يبلغه عنه ، فكتب اليه في ذلك . فرد عليه : انما بعثت الى امير المؤمنين بالسيف ، ولم ابعث [اليه] بالساعد الذي يضرب به .

وسأله عمر بن الخطاب (رض) يوماً عن السلاح . فقال : يسأل امير المؤمنين عما بدا له قال : ماتقول في الفرس ؟ قال : هو المجن [الدائر] وعليه تدور الدوائر . قال : فما تقول في الرمح ؟ قال : اخوك وربما خانك فانقصف قال : فالنبل ؟ قال : منايا تخطي وتصيب . قال : فما تقول في الدرع ؟ قال مشغلة للراجل متعبة للفارس ، وانها لحصن حصين .

٣٩ ـ روى عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول وهو قائم على المنبر : وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ، ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي .

٤٠ ـ قالت الحكماء : احذر الموت ولاتطمئن اليه ، وكن اشد ماتكون حذراً منه ألطفَ مايكون مداخلة لك ، فانما السلامة من العدو بتباعدك منه ، وانقباضك عنه ، وعند الانس اليه والثقة [به] تمكنه من مقاتلك .

القسم الثاني
انتقاء : ابن قتيبة

١ ـ اوصى عبد الملك بن صالح امير سرية الى بلاد الروم فقال : انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحاً تجر ، والااحتفظ برأس المال . ولاتطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة ، وكن في احتيالك على عدوك اشد حذراً من احتيال عدوك عليك .

٢ ـ قال رسول الله (ﷺ) : «خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف وماغلب قوم قط يبلغون اثني عشر الفاً اذا اجتمعت كلمتهم» . وقال رجل يوم حنين : لن نغلب اليوم عن قلة . وكانوا اثني عشر الفاً فهزم المسلمون يومئذ وانزل الله عزوجل (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم) . وقالوا كان يقال : ثلاث من كن فيه كن عليه : البغي ، قال الله تعالى (ياأيها الناس انما بغيكم على انفسكم) ، والمكر ، قال الله تعالى (ولايحيق المكر السيء الا بأهله) . والنكث ، قال عزوجل (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) .

٣ ـ في بعض الكتب ان بعض الحكماء سئل عن اشد الامور تدريباً للجنود وشحذاً لها ، فقال : استعادة القتال وكثرة الظفر ، وان تكون لها مواد من ورائها وغنيمة فيما امامها ، ثم الاكرام للجيش بعد الظفر والابلاغ بالمجتهدين بعد المناصبة ، والتشريف للشجاع على رؤوس الناس .

٤ ـ كان يقال : اصلح الرجال للحرب المجرب الشجاع الناصح .

٥ ـ قال الزهري : كان احب الايام الى رسول الله (ﷺ) ان يعقد فيه رايته يوم الخميس ، وكان احب الى رسول الله (ﷺ) ان يسافر يوم الخميس .

٦ ـ قال النعمان بن مقرن لاصحابه : اني لقيت مع رسول الله (ﷺ) فكان من احب مايلقى فيه اذا لم يُلقَ في اول النهار اذا زالت الشمس وحلت الصلاة وهبت الرياح ودعا المسلمون .

٧ ـ كان النبي (ﷺ) يقول : إذا اشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة : «تضيقي تفرجي» ثم يرفع يديه فيقول : «بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اللهم اياك نعبد واياك نستعين اللهم كف عنا باس الذين كفروا انك اشد بأساً واشد تنكيلاً» فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر .

٨ ـ قال حبيب بن المهلب : ما رأيت رجلاً في الحرب مستلئماً الا كان عندي رجلين ، ولارأيت حاسرين الا كانا عندي واحداً . فسمع هذا الحديث بعض اهل المعرفة فقال : صدق ، ان للسلاح فضيلة . اما تراهم يتنادون عند الصريخ : السلاح السلاح ولايتنادون : الرجال الرجال .

٩ ـ قال علي (رض) : السيف انمى عدداً واكثر ولداً . وفي الحديث «بقية السيف مباركة» يعني ان من نجا من ضربة السيف ينمو عدده ويكثر ولده . وقال المهلب : ليس شيء انمى من سيف . ويقال : لامجد اسرع من مجد سيف .

١٠ ـ كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى اذنه [اليمنى وبيده اليسرى اذن فرسه اليسرى] ثم يجمع جراميزه ويثبُ فكانما خُلق على ظهر فرسه .

١١ ـ خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان فقال في خطبته : إذا غزوتم فأطيلوا الاظفار وقصروا الاشعار .

١٢ ـ قال ابن المقفع : الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر (فيما رأيت وسمعت) : من قتل في الحرب مقبلا اكثر ام من قتل مدبراً ؟ وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب اليك بالشره والحرص ؟

١٣ ـ [قال عمر (رض) : ان الشجاعة والجبن غرائز في الرجال ، تجد الرجل يقاتل عمن لايبالي الا يؤوب الى اهله ، وتجد الرجل يفر عن ابيه وامه] وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك هو الشهيد .

القسم الثالث

انتقاء : الراغب الاصفهاني

١ ـ قيل : الشجاعة صبر ساعة .

٢ ـ كتب زياد الى ابن عباس:صف لي الشجاعة والجبن والجود والبخل . فقال:الشجاع من يقاتل من لايعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لايلومه حقه ، والبخيل يمنع من نفسه .

٣ ـ سئل فيلسوف عن الشجاعة فقال : جبلة نفس ابية . وقال : الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل ، فالفارس الذي يشد اذا شدوا ، والشجاع الداعي الى البراز والمجيب داعيه ، والبطل الحامي لظهورهم ان انهزموا .

٤ ـ قيل : قد جمع الله تعالى في قوله «ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً ، واطيعوا الله ورسوله ولاتتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين» جميع مايحتاج اليه في الحرب .

٥ ـ قال النبي (ﷺ) الحرب خدعة . وقيل : اذا لم تغلب فاخلب .

٦ ـ قال بعضهم : كن بحيلتك اوثق منك بشدتك ، وبحذرك افرح منك بنجدتك ، فان الحرب حرب للمتهور وغنيمة للمتحذر .

٧ ـ قيل:المكر ابلغ من النجدة . وقيل:حازم في الحرب خير من الف فارس ، لان الفارس يقتل عشرة وعشرين . والحازم قد يقتل جيشاً بحزمه وتدبيره .

٨ ـ قال الله تعالى : ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار . وقال : ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً .

٩ ـ قيل لعباد بن الحصين : ان جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني .

١٠ ـ قيل : من قاتل بغير نجدة ، وخاصم بغير حجة ، وصارع بغير قوة فقد اعظم الخطر واكبر الغرر .

١١ ـ وصف اعرابي قوماً فقال : ماسألوا قط كم القوم ، وانما يسألون اين هم .

١٢ ـ سأل رجل يزيد بن المهلب فقال : صف لي نفسك ، فقال : مابارزت احداً الا ظننت ان روحه في يدي .

١٣ ـ لما بلغ قتيبة حد الصين قيل له : قد اوغلت في بلاد الترك والحوادث بين اجنحة الدهر تقبل وتدبر . فقال : بثقتي بنصر الله توغلت ، واذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل:اسلك حيث شئت فهذا عزم لايفله الا الله .

١٤ ـ قيل : نيل المعالي هول العوالي ، ودرك الاحوال في ركوب الاهوال . بالصبر على لبس الحديد تتنعم في الثوب الجديد ، في الصبر على النوائب ادراك الرغائب . رب قعدة تمنع قعدات ، وأكلة تمنع اكلات .

١٥ ـ قال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه : اراكم تعذلونني في الاقدام . فقالوا : اي والله انك لترمي نفسك ، فقال : اليكم عني فو الله لم آت الموت من حبه ولكني آتيه من بغضه .

١٦ ـ وصف اعرابي آخر فقال : هو اشد اقداماً من اسد ، وتوثباً من فهد ، واختطافاً من حدأة ومن عقاب ملاح .

١٧ ـ وصف رجل آخر فقال : كان ركوباً للاهوال غير ألوف للظلال .

١٨ ـ قيل : الكرام اصبر نفوساً واللئام اصبر ابداناً .

١٩ ـ كان حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها وزحف بها على قاطعها فقتله .

٢٠ ـ كان العرب اذا قصدوا غارة ركبوا الابل وجنبوا الخيل ، فاذا انتهوا الى المعركة ركبوا الخيل .

٢١ ـ قال رجل لرجل : لاغزونك بمرد على جرد . فقال لالقينك بكهول على فحول .

٢٢ ـ قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين : لولا شيء لاخذت رأسك . فقال : اجل تلك الشيء سيفي .

٢٣ ـ قال النبي (ﷺ) : اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وقيل السيف حرز اذا جرد وهيبة اذا اغمد . وقيل الشرف مع السيف . وقال جعفر بن محمد : السيف مفتاح الجنة والنار .

٢٤ ـ يروى ان فتى من الازد دفع الى المهلب بن ابي صفرة سيفاً له وقال : كيف ترى سيفي ياعم ؟ فقال المهلب : سيفك جيد الا انه قصير . فقال : اصله بخطوة فقال : ياابن عم المشي الى الصين على انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة ! ولم يقل المهلب هذا جبناً وانما اراد توجيه الصورة .

٢٥ ـ روي الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب فأكثر ناظره النظر اليه فقال له : والله ياهذا ما أقي بدني وانما أقي صبري . فأخبر بذلك سعيد بن عمرو ، وكان من فرسان الشام ، فقال : صدق لان لامة الانسان حظيرة نفسه .

٢٦ ـ قيل لاعرابي : أيسرك انك من اهل الجنة وانك لاتدرك ثأراً قط ؟ قال : بل يسرني ان ادرك الثار وانفي العار وادخل مع فرعون النار .

٢٧ ـ قال الله تعالى : وان طائفتان مع المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، وان جنحوا للسلم فاجنح لها .

٢٨ ـ قيل : الحرب صعبة مرة والصلح امن ومسرة .

٢٩ ـ من اقوالهم : رب خطيئة بصيرة عادت همة كبيرة .

٣٠ ـ قال امير المؤمنين يوم الجمل : ان الموت طالب حثيث لايعجزه المقيم ولايفوته الهارب ، وان لم تقتلوا تموتوا ، وان اشرف الموت القتل .

٣١ ـ قيل لبعضهم : ما الذلة قال : الجراءة على الصديق والنكول عن العدو .

القسم الرابع

انتقاء محمود بن عمر الزمخشري

١ ـ عن النبي (ﷺ) : تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لايخرجه من بيته الا جهاد في سبيله وتصديق كلمته ، بان يدخله الجنة ، او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع مانال من اجر وغنيمة .

٢ ـ كتب ابو بكر (رض) : اعلم ان عليك عيوناً من الله ترعاك وترياك ، فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة . ولاتغسل الشهداء من دمائهم ، فان دم الشهيد يكون نوراً يوم القيامة .

٣ ـ حض منصور بن عمار على الغزو ، فطرحت امرأة رقعة فيها : رأيتك يابن عمار تحض على الجهاد ، وقد القيت اليك ذوابتي ، فلست املك والله غيرها ، فبالله الاجعلتها قيد فرس غاز في سبيل الله ، فعسى الله ان يرحمني . فارتج المجلس بالبكاء .

٤ ـ قال علي (رض) : لقد كنا مع رسول الله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا مايزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ، ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الالم (وجداً في جهاد العدو) ، ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون ، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا . فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ، حتى استقر الاسلام ملقياً جرانه ، ومتبوئاً اوطانه ، ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ، ماقام للدين عمود ، ولااخضر للايمان عود ، وايم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً .

٥ ـ قال اعرابي : ماظنكم بسيوف الله في ايدي اوليائه وقد نصرهم من سمائه وسلطهم على اعدائه .

٦ ـ قال اعرابي : يقتحمون الحرب حتى كانما يلقونها بأنفس اعدائهم .

٧ ـ قال النبي (ﷺ) : ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيله او قطرة دمع في جوف الليل من خشيته .

٨ ـ قال رسول الله (ﷺ) يوم بدر : قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ، فقال عمير بن الحمام الانصاري : يارسول الله ، جنة عرضها السموات والارض قال : نعم قال : بخ بخ . قال : فاخترج تمرات من قرابه فجعل ياكل منهن ، ثم قال : لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة . فرمى بما معه من التمر ، ثم قاتل حتى قتل .

٩ ـ سهل بن حنيف رفعه : من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه .

١٠ ـ سئل رسول الله عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء . اي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فذلك سبيل الله .

١١ ـ قال علي (رض) : ان اكرم الموت القتل ، والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش .

التعليم في العراق في العهد العثماني

دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية

القسم الثاني

بقلم
د . فاضل مهدي بيات
كلية الآداب/ جامعة بغداد

المدارس الرشديه : -

وهي المدارس التي تقابل المدارس المتوسطة الحالية ، وقد اسست اول مدرسة تحمل اسم الرشدية في استانبول في سنة ١٨٣٨[٣٩] ، غير ان السالنامات ذكرت ضمن ذكرها اهم الاحداث في التاريخ ، ان المدارس الرشدية تأسست في سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٦ - ١٨٤٧ م) . اما مؤلف تاريخ المعارف التركية فقد ذكر انه بالرغم من المحاولات التي جرت من قبل الدولة بتاسيسها ، إلا انها لم تظهر الى حيّز الوجود إلا في سنة ١٢٦٢ هـ - ١٨٤٥ م وانها بدأت بتخريج الطلبة اعتباراً من سنة ١٨٤٧ م وان خريجيها كانوا ينخرطون في السلك الاداري للدولة ، وكانت مخصصة للذكور فقط ، ولم تفتح مدرسة رشدية للبنات إلا في سنة ١٨٥٨ م[٤٠] ويستدل من الانظمة التي اصدرتها وزارة المعارف العثمانية ان المدرسة الرشدية كانت تدار من قبل معلم اول وينوب عنه معلم ثان ، وقد اشترطت الوزارة في المقبولين بها ان يكونوا حاملين لشهادة الدراسة الابتدائية ، كما فسح المجال لاي طالب يرغب في الدخول في هذه المدارس بعد تاديته امتحان القبول[٤١] . وبطبيعة الحال كان تاسيس المدارس الرشدية مقتصراً على العاصمة في بداية الامر ، غير انه لم يمض وقت طويل حتى انتشرت في الولايات العثمانية ، وقد الزم نظام المعارف الذي صدر في ١٨٦٩ م اقامة مدرسة رشدية في الاماكن التي يتجاوز عدد دورها ـــ ٥٠٠ كما حدد مدة الدراسة فيها باربع سنين وان تكون خاصة بالمسلمين او بغيرهم[٤٢] . وبالرغم من هذا فاننا لا نعرف على وجه التحديد ، متى بدىء بتاسيسها في الولايات العراقية ، ولكننا نتمكن ان نقول ان حظ الموصل كان راجحا على بغداد ، فقد ذكرت سالنامة الدولة العثمانية اسم الموصل ضمن اسماء الولايات العثمانية الـ ٢٩ التي تضم مدارس رشدية في سنة ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م[٤٣] . ولم يمض على هذا وقت طويل حتى اقيمت مدرسة رشدية في بغداد . وذكرت جريدة الزوراء ان بناءها تم في سنة ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م[٤٤] . ثم انتشرت في مراكز المدن ، وتمدنا سالنامة الدولة العثمانية الصادرة سنة ١٣٠١ هـ - ١٨٨٣ م (ص ٢٩٣ ، ٢٩٦ - ٢٩٧) حيث كان العراق مقسماً الى ولايتين (الموصل وبغداد) باسماء المدن التي تحوي مدارس رشدية واعداد طلبتها . ففي ولاية الموصل كانت هناك اربع مدارس موزعة في مركز الولاية والسليمانية وكركوك وراوندوز ، ويتراوح عدد الطلبة فيها بين ٦١ في الموصل و١٨ في راوندوز . اما ولاية بغداد فكانت فيها ١٣ مدرسة ، ضم مركز الولاية اثنتين منها ، وضم كل من المنتفك وبعقوبة ومندلي وسامراء وكوت الامارة والزبير واربيل والحلة والعمارة وعقرة وكربلاء واحدة منها ، اما اعداد طلابها فتتراوح بين ٣٠ في مدرسة بغداد الاولى و ١٨ في مندلي . وفي سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م حيث كانت البصرة مستقلة عن بغداد ، اصبح عدد المدارس الرشدية في الولايات العراقية عشرين ، ٧ منها في ولاية الموصل ضمت ٣١٨ طالباً و ٨ في ولاية بغداد ضمت ٣٧٧ طالباً وخمس في ولاية البصرة ضمت ١٤٤ طالباً[٤٥] . ومما يجدر ذكره انه لم تؤسس في اية مدينة من مدن الولايات العراقية اكثر من مدرسة رشدية إلا مدينة بغداد ، فقد ضمت مدرستين في كل جانب منها مدرسة كما ورد في سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٤ م (ص ١١٤) ، إلا ان هاتين المدرستين لم تستمرا طويلاً فاندمجتا ، وقد بلغ عدد طلابها في

سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م ٣٤٣ طالباً وكانت مدرسة داخلية يقيم الطلاب فيها ولم تفتح الى جانب هذه المدرسة اية مدرسة للذكور طيلة الحكم العثماني بل كانت تتوسع بطلابها . اما مدرسة الموصل فلم تكن داخلية ، وقد بلغ عدد طلبتها في نفس السنة ٤٣١ طالباً[٥١] .

وطبقاً لما اوردته السالنامات التي اصدرتها الولايات العراقية فان المدارس الرشدية تاسست في كل من : بغداد والحلة وكربلاء وسامراء ومندلي وخانقين وبعقوبة وكوت الامارة ودليم (رمادي) وعنه والموصل وكركوك واربيل والسليمانية وراوندوز وصلاحية (كفري) والبصرة وابي الخصيب والناصرية والحي والعمارة .

اما المدارس الرشدية الخاصة بالاناث فلم تؤسس في بداية الامر إلا في مراكز الولايات ، واول اشارة اليها وردت في سالنامة وزارة المعارف لسنة ١٣١٧ هـ (ص ١٤٠٤) حيث ورد اسم المدرسة الرشدية للبنات في الموصل وذكرت السالنامة ان عدد طالباتها في سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م كان عشرين طالبة . واري ان هذه المدرسة كانت اول مدرسة رشدية للبنات تتاسس في العراق في العهد العثماني ، وذلك لان سالنامة المعارف لم تكن تغفل ذكرها لو كانت موجودة في ولاية بغداد او البصرة .

اما المدرسة الرشدية للاناث في بغداد فقد تاسست بعد فترة قصيرة من اقامتها في الموصل وذلك في زمن الوالي نامق باشا (١٨٩٩ - ١٩٠٢ م)[٥٧] . وقد اوردت سالنامة بغداد الصادرة سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م (ص ٢٤٦) اسماء معلماتها وعدد طالباتها (٩٥ طالبة) ، غير ان هذا العدد تقلص الى ٧٥ طالبة في سنة ١٩١٠ - ١٩١١ م كما ورد في سالنامة سنة ١٣٢٩ هـ (ص ٧٨) .

ويستدل مما ذكرت جريدة الزوراء ان الحكومة العثمانية قررت في سنة ١٩١٠ م اقامة مدرسة رشدية للبنات في كل من كربلاء والحلة والديوانية وطلبت معلمات اولى للتعيين فيها . كما يستدل من الزوراء ايضاً انه كانت في سنة ١٩١٣ م مدرسة رشدية للبنات في كل من الحلة وخانقين وان منتسباتها تبرعن بمبالغ نقدية للمجهود الحربي[٥٨] .

ومما يجدر ذكره ان المدارس الرشدية للبنات كانت تضم قسمين : القسم الابتدائي والقسم الرشدي وعدد سني الدراسة فيهما ست سنوات .

اما المواد الدراسية التي كانت تدرس في المدارس الرشدية للذكور فهي : القرآن الكريم والعلوم الدينية ، واللغتين العربية والتركية والحساب والجغرافية والمعلومات النافعة (العلوم العامة) والخط والرسم ، وهذه المواد تدرس في المراحل الثلاث ، واللغة الفارسية والتاريخ وهما تدرسان في المرحلتين الثانية والثالثة ، واللغة الفرنسية والهندسة تدرسان في المرحلة الثالثة فقط . ولم تختلف المواد المقررة في المدارس الرشدية للاناث كثيراً عن هذه المواد ، بل اضيفت اليها بعض المواد مثل القراءة والاملاء والكتابة والاخلاق وحفظ الصحة وادارة البيت والاعمال اليدوية ، كما حذفت مادتا الفرنسية والهندسة[٥٩] .

اما فيما يتعلق بالهيئة التعليمية في المدارس الرشدية ، فمن المعروف ان وزارة المعارف حينما اسست دار المعلمين ، جعلتها ثلاثة اقسام : الابتدائي والرشدي والاعدادي ، وكان خريجو القسم الرشدي يتخصصون في التعليم في المدارس الرشدية . غير ان داري المعلمين في بغداد والموصل لم تضما غير القسم الابتدائي ، ولهذا كانت المدارس الرشدية في الولايات العراقية تعتمد على خريجي دور المعلمين الرشدية في استانبول او الولايات الاخرى ، كما كانت تعتمد على مدرسي المدارس الدينية . وتذكر جريدة الزوراء[٦٠] ان وزارة المعارف اقرت في سنة ١٩٠٩ م دوام خريجي الاعداديات في القسم الرشدي من دور المعلمين لمدة سنة كاملة ثم تعيينهم معلمين في المدارس الرشدية وذلك من اجل تلافي النقص الموجود في هذه المدارس .

المدارس الاعدادية :

اقر نظام وزارة المعارف الصادر سنة ١٨٦٩ م تاسيس مدرسة اعدادية في المدن التي يبلغ عدد دورها الفاً يقبل فيها الطلاب المسلمون وغير المسلمين على حد سواء[٦١] . إلا ان اول مدرسة اعدادية لم تؤسس في استانبول إلا بعد ست سنوات من صدور هذا النظام اي في سنة ١٨٧٥ م ، ثم انتشرت في مراكز الولايات ، غير ان هذه المدارس لم تلق الاقبال والتشجيع من قبل الدولة ولا من قبل الاهالي ، وذلك لانها كانت تحمل الدولة اعباء مالية في الوقت الذي كانت الخزينة العثمانية تعاني من ازمة مالية حادة بسبب الحرب الروسية ، ولهذا لم تفكر الدولة بتاسيسها في الولايات في بادىء الامر ، اما سبب عدم رغبة الاهالي الدوام في هذه المدارس فيعود الى انهم كانوا يرون ان تعليمهم في المدارس الرشدية كان لكسب معيشتهم وتعيينهم في الدوائر الحكومية[٦٢] . غير ان الدولة العثمانية ما برحت ان قامت بفتح مدرسة اعدادية في مراكز الولايات وبعض الالوية .

كانت المدارس الاعدادية العثمانية على نوعين : النوع الاول كان يتكون من سبعة صفوف ، الثلاثة الاولى منها رشدية والصفوف التالية اعدادية ، وهذا النوع كان خاصاً بالعاصمة وبعض الولايات ، اما النوع الثاني فكان ذا خمسة صفوف ، الصفوف الثلاثة الاولى منها رشدية وقد اقيم هذا النوع من المدارس في الكثير من الولايات والالوية ومنها ولايتا بغداد والموصل .

واشترطت التعليمات التي اصدرتها وزارة المعارف[٦٣] ان يكون الطالب الراغب في الدخول الى الصف الاول من المدرسة الاعدادية حائزاً على الشهادة الابتدائية ، اما الحاصلون على شهادة المدارس الرشدية او القسم الرشدي من المدارس الاعدادية فيقبلون في الصف الرابع . واصبحت معظم هذه المدارس داخلية اي ألحق بها قسم داخلي لاسكان الطلاب الوافدين من خارج مركز الولاية واصبحت تسمى بالمدرسة الاعدادية المسائية (ليلي اعدادي مكتبي) ، إلا ان الدراسة فيها بقيت صباحية . وقد فرضت اجور على الطلاب الميسورين ، اما الفقراء فقد تقرر قبولهم مجاناً في المدرسة والقسم الداخلي .

ويبدو انه لم يمض وقت طويل على تاسيس المدرسة الاعدادية في استانبول حتى اقيمت مدرسة اعدادية للذكور في مركز ولاية بغداد التي كانت تضم في هذا الوقت الموصل والبصرة ايضاً ، واول اشارة الى

المدرسة الاعدادية في بغداد وردت في جريدة الزوراء[٦٤] اذ ذكرت أن ولاية بغداد فاتحت الباب العالي لتاسيس مدرسة اعدادية في بغداد لـ « جسامتها وكثرة نفوسها » وكونها مركزاً للجيش السادس ، وتمت الموافقة على ذلك فتاسست المدرسة واصبحت داخلية وبوشر بتسجيل الطلاب فيها في سنة ١٨٧١ م . اما اول اشارة اليها في سالنامة بغداد فقد وردت في عددها الثاني الصادر سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م (ص ٦١) حيث ورد اسم مديرها واسماء معلميها والمواد الدراسية التي يقومون بتدريسها ، كما ورد بين منتسبي المدرسة امام للصلاة وضابطان للداخلية وهما من الضباط المتقاعدين . واوردت السالنامة في اعدادها الاخرى عدد طلابها على مر السنين ففي سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م (ص ٢٢٤) كان عددهم ٦٠ وبلغ ٧٠ في سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م (ص ٢٤٥) وارتفع في سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م (ص ١٠٠) الى ٢٢٦ طالباً منهم ١٩٥ مسلماً اما الباقون وعددهم ٣١ فكانوا غير مسلمين . وتذكر سالنامة بغداد لسنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م (ص ٢٢٤) انه صدر الامر السلطاني بتحويل المدرسة الى مدرسة داخلية فاصبح الطلاب يقيمون فيها . ويستشف مما ورد في الاعداد المختلفة من سالنامة بغداد انه لم تفتتح اية مدرسة اخرى في ولاية بغداد غير هذه المدرسة .

ويبدو ان حظ الموصل كان وافراً فبالاضافة الى المدرسة الاعدادية التي اقيمت في مركز الولاية ، افتتحت مدرستان اخريان في لواءي شهرزور (كركوك) والسليمانية[٦٥] .

اما المواد الدراسية التي كانت تدرس في المدارس الاعدادية فهي نفس مواد المدارس الرشدية في الصفوف الثلاثة الاولى ، اما في الصفين الرابع والخامس فكانت تدرس مواد القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغتين العربية والتركية والاخلاق والفرنسية والحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ وعلم الاشياء (العلوم العامة) والخط والرسم ، كما كانت تدرس مادة حفظ الصحة في الصف الرابع واصول الدفاتر الحسابية والجبر والمثلثات في الصف الخامس فقط[٦٦] .

المدارس العالية والمهنية :

١ - دار المعلمين :

بعد ان توسعت المدارس في الدولة العثمانية اصبحت هناك حاجة ماسة الى مدرسة لاعداد معلمين لتلك المدارس . ولهذا اقيمت اول دار للمعلمين في استانبول بتاريخ ١٨٤٨ م . وفي بداية الامر اقتصر القبول فيها على طلاب المدارس الدينية ، اذ كان هؤلاء يتلقون دروسهم فيها الى جانب دروسهم في الجوامع ، وكانت الحكومة تشجعهم على ذلك ولهذا خصصت لهم راتباً . ولم تكن دار المعلمين في بداية اقامتها تختلف كثيرا عن المدارس الدينية ، وكان تعليم اللغة العربية يشكل الاساس فيها[٦٧] . غير ان مناهجها لم تكن كافية لاعداد معلمين كفوئين فقد كانت تتخصص في مناهج مدارس الصبيان . وقررت وزارة المعارف اصلاحها سنة ١٨٩٠ م فحولت قسم الصبيان الى ابتدائي ، كما فتحت قسمي الرشدي والعالي لاعداد معلمين للمدارس الرشدية والاعدادية[٦٨] .

لم تفكر الدولة العثمانية في اقامة دور المعلمين في الولايات إلا بعد انتشار المدارس الابتدائية والرشدية فيها ، فرأت ان المعلمين في هذه المدارس غير جديرين بالتدريس لعدم كفاءتهم ، فصدر الامر السلطاني باقامة دور المعلمين في بعض الولايات وكانت متكونة من قسم واحد وهو قسم الصبيان . ويستدل مما ورد في النظام الداخلي لدار المعلمين ، انها اقيمت من اجل اعداد معلمين اكفاء لمدارس الصبيان ثم الابتدائية في مراكز المدن والقرى ، وان مدة الدراسة فيها سنتان . وقد اورد النظام الداخلي لدار المعلمين المقامة في استانبول شروط قبول الطالب فيها وهي : ان ينجح في امتحان الصرف والنحو والقراءة التركية والخط والاملاء وان يكمل العشرين من عمره . واكد نظام دار المعلمين الخاصة بالولايات على اجادة المقبول اللغة التركية اجادة تامة ، كما الزم هذا النظام القائمين بالتعليم في مدارس الصبيان الكائنة في المدن والقرى الدوام في دور المعلمين بالتناوب ، وبتنسيب من مجالس ادارة الولايات ، لمدة زمنية تكفي لاعدادهم كمعلمين اكفاء في مدارسهم[٦٩] .

والمعروف ان الدولة العثمانية اسست داراً للمعلمين في كل من بغداد والموصل . واول اشارة الى دار المعلمين في بغداد وردت في السالنامة الصادرة سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م (ص ٢٤٥) وكانت تسمى مدرسة دار المعلمين الابتدائية ، وكان فيها ٤٠ طالباً ، واوردت السالنامة اسم معلمها الاول (مديرها) واسماء معلميها . وكانت تقع في جانب الكرخ ، وقد عزت السالنامة (ص ٥٤٦) اقامة هذه الدار الى الزيادة الحاصلة في عدد المدارس الابتدائية وبعد ولاية بغداد عن مركز السلطنة وتعسر جلب المعلمين من هناك وكذلك تامين احتياجات البصرة الى المعلمين .

تطورت دار المعلمين في بغداد سنة بعد اخرى وتوسعت وخاصة في سنة ١٩١٠ / ١٩١١ واصبح لها مجلس ادارة يرأسه مفتش المعارف ويضم سبعة اعضاء ، كما اصبحت لها هيئة ادارية متكونة من خمسة اعضاء بينهم طبيب البلدية ، وقد اوردت سالنامة سنة ١٣٢٩ هـ اسماء هؤلاء جميعاً واسماء الهيئة التعليمية وقد بلغ عدد طلابها في هذه السنة ١٩٠ طالباً وكان فيها (١٢) فراشاً . وتذكر جريدة الزوراء[٧٠] ان هذه الدار كانت مدرسة داخلية تحملت ولاية بغداد اطعام طلابها .

اما دار المعلمين في الموصل فلم تذكر السالنامات العثمانية اي شيء عنها سوى ما ذكرناه .

اما المواد الدراسية التي كانت مقررة في دور المعلمين الابتدائية بصورة عامة فهي : القرآن الكريم والعربية والفارسية والحساب والعلوم والجغرافية وتاريخ الاسلام والخط ، وهذه المواد تدرس في الصفين الاول والثاني . وتدرس في الصف الثاني الى جانب هذه المواد : اصول التدريس والانشاء واللغة الفرنسية ، اما اللغة التركية فكانت تدرس في الصف الاول فقط[٧١] .

٢ - مدرسة الصنائع :

يعود الفضل في تاسيس مدارس الصنائع في الدولة العثمانية الى مدحت باشا الذي اسس اول مدرسة من نوعها في نيس سنة ١٨٦٠ م عندما كان والياً على طونه ، وكانت الغاية من تاسيسه لهذه المدرسة هي جمع الاطفال المشردين واليتامى وتعليمهم وتربيتهم ، وعندما عاد الى

استانبول واصبح في مجلس الشورى اسس اروع نموذج لهذه المدارس فيها وذلك في سنة ١٨٦٨ م[٧٢] .

وعندما اصبح مدحت باشا والياً على العراق لم يغرب عن باله اقامة مثل هذه المدارس فيه فاسسها في بغداد سنة ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م ، وسماها « صنايع مكتبي » « مدرسة الصنائع » وخصصها للاطفال اليتامى والمشردين الذين لا معين لهم ، وحظيت باهتمامه وكان يتفقدها بين حين وآخر . غير ان هذه المدرسة كانت تكلف ولاية بغداد كثيراً . اذ لم تكن قادرة على الايفاء بجميع متطلباتها وخاصة بعد تطورها خلال سنة واحدة ، فقامت جريدة الزوراء بفتح باب التبرع للمدرسة . وقد استجاب الكثير من الاهالي وموظفي الدولة العثمانية ومنتسبي الجيش في مركز ولاية بغداد وخارجه لنداء الزوراء وتم جمع مبالغ طائلة . وقد نشرت الزوراء قوائم باسماء المتبرعين في اعدادها الصادرة بعد تاريخ ١٠ ربيع الاول ١٢٨٨ هـ ، كما اهدى قنصل ايطاليا في بغداد سنة ١٨٧١ م ادوات وملازم هندسية للمدرسة بعد ان بدأ الطلاب بدراسة الهندسة فيها[٧٣] .

كانت مدرسة الصنائع تتخصص بمختلف المهن التي كانت ذات صلة وثيقة بالاهالي مثل النجارة ونسج الاقمشة وصنع الاحذية والخياطة والحدادة وحياكة السجاد والخراطة واصول الطباعة . وكانت في نفس الوقت بمثابة مؤسسة انتاجية ، والمنسوجات القطنية والحريرية التي تنسج من قبل الطلاب كانت تضرب بها الامثال حتى ان سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م قزيتها من المصنوعات الاوربية لمتانتها وجودتها ، كما ان منتجات قسمي النجارة والاحذية لم تقل اهمية عن ذلك . وكانت مطبعة الولاية التي اسسها مدحت باشا تدار من قبل طلاب هذه المدرسة اذ ان القسم الاكبر من منتسبيها كان من هذه المدرسة . وفي كثير من الاوقات يعين مدير واحد لكليهما ، فضلًا عن ان امانة الصندوق كانت مشتركة بينهما[٧٤] .

وتذكر سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م (ص ٥٤٥ - ٥٤٦) ان بناية مدرسة الصنائع كانت تعتبر من اعلى المباني واهمها في بغداد ، إلا انها مالت الى السقوط بمرور الزمن وتقلص عدد طلابها الى حوالي ٤٠ طالباً وحددت بالتالي منسوجاتها ومصنوعاتها فقام الوالي سالف الذكر نامق باشا باحياء بنايتها فرمّمها ولوّنها وزيّد وارداتها ، وضاعف عدد طلابها ثلاث مرات ووسع اقسامها وهيّأ المستلزمات الضرورية لها ، كما ادخل فن الموسيقى الى مناهجها وجلب لهذا الغرض فرقة موسيقية مع الآلات من اوربا . وتذكر الزوراء ان الوالي ابا بكر حازم (١٩٠٧ - ١٩٠٨) جلب من اوربا معملين للنسيج على الطراز الحديث ، واضافهم الى المدرسة فتوسعت دائرة نسجها وطبق اصول الامتحان المتروك منذ سنين عديدة[٧٥] . الا ان هذه المدرسة عاشت ابهى ايامها في زمن الوالي حسين جلال (١٩١٢ م) الذي قام باكمال نواقصها بعد ان جهزها بمكائن وآلات جديدة ، وجلب لها معلمين من الذين تخرجوا في مدرسة صنائع استانبول واكملوا دراستهم في فرنسا والمانيا والنمسا . واصبحت للمدرسة مناهج منتظمة ويستدل من اعلان نشر في جريدة الزوراء[٧٦] . ان الاقسام الرئيسة في المدرسة كانت : القسم الحديدي (الميكانيكي) ويضم الحدادة والسباكة والخراطة ، والقسم الخشبي ويضم النجارة العربية والاجنبية والحفر ، كما كانت المدرسة تضم شعباً اخرى مثل الخياطة وصنع الاحذية اضافة الى النسيج . ويستدل من نفس الاعلان ان المدرسة كانت ذات اربعة صفوف تدرس فيها اللغة العربية والقرآن الكريم ، وفن الرسم والتاريخ والجغرافية والمعلومات الفنية والمدنية والاقتصاد والحساب والهندسة والجبر والميكانيك والرسم الهندسي والكيمياء والخط والاملاء واللغتين التركية والفرنسية . ولم يقتصر التعليم فيها على الايتام فقط بل كان يقبل فيها الفقراء والاغنياء من تبعة الدولة العثمانية على حد سواء ممن يحملون الشهادة الابتدائية . ويستدل من محاضر مجلس ولاية بغداد ان مدرسة الصنائع ظلت تابعة الى دائرة البلدية حتى سنة ١٩١٢ م حيث تم فكها منها وربطها بادارة الولاية[٧٧] .

ومما يجدر ذكره ان مدرسة الصنائع في بغداد لم تكن هي المدرسة الوحيدة من نوعها في العراق ، بل تاسست مدرسة اخرى في كل من الموصل وكركوك[٧٨] . وكانت مدرسة كركوك تسمى عند تاسيسها بـ (اصلاحخانه) اي دار الاصلاح ، وقد اقيمت سنة ١٨٧٠ م اي في زمن مدحت باشا من قبل الاهالي للاطفال الفقراء ، وبعد تاسيسها استمر الاهالي ومنتسبو الدوائر بتقديم المعونات اليها[٧٩] .

٣ - مدرسة الحقوق :

تاسست اول مدرسة للحقوق في الدولة العثمانية في استانبول سنة ١٨٧٨ م وتقرر في نفس الوقت اقامة مدارس اخرى من نفس النوع في ولايات بغداد وسورية وقصوة استجابة للطلب المتزايد على الحكام والمحققين ، إلا ان عدم توفر المدرسين والطلاب من خريجي الاعدادية حال دون تاسيسها في هذه الولايات . وبعد انتشار المدارس الاعدادية في الولايات العثمانية وتوسعها ، وعدم تمكن مدرسة استانبول من قبول جميع الطلبة الوافدين من الولايات ، لم يبق ما يمنع اعادة النظر في تاسيسها في هذه الولايات فصدر الامر السلطاني باقامتها ، وتقرر ان تتخذ الاصول المتبعة في مدرسة استانبول اساساً لهذه المدارس . واشترط الامر السلطاني في المتقدمين للدخول فيها ان يكونوا حائزين على شهادة الدراسة الاعدادية او قادرين على الكتابة والتحدث باللغة التركية او ان يكونوا حاصلين على شهادة المدارس الاسلامية او غير الاسلامية التي تعادل الشهادة الاعدادية ، وحدد الامر نفسه ان تكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات[٨٠] .

ويرى بعض المؤرخين ان الدافع لتاسيس مدارس الحقوق خارج مركز الدولة هو ازدياد الرغبة عند الطلاب لاكمال تعليمهم في مدرسة الحقوق باستانبول وتخوف سلطة عبدالحميد الثاني من زيادة عدد طلبة التعليم العالي في استانبول فحاولت تقليص عدد الطلاب بفتح المدارس العليا خارج العاصمة . وبموجب الامر السلطاني تاسست في سنة ١٩٠٧ م مدرسة للحقوق في مدينة سلانيك ثم في قونية واخيراً في بغداد . ويعود اختيار هذه المدن الى احتلالها مواقع جغرافية للاقاليم العثمانية : سلانيك كمركز للبلقان ، قونية كمركز للاناضول الاوسط ، وبغداد كمركز للعراق[٨١] . وتذكر جريدة الزوراء ان الارادة السلطانية صدرت بتاريخ ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٧ م بشان تاسيس مدرسة الحقوق في بغداد وكانت تسمى بمدرسة الحقوق الشاهانية ، وان الدافع لتاسيسها

هو ، بعد البلاد العراقية عن مركز الخلافة ورغبة اهل العراق في تحصيل العلوم[81] .

ويستدل من اعلان صادر من ادارة مدرسة الحقوق في سنة ١٩٠٩ م ان شروط القبول فيها هي : ان يكون المتقدم من تبعة الدولة العثمانية وان لا يتجاوز عمره الثامنة عشرة ، وان يكون حسن السيرة والاخلاق وان لا يكون محكوماً بجناية او جنحة وان يكون حائزاً على شهادة الدراسة الاعدادية او له معلومات تعادل المعلومات التي اكتسبها خريج الدراسة الاعدادية ولهذا اشترط عليه تادية امتحان في الكتابة التركية والصرف والنحو والمنطق والجغرافية والحساب والتاريخ العثماني والعام . ويستدل من نفس الاعلان ان المدرسة فتحت ابوابها للموظفين وطلاب المدارس الدينية الذين لهم القدرة على متابعة دروس الصف الاول فيداومون فيه بصفة مستمعين وبعد نجاحهم ينقلون الى الصف الثاني ويعاملون معاملة الطلاب الأصليين ، غير ان قبول الطلاب كمستمعين قد الغي بعد سنة ، كما اضيفت مواد الجبر والمثلثات وحفظ الصحة واصول التحرير وعلم الاقتصاد والفرنسية والكيمياء والميكانيك والهندسة المجسمة والمسطحة الى المواد التي يمتحن بها من يرغب الدراسة في المدرسة من غير الحاصلين على شهادة الدراسة الاعدادية[82] .

ومما يجدر ذكره ان تحديد مدة الدراسة في مدرسة الحقوق والوارد في الامر السلطاني - المار ذكره - قد تغير في سنة ١٩٠٨ م فاصبحت اربع سنوات مثل مدرسة استانبول . واستمرت مدرسة الحقوق في بغداد حتى الحرب العالمية الاولى وسدت ابوابها بعد اعلان الحرب مباشرة[83] .

لم ترد في سالنامة بغداد معلومات عن مدرسة الحقوق في بغداد إلا في عددها الصادر سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م (ص ٦٧ ، ٦٨) حيث ورد اسمها بشكل مدرسة الحقوق العثمانية (مكتب حقوق عثماني) ، كما وردت اسماء المواد الدراسية المقررة فيها لمراحلها الدراسية الاولى والثانية والثالثة مع اسماء المعلمين الذين يقومون بتدريسها وكان عدد طلابها في هذه السنة هو ٢٥٢ طالباً .

واضافة الى المدارس المهنية هذه تاسست في اواخر العهد العثماني في بغداد مدرسة قواد البريد[84] .

المدارس العسكرية :

في سنة ١٨٤٥ م قررت الدولة العثمانية اقامة مدرسة عسكرية في مراكز الفيالق العثمانية وبضمنها بغداد التى كانت مركز الفيلق السادس . وبعد تاسيسها في بغداد اصبحت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات مثل بقية المدارس التي اقيمت في مراكز الفيالق الاخرى ، وتقرر ان يرسل طلابها الى استانبول لاكمال دراستهم في الصف الرابع من الاعدادية العسكرية فيها وثم الدخول الى المدرسة الحربية[85] . وفي عهد السلطان عبدالعزيز الذي اهتم بتحديث الجيش والاسطول اقيمت لأول مرة في سنة ١٨٧٥ م تسع مدارس رشدية عسكرية (في اماكن مختلفة من الدولة العثمانية) لاعداد ضباط صف ومعلمين ، وكانت هذه المدارس التي كانت بمثابة مدارس ابتدائية ، منتظمة غاية الانتظام وكان المعلمون والاداريون فيها عسكريين وتلاميذها يلبسون الزي العسكري ، وترك لخريجيها الخيار في الاستمرار بالدوام في المدارس الاعدادية العسكرية او المدنية او التعيين في احدى دوائر الدولة ، وكانت مدة الدراسة في المدارس الرشدية العسكرية ثلاث سنوات ثم زيدت الى اربع . وبقيت هذه المدارس مستمرة حتى ثورة ١٩٠٨ م حيث الغيت ودمجت مع المدارس الرشدية المدنية[87] .

واول اشارة الى المدارس العسكرية في سالنامة بغداد ، وردت في عددها الصادر سنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٤ م (ص ٨٤) حيث ورد ذكر المدرسة الاعدادية العسكرية : اسماء مديرها ومعلميها الى جانب الدروس التي يقومون بتدريسها . وكان في المدرسة إمام ومؤذن وعدد طلابها في هذه السنة كان ثلاثين طالباً . وبلغ هذا العدد في سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م (ص ١٦١) ١٢٢ طالباً . ويستدل من سالنامة سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م (ص ٢٥٦) ان مدة الدراسة في المدرسة الاعدادية العسكرية اصبحت اربع سنين اضافة الى سنة تمهيدية ، وبلغ عدد طلابها في هذه السنة ٢١٨ ثمانية منهم بحريون . غير ان عدد صفوفها اصبح ثلاثة مع صف تمهيدي سنة ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م (ص ٢٠٧) حيث ضمت ٣٦٥ طالباً ٩ منهم بحريون .

اما اول اشارة الى المدرسة الرشدية العسكرية في سالنامة بغداد فقد وردت كذلك في سالنامة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٤ م (ص ٤٢ ، ٨٢ و١١٤) . وفي هذه السنة كانت في بغداد مدرستان رشديتان تقع كل واحدة منهما في احد جانبيها ، وكان في كل مدرسة صفان ، يدرس في كلتيهما في هذه السنة ٢٢٥ طالباً . ولكن هاتين المدرستين لم تستمرا طويلاً ، فقد رأت قيادة الفيلق السادس الاكتفاء بواحدة فاندمجتا في مدرسة واسعة واحدة . واشتملت في سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م (ص ١٦٢) على اربعة صفوف مع صف تمهيدي وبلغ عدد طلابها ٥٤٢ طالباً ، ارتفع في سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م (ص ٢٥٧) الى ٧٧٨ طالباً . وطبقاً لما اوردته سالنامة بغداد لسنة ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م (ص ٢٠٦) ، فان المدرسة الرشدية في بغداد كانت تنقسم الى قسمين : القسم الاول ، ابتدائي وضم صفين ، والقسم الثاني رشدي وضم ثلاثة صفوف وكان عدد طلاب المدرسة بقسميها في هذه السنة ٧٧٧ طالباً .

ويبدو ان العثمانيين حذوا حذو الالمان في اقامة مدارس حربية في مراكز الفيالق ، فاسسوا اعتباراً من سنة ١٩٠٤ م مدرسة حربية في كل من بغداد ودمشق وارزنجان وادرنه ومانستر[88] . وقد سميت مدرسة بغداد بالمدرسة الحربية السلطانية . وقد اوردت سالنامة بغداد اسماء مديرها ومعلميها والدروس المعتمدة فيها . وكانت تدرس فيها اللغات الالمانية والروسية والفرنسية وحفظ الصحة والكتابة والعقائد الدينية اضافة الى الدروس العسكرية . وكان عدد طلابها في سنة ١٩٠٦ م ٤٤ منهم ٣٢ من المشاة والباقون فرسان . وبعد تاسيس هذه المدرسة الحقت بها المدرسة الاعدادية العسكرية على شكل صف ولكن قلص عدد طلابها . واصبح عدد طلاب المدرسة بما فيها الصف الاعدادي ١٧٢ طالباً . اما المدرسة الرشدية فقد بقيت مستقلة عن المدرسة الحربية ، إلا ان عدد طلابها قد قلص الى ٤٣٤ طالباً . وكانت تدرس فيها من اللغات : العربية والتركية والفارسية والفرنسية والانكليزية[89] .

لم تستمر المدارس الحربية العثمانية طويلا ، فبعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ م ، الغيت في الولايات واكتفي بالمدرسة الحربية في استانبول[٩٠] . وبعد الغاء مدرسة بغداد بقيت المدرسة الاعدادية مستقلة واصبحت المدرسة الرشدية العسكرية تابعة لمديريتها[٩١]

ومما يجدر ذكره ان الفيلق السادس العثماني اقام مدرسة رشدية اخرى في مدينة السليمانية التي كانت تابعة لولاية الموصل ، واول اشارة الى هذه المدرسة وردت في سالنامة وزارة المعارف لسنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م (ص ١٢٠٢) حيث ذكرت اسماء معلميها الى جانب الدروس التي يقومون بتدريسها وكان عدد طلابها في هذا الوقت ١٤٩ طالباً . كما ذكرتها سالنامة الموصل لسنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١١ م (ص ٢٩٤) مما يدل على استمرارها .

ويستدل مما ذكرته جريدة الزوراء[٩٢] ان شروط القبول في المدارس العسكرية السلطانية كانت عرضة للتغيير . وقد كان القبول فيها مقتصراً على مقلدي المذاهب الدينية الاربعة فقط في بداية الامر ، إلا انها فتحت ابوابها لغيرهم بعد ثورة سنة ١٩٠٨ م بل اصبح بامكان غير المسلمين من رعايا الدولة العثمانية الدخول فيها .

ومن المدارس العسكرية التي تاسست في نهاية العهد العثماني في بغداد ، اي بعد توقف السالنامات عن الصدور ، مدرسة نواب الضباط التي اقيمت لاعداد نواب ضباط ليمارسوا الخدمة في دوائر الجيش والشرطة والدرك والطرق والجسور والسكك .. الخ .

كما تاسست في اواخر العهد العثماني مدرسة لاعداد افراد الدرك (الجندرمة) في بغداد وكانت تابعة الى دائرة الدرك في الولاية . وقد اوردت سالنامة بغداد لسنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م (ص ٨٠) اسماء مديرها وتسعة من معلميها . وكانت تضم بين منتسبيها طبيباً وصيدلياً .

وتاسست في هذا الوقت كذلك مدرسة الشرطة ، وذكرت جريدة الزوراء ان ولاية بغداد قررت في سنة ١٩١٢ م ادخال مديري النواحي بالتناوب للدراسة في هذه المدرسة الى جانب افراد الشرطة ، لغرض رفع كفاءتهم الادارية ، لان اكثرهم - كما تذكر الجريدة - كانوا يجهلون الامور القانونية مما يشكل بقاءهم بهذا الشكل ضرراً للدولة لا يمكن تلافيه[٩٣] .

المدارس غير الاسلامية والاجنبية :

ان البحث عن المدارس غير الاسلامية والاجنبية في العراق في العهد العثماني يجرنا الى تناول بعض الجهات التي قامت بفتح هذه المدارس وعلى وجه الخصوص جمعية الاليانس الاسرائيلية . وقد وجدت في المصادر التركية معلومات متعلقة بها هي في غاية الاهمية ، مما جعلني اتناول هذا الموضوع في بحث مستقل في ضوء المصادر التركية ، وساكتفي هنا بعرض الموضوع بايجاز .

انتشرت المدارس غير الاسلامية في الدولة العثمانية قبل اعلان التنظيمات ولم تكن الحكومة تتدخل في شؤونها او مناهجها في بداية الامر ، وبعد اعلان التنظيمات انتعشت هذه المدارس كثيراً ، اذ قامت افراد الطوائف غير المسلمة باحياء هذه المدارس واصلاحها . ولم تكن هذه المدارس هي المدارس الوحيدة التي كان يتعلم فيها غير المسلمين ، بل كانت ابواب المدارس العثمانية مفتوحة لابنائهم ، ومن الممكن ملاحظة هذا من خلال الاحصائيات التي اوردتها السالنامات العثمانية المختلفة عند ذكرها عدد المسلمين وغير المسلمين في المدارس الرسمية المختلفة .

اما المدارس الاجنبية فقد تاسست هي الاخرى قبل عهد التنظيمات ولكنها انتعشت كثيراً في هذا العهد . وكانت تطبق نفس المناهج والكتب المقررة في الدول التي تعود اليها هذه المدارس ، إلا انها اصبحت بمرور الزمن عرضة للتفتيش من قبل وزارة المعارف العثمانية . وكان التدريس فيها يتم باللغات المحلية إلا ان وزارة المعارف الزمتها بتدريس اللغة العثمانية كمادة مستقلة[٩٤] .

ومن الممكن تقسيم المدارس غير الاسلامية التي اقيمت في الولايات العراقية الى :

١ - المدارس المسيحية وهي مدارس الكاثوليك والكلدان والسريان والارمن .

٢ - المدارس الاجنبية وهي مدارس اللاتين والبروتستان والالمان .

٣ - المدارس اليهودية .

وقد اوردت سالنامة وزارة المعارف معلومات في غاية الاهمية عن هذه المدارس وذلك في جداولها المتعلقة بالمؤسسات التعليمية في الولايات العراقية .

اما المدارس المسيحية فيستدل من السالنامات العثمانية انها انتشرت في ولاية الموصل انتشاراً كبيراً ، وهي لم تتمركز في مركز الولاية فحسب بل انتشرت في مختلف ارجاء الولاية وخاصة في الاماكن التي يشكل المسيحيون فيها نسبة تتمكن من اقامة مدرسة وتحمل اعبائها وتكاليفها معتمدة على نفسها . اما في ولاية بغداد فقد تمركزت المدارس المسيحية في مركز الولاية إلا ان انتشارها كان محدوداً ولم تنتشر مثلما انتشرت في ولاية الموصل . اما في ولاية البصرة فلم ترد في سالنامات الدولة العثمانية اية اشارة الى المدارس المسيحية فيها .

واقيمت المدارس الاجنبية هي الاخرى في ولايتي الموصل وبغداد ، فقد اقامت فرنسا مدرستين في الموصل احداهما اعدادية والاخرى رشدية . اما المدارس الاجنبية في ولاية بغداد فطبقاً لما اوردته سالنامة المعارف فقد اقيمت في مركز الولاية مدرستان وهما مدرسة البروتستان الرشدية ومدرسة اللاتين الرشدية المختلطة[٩٥] إلا ان السالنامة لم تذكر اسم الدولة التي تعود اليها هاتان المدرستان . كما اسس الالمان مدرسة نويجة المختلطة في مدينة بغداد .

اسس اليهود من جانبهم مدارس خاصة بهم في الولايات العراقية وعلى نطاق واسع في العهد العثماني . وقد نشطت هذه المدارس وتوسعت توسعاً كبيراً بمرور الزمن ، حتى وصلت الى مرحلة فاقت اعداد طلبتها اعداد طلبة اية مدرسة على الاطلاق . وقد اسس القسم الكبير من هذه المدارس من قبل جمعية الاليانس الاسرائيلية . وهذه الجمعية تاسست في فرنسا سنة ١٨٦٠ م واخذت على عاتقها نشر المدارس اليهودية في الدول المختلفة . واسست اول مدرسة لها في استانبول سنة ١٨٧٥ م ثم اقامت مدارس في معظم الولايات العربية كبغداد والموصل والبصرة وحلب وسورية وتونس والجزائر وطرابلس وكذلك في ادرنه وازمير وفي همدان وشيراز واصفهان وطهران[٩٦] .

وقد تناولت السالنامات العثمانية التي صدرت في الولايات

العراقية مدارس اليهود التي تاسست في بغداد والموصل والبصرة وكذلك في المدن التابعة لها فذكرت اسماءها ونوعيتها : (اعدادية ام رشدية ام ابتدائية) ، واوردت اسماء مديريها ومعلميها والمواد الدراسية التي قاموا بتدريسها مع اعداد طلبتها[٩٧] .

الهوامش :

49) pakalan,3:65

(٥٠) عثمان اركين جـ ١ ـ ٢ ص ٣٨٥ ، ٥٠١ ، ٦٦٨ .

(٥١) انظر سالنامة المعارف ١٣١٧ ص ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ .

(٥٢) انظر دستور ٢ : ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٥٣) انظر سالنامة الدولة العثمانية سنة ١٢٨٢ هـ ص ١١٨ .

ذكر الباحث عبدالرزاق الهلالي ان المدرسة التي انشئت ايام الوالي كنعان باشا سنة ١٨٦١ م كانت تحتوي على صفوف ابتدائية وصفوف رشدية ، فاعتبر هذا التاريخ بداية لتاسيس المدارس الرشدية في العراق (انظر كتابه تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني بغداد ١٩٥٩) إلا انني لم اجد في المصادر العثمانية ما يؤكد قوله هذا .

(٥٤) جريدة الزوراء العدد ١٥ سنة ١٢٨٦ والعدد ٦٤ سنة ١٢٨٧

(٥٥) سالنامة الدولة العثمانية سنة ١٣٠٥ ص ٢٥٣ ، انظر عن اسماء هذه المدارس في هذه السالنامة ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢ .

(٥٦) سالنامة المعارف سنة ١٣١٧ ص ١٠٦٤ ، ١٤٠٣ .

(٥٧) سالنامة بغداد ١٣١٨ ص ٥٤٨ .

(٥٨) جريدة الزوراء العدد ٢٢٨١ سنة ١٣٢٨ هـ و ٢٣٩٧ سنة ١٣٣١ هـ .

(٥٩) سالنامة المعارف سنة ١٣١٧ ص ٤٠٢ ، ٤٣٣ .

(٦٠) جريدة الزوراء ٢٢٢٥ سنة ١٣٢٧ هـ .

(٦١) دستور جـ ٢ ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٦٢) عثمان اركين جـ ٣ ـ ٤ ص ٩٢٣ .

(٦٣) عن هذه التعليمات انظر : سالنامة المعارف سنة ١٣١٧ ص ٣٣ ، ص ٢٠٨ ـ ٢١٢ .

(٦٤) جريدة الزوراء العدد ١١٩ سنة ١٢٨٧ هـ .

(٦٥) انظر سالنامة الموصل ١٣٣٠ هـ ص ١٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٦٦) انظر عن مفردات المواد الدراسية في المدارس الاعدادية ، سالنامة المعارف ١٣١٧ ص ٣٠ .

(٦٧) عثمان اركين جـ ١ ـ ٢ ص ٥٧١ ـ ٥٧٢ .

(٦٨) سالنامة المعارف ١٣١٧ ص ٣١ ـ ٣٢ .

(٦٩) نفس السالنامة ص ١٣٢ ، ٣٩٨ ـ ٤٠٠ .

(٧٠) جريدة الزوراء العدد ٢٢٨٤سنة ١٣٢٨ هـ .

(٧١) سالنامة المعارف ١٣١٧ ص ١٢٩ .

(٧٢) عثمان اركين جـ ١ ـ ٢ ص ٦٢٨ .

(٧٣) انظر جريدة الزوراء الاعداد ١٤٦ ، ١٦٠ و٢١٧ سنة ١٢٨٨ هـ .

(٧٤) سالنامة بغداد سنة ١٢٩٤ ص ٦٩ ، سنة ١٣١٠ ص ١١٤ ، سنة ١٣١٤ ص ١٩٩ ، سنة ١٣١٨ ص ٤٠٣ ، وسنة ١٣٢٤ ص ١١٠ .

(٧٥) جريدة الزوراء العدد ٢١٤٩ سنة ١٣٢٥ .

(٧٦) انظر عن هذا الاعلان جريدة الزوراء العدد ٢٤٢٥ سنة ١٣٣١ هـ .

(٧٧) نفس الجريدة العدد ٢٤٣٧ سنة ١٣٣١ هـ .

(٧٨) سالنامة الموصل سنة ١٣٣٠ هـ ص ١٣٩ ، ٢٣٨ .

(٧٩) جريدة الزوراء العدد ٨٧ سنة ١٢٨٧ ، ١٧٠ سنة ١٢٨٨ هـ .

(٨٠) انظر عن نص إلامر السلطاني عثمان اركين جـ ٣ ـ ٤ ص ٨٨٠ .

(٨١) نفس المصدر جـ ٣ ـ ٤ ص ٨٧٩ ـ ٨٨٠ ، ١١١٥ ـ ١١١٦ .

(٨٢) جريدة الزوراء العدد ٢١٦٥ سنة ١٣٢٦ هـ .

(٨٣) نفس الجريدة العدد ٢٢٢٦ سنة ١٣٢٧ هـ والعدد ٢٢٦٨ سنة ١٣٢٨ هـ .

(٨٤) عثمان اركين جـ ٣ ـ ٤ ص ٨٧٩ وما بعدها ، ١١١٥ وما بعدها .

(٨٥) انظر جريدة الزوراء العدد ٢٣٩٨ سنة ١٣٣١ هـ .

(٨٦) عثمان اركين جـ ١ ـ ٢ ص ٤٢٦ ، وذكرت جريدة الزوراء (العدد ١٠٢٨ سنة ١٢٩٩ هـ) انه تخرج في سنة ١٨٨١ م ١٣ طالباً ارسلوا الى المدرسة الحربية في استانبول لإكمال دراستهم .

(٨٧) عثمان اركين جـ ١ ـ ٢ ص ٤٣٢ ، ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

(٨٨) نفس المصدر جـ ٣ ـ ٤ ص ٨٧٧ .

(٨٩) سالنامة بغداد سنة ١٣٢٤ ص ١٤١ ـ ١٤٣ .

(٩٠) عثمان اركين جـ ٣ ـ ٤ ص ١٣٨٣ ـ ١٣٨٤ .

(٩١) جريدة الزوراء ٢٤١٧ سنة ١٣٣١ هـ .

(٩٢) انظر الاعداد ٢١٤٨ سنة ١٣٢٥ ، ٢٢٣٣ سنة ١٣٣٧ ، ٢٤١٧ سنة ١٣٣١ هـ .

(٩٣) انظر عن هذه المدارس جريدة الزوراء ، العددين ٢٣٦٤ ، ٢٣٧٩ سنة ١٣٣٠ هـ .

(٩٤) انظر سالنامة المعارف سنة ١٣١٧ ص ١٤٧ ـ ٩٥٦ ، عثمان اركين ، جـ ١ ـ ٢ ص ٧٢٥ وما بعدها ، جـ ٣ ـ ٤ ص ١٠٤٤ وما بعدها .

(٩٥) سالنامة المعارف ١٣١٧ ص ١٤١٦ ـ ١٤١٧ ، ١٠٧٠ ـ ١٠٧١ .

(٩٦) سنتناول جمعية الاليانس الاسرائيلية بالتفصيل في بحثنا المتعلق بالمدارس غير الاسلامية والاجنبية في ضوء المصادر التركية .

(٩٧) خصصت سالنامة بغداد وسالنامة الموصل في اعدادهما المختلفة جداول خاصة بالمدارس غير الاسلامية والاجنبية التي تاسست في ولايتي بغداد والموصل .

إستئناس بمعجم آيات الاقتباس

القسم الثاني

بقلم
عبدالقادر التحافي
بغداد

بحر الهزج

لأحدهم
البقرة / ١٣٧ (الزهرة للاصفهاني ٢ : ٩٥٣)

رأى ضيفك في الدار   وكرب الجوع يغشاه
على خبزك مكتوب   سيكفيكهم الله)

اسماعيل القرطيسي / ابراهيم / ٣٧ (انوار الربيع ٩٢ ٢١)

لئن أخطأت في مدحيـ...ـك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي   (بوادٍ غير ذي زرع)

الزهاوي   الأنفال / ٦ (ديوانه)

رأيت القوم يمشون   حماماً خافتي الصوت
نساء ورجالات   (يساقون الى الموت)

بحر الرجز
فاضل الصيدلي / المنافقون / ٤ ، الهمزة / ٩ ، البلد / ٢ (ديوانه : هدية الاحرار)

قد جمدوا كأنهم   من (خشب مسنّده)
كأنهم حجارة   أو (عمد ممدّدة)
من كل غرّ بارد   عليه (نار مؤصدة)

خليل البصير : القمر / ٧ ، ١٩ (ذرائع العصبيات للاثري : ١١٦)
جاؤوا (كأنهم جراد منتشر) فحاصروا (في يوم نحس) وله أيضاً

الحشر / ٢٣
(الحمد لله) (السلام المؤمن)   الملك المقتدر المهيمن

عبد القادر التحافي / التين / ١ ، ٢ (ديوانه)

ويونس والتين والزيتون   وطور سينين ، وبطن النون
جئت اشتياقاً ودمت عيوني   الى الصفا وسامر الحجون

يوسف / ٦٤
من يعتصم بالله جفظاً يلقى   (فالله خير حافظاً وابقى)

(*) نشر (القسم الاول) في العدد الاول لعام ١٩٩٣ من (ص ٥ - ١٨)

وله : القمر / ٥٥
لكل مؤمن ذمر   على الجهاد مصطبر
مقعد صدق مزدهر   عند مليك مقتدر

وله ايضاً : الحاقة / ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، الفتح / ٢٩ ، آل عمران / ١٤٨
(في عيشة راضية) ، (في جنة   عالية) بالطيبات زاخرة
(قطوفها دانية) ، فضلاً من الله ورضواناً) ونعمى فاخرة
فاختزلن إحدى وستين وقل   مؤرخاً : (حسن ثواب الاخرة)

وله ايضاً : المؤمنون / ١٨
كفاك نهب مال   أهلوه صاغرونا
(إنا على ذهاب   به لقادرونا)

محمود غنيم   هود / ٤٤ (ديوانه : صرخة في واد)

ويحك ياأيتها الشمس أطلعي   ياأرض غيضي (ياسماء أقلعي)

ناصيف اليازجي : يس / ٦٠ ، القمر / ٥٣ (مجمع البحرين)

(ياليت قومي يعلمون) بالخبر   ولست ليلي نظرت هذا النظر
ياأيها الظالم كن على حذر   (كل صغير وكبير مستطر)

وله ايضاً   طه / ٧
يسر لنا رزقاً من العرش جزى   أو فاهدنا لباب رزق يغتذى
يا من يرى ما لايرى ولا يرى   و(يعلم السر وأخفى) في الورى

البحتري .   النصر / ١ (ديوانه)

قد (جاء نصر الله والفتح)   وشق عنا الظلمة الصبح
وزير ملك ورخى دولة   شيمته الانعام والصفح

احدهم : التكوير / ١٢ ، ٣ ، الانفطار / ٥ (مخطوطة الواعظ : ٨ - ٥)

خاطري من ناره   (إذا الجحيم سعرت)
فيل ، وبعض ثقله   (إذا الجبال سيرت)

قد علمتْ نفسي بهِ   (ما قدّمتْ وأخّرتْ)

اخر :   فصّلت / ٢١ (مجلة العربي العدد ١٤٣)
غوادةٌ غوّادةٌ   بالنغم الملذذِ
قالت لنا أوتارها   (أنطقنا الله الذي)

صفي الدين الحلي: طه / ١٠ ، النمل / ٨ (ديوانه : ٢٥٨)
لما زففتْ نارُكُمْ للساري   بنتْ (عَلى النّار هُدَى) الاسرار
مذ جئتكم أرومُ منها قَبَساً   (نوديَ أنْ بُورِكَ مَنْ في النّار)

عبدالرحمن الاسيوطي   الاحزاب / ٢٣
وقوْلُهُ : (هُو الذي يُصَلّي   عَلَيكُمْ) أعْظِمْ بهِ من فضْلِ

احمد شوقي   الشورى / ٣٠ (الشوقيات)
شيخُ الملوكِ لم يُضعْـ.......ضعْ في فؤادي والضمير
نستغفرُ المولى لهُ   والله (يَعْفو عَنْ كثيرٍ)

الارجاني :   فاطر / ٣٥ (ديوانه)

نَدْبٌ أحبَّ المجد حتى أنه   لو لم يرِثْهُ عن أبيه لاغْتَصَبْ
فَعالُهُ ما بحُهُ ، وشعرنا   يروي فـ(لا يَمَسُّنا فيها نَصَبْ)

البدر بن حبيب الحلبي   ص / ٣٥ (رحلة الخياري ج ٢)

تالله ما كان الوليد عابثاً   في صَرْفِهِ المال وبذل جهده
لكنه أحْرَزَ مُلْكَ مَعْبد   (لا يَنْبَغي لأحدٍ مِنْ بعد)ه

عبدالله الحسيني   النازعات / ٤٤ (الروض النضرا : ٣٠٤)

وانه سُبْحَانَهُ جَلّاها   (إنّ الى رَبّكَ مُنْتَهاها)

عبدالباقي العمري   الانفال / ١٧ (ديوانه)

قلّدَكَ السلطانُ سيفَ حُكْمِهِ   فَقُمْتَ فيه آمراً وناهيا
(وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ) مدفعاً   لكنّ عنك الله كان راميا

وله ايضاً :   ق / ١٠ ، الفرقان / ٧٥
لي باسقاتٌ مِن مزاياهم (لها   طَلْعٌ نَضيدٌ) منه أجني رطبا
وعهد (ما أسألكُمْ عَلَيْه مِنْ   أجرٍ) لمن به الولا قد وجبا

وله   الزمر / ٦٩
(الحَمْدُ لله) عَلى مَا قَسَمَا   والشكر لله على مارَسَمَا
(أشْرَقَتِ الأرْضُ بنور رَبِّها)   وثَوْبُها لاحَ عليها مُعْلَمَا

وله :   النجم / ٢٣
أضنتك ليلى في الهوى أمْ زينبُ   أمْ تَيمَتْكَ في هواها سَلْمى
فقلتُ دعني من هوى تلك وذي   وهذه (إنْ هِيَ إلّا أسْمَا)

عبدالباقي العمري ايضاً /   النجم / ٣٩ ، ٤٠ ، يوسف / ١١١ ،
النمل / ٨٠ ، طه / ٦٨ (ديوانه)

ربّ المساعي الغرّ فيمن قد رعى   و(ليس للانسان إلّا ماسَعَى)
(وانّ سَعْيَهُ) غداً (سَوْفَ يُرَى)   واليوم قد شاهَدْتُهُ مكرّرا
يروي حديثاً للشفا مُسَلْسَلا   ما كانَ والله (حَديثاً يُفْتَرى)
ذو نَفَرات (تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَا)   وكم بها مِن عبرة لِمَنْ وَعَى
ومذْ علا قولاً وفاق فعلا   قيل له : (إنكَ أنتَ الأعْلَى)

احمد الحلواني/ الفتح / ٢٥ (السمو الروحي في الادب الصوفي)

هذا زمان بالضلال نَجِسا   وبمعاصي أهله قد دَنِسا
وحُقَّ أن يَعُمَّهُمْ كلُّ أسى   (لَوْلا رِجَالٌ مُؤمِنونَ وَنِسَا)

وله :   الهمزة / ٣ ، ٤
دَعْ جامعَ المال الذي عَدَّدَهُ   فانَّهُ مِن فخرِهِ في عَنَتِ
(يَحْسَبُ أنَّ مالَهُ أخْلَدَهُ)   (كلّا لَيُنْبَذَنَّ في الحُطَمَةِ)

وله :   المؤمن / ٨
مَوْلايَ أنْزِلْ أمّةَ الـ.......ـهادي مَنَازِلَ المِنَحْ
(جَنّاتِ عَدْنٍ التي   وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحْ)

الامام السنوسي   الزخرف / ٣٢ (سلك الدرر ٤ : ٢٢٤)

كم جاهلٍ يملكُ مالاً وقرى   وعالمٍ يسكن بيتاً في الكرى
لما قرأنا قوْلَهُ سُبْحانَهُ   (نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ) زالَ المِرا

ابراهيم الرواي / القصص / ٢٨ (تاريخ علماء بغداد للسامرائي ٢٢)

لله كلُّ الأمرِ كَمْ   أفنى مُلوكاً وَدُوَلْ
و(كلُّ شيءٍ هالِكٌ)   والربُّ باقٍ لم يَزَلْ

خليل البصير : مختارات من أرجوزته النحوية المسمّاة «الدرر المنظومة والصرر المختومة)

ذلكُمْ أزكى لكُمْ وأطهرُ   المجادلة / ١٢
ومنْهُمُ الذينَ يؤذونَ النبيّ   التوبة / ٦٢
واختارَ موسى قوْمَهُ سبعينا   الاعراف / ٥٥
ولو نَشاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ   الزخرف / ٦٠
يَبْغونَ في الارض بغيرِ الحقّ   يونس / ٢٣
لتَذْهَبُوا ببَعْضِ ما آتيتمُ   النساء / ١٨
لعلّهُمْ إليه يَرْجِعُونا   الانبياء / ٥٨
وطورِ سينينَ وهذا البلد   التين / ٢ ، ٣
الحمد لله الذي نَجّانا   المؤمنون / ٢٨
الحمد لله الذي هدانا   الاعراف / ٤٢
لجَنْبِهِ أو قائماً أو قاعدا   يونس / ١٢
إنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جهادا   الممتحنة / ١
مِنْ بَعْدِ أنْ أظفركم عليهم   الفتح / ٢٤
أدعو الى الله على بصيره   يوسف / ١٠٨
راوَدْتُهُ عن نَفْسِهِ فاستعصَمْ   يوسف / ٣٢
يومَ يكونُ النّاسُ كالفراشِ   القارعة / ٤
مِنْ قبلُ ما فَرّطْتُمْ في يوسُفَ   يوسف / ٨٠
كأنّما خَرَّ مِنَ السّماءِ   الحج / ٣١
مابَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْنَا   سبأ / ٤٥
نُقِرُّ في الارحام ما نَشاءُ   الحج / ٥
يَعْلَمُ ما تكْسِبُ كلُّ نَفْسٍ   الرعد / ٤٤
يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ في رَحْمَتِهِ   الشورى / ٨
مَنْ في السّماواتِ ومَنْ في الارضِ   مريم / ٩٣
مَنْ ذا الذي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ   آل عمران / ١٦٠
مَنْ يَعْبُدُ الله على حَرْفٍ فان ..   الحج / ١١

مخزوم الرجز [الرباعي]

نظام الدين محمد بن اسحاق ـ الشعراء / ٢١٣
(ديوان الدوبيت للشيبي : ٢٩١)

أوصَيتُكَ بالجدِّ فدَعْ مَنْ ساخَرْ | فاجْزِ بفضيلة التُقى مَنْ فاخَرْ
لا تَرْجُ سوى الربّ لكشفِ البلوى | (لا تَدْعُ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرْ)

وله أيضاً / النحل / ٩٢
إنْ أبْطأ في زيارتي أوْ تاتا | أوْ أشكَلَ أمرُ وُدِّهِ والْتاتا
حاشا لمرائرِ الهَوى مُحكَمَةً | تُمسي (مِنْ بعْدِ قُوَّةٍ أنكاثا)

ابن حجر العسقلاني القمر / ٤٦ (الدوبيت : ٤١٥)
يا مَنْ غَزَلَ المُحِبِّ في عِشقٍ قَمَزْ | ظُلماً ونهى عن التلاقي وَزَجَرْ
اللّحظةُ في الصدودِ لا أحْمِلُها | يا مُبْعِدُ (والساعةُ أدهى وأمَرْ)

ابن يوسف المخلع الرعد / ٣٥ (الدوبيت : ٥٢٢)
قُلْ غيرُكَ حاكمٌ بي أستَنْجادي | يامَنْ يَدُهُ عَلَتْ على الاجْوادِ
مَنْ تَهْدِ فلا يضلّ عن حُجّتِهِ | أو مَنْ تُضْلِلْ (فَمالَهُ مِنْ هادِ)

احمد بن مرداش الحج / ٧٣ (الدوبيت : ٣٧٤)
الصبُّ بكَ المُتعوبُ والمغتوبُ | والقلْبُ بكَ المسْلوبُ والمنْسوبُ
يا مَنْ طَلَبَتْ لِحاظَهُ سَفْكَ دمي | مَهْلاً (ضَعُفَ الطالِبُ والمطْلوبُ)

أحدهم : محمد / ١٩ (الدوبيت : ٥٩٨)
إنْ صَدَّ ومَلَّني الذي أهواهُ | فالقلبُ على البُعادِ لا ينساهُ
ما كانَ عَليهِ لو شفَى مُضْناهُ | كَمْ أصْبِرُ ! (لا إلهَ إلّا اللهُ)

بدر الدين البوريني البقرة / ٢٠١ (الدوبيت : ٤٤٤)
يارَبِّ تَبِعْتُ سيدَ الابرارِ | واخترْتُ سبيلَ صُحبةِ الاخيارِ
واليومَ فليسَ لي سوى لُطفِكَ بي يا | هادي الوَرَى (قِنا عَذابَ النارِ)

عبدالقادر التحافي الشعراء / ٨٢ (ديوانه)
يا اللهُ كَفَى لَجاجَ عُنْفٍ أو لين | إذْ لَم تَزني ظَهيرَ قَومٍ غاوينَ
إي والحكمِ الذي ألِّبي طَمَعاً | (أنْ يَغفِرَ لي خَطيئتي يومَ الدِّينِ)

بحر الرمل

وليد الاعظمي النجم / ٣٩ (ديوانه : الزوابع)
إنَّه القرآنُ ما أعظَمَهُ | هو للاحكامِ كانَ المَرجِعا
وبه العَدْلُ حَمَى الناسَ (وأنْ | ليسَ للإنسانِ إلّا ما سَعَى)

أحدهم : الرحمن ١٩ ، ٢٠ (مخطوطة الواعظ)
(مَرَجَ البَحْرَينِ) دَمعي | أتُرى يلتقيانِ ؟
بينهم مِن عظمِ شوقي | (بَرْزَخٌ لا يَبغيانِ)

محمد الشجاعي آل عمران / ١١٨ (انوار الربيع ٢ : ٣٤٢)
لا تُعاشِرْ مَعشراً ضَلّوا الهدى | فَسَواءٌ أقبلوا أم أدبَروا
(بَدَتِ البَغْضاءُ مِنْ أفواهِهِم) | والذي يُخْفُونَ منها أكبَرُ

عبدالمنعم القرطوسي العلق / ٥ (حفل المولد النبوي ـ بغداد ٢٦ / ٦ / ٦٧)
مُحكَمُ القرآنِ يشكو هَجْرَهُ | لكَ والسُنَّةُ لم تُحْتَشَمِ
يارسولَ اللهِ يامن بالهدى | (عَلَّمَ الانسانَ مالمْ يَعْلَمِ)

عبد الباقي العمري الأحقاف / ٢٤ (ديوانه)
عارِضُ المحبوبِ إذْ أنْبَتَهُ | ماءُ خدّيهِ (نَباتاً حَسَنا)
بلسانِ الحالِ قالتْ أعْيُني | إنّ (هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا)

وله أيضاً : الاسراء / ٢٣
إنّما المحمودُ نعتاً | بلسانِ الدينِ يُتْلى
هو في الاسلامِ أفتى | (وقضى رَبُّكَ ألّا ..)

وله : الانشقاق / ١٦
نَظَرَتْ عيني وكفّي لَمِسْتُـ | ـها وأنفي أرتاحَ بِاستِنشاقِ
(طبقاً عَنْ طَبَقٍ) تزهو كؤو | سٌ زَهَا في مَعرِضِ الأطباقِ

حافظ ابراهيم ابراهيم / ١٠
(قالَ) ذا (رَبّي فَلَمّا أفَلَـ)ـتْ | (قالَ) إنّي (لا أحِبُّ الآفِلينَ)
ودَعا القَوْمَ إلى خالِقِها | وأتى القومَ (بِسُلْطانٍ مُبينٍ)

محمد سعيد الحبوبي طه / ٥ ديوانه
عَلِقَ القُرْطُ بأذنيهِ وَمَنْ | ضَلَّ مَنْ صَلّى عليه وغَوى
كم بذاكَ اللُبِّ ذو اللُبِّ افْتَتَنْ | إذْ تجلّى و(على العرشِ استوى)

ابن الخطيب ابراهيم / ٧ (نفح الطيب للتلمساني : ٧ : ١٢)
ما لقلبي كلّما هَبَّتْ صَبا | عادَهُ عيدٌ من الشوقِ جديدْ
كانَ في اللّوحِ له مُكْتَتَبا | قَوْلُهُ : (إنَّ عَذابي لَشديدْ)

بشيرحسن النمل / ٣٣ (ديوانه : العادير عودة ووحدة)
عَلِّموا العالَمَ إنّا | أمّةُ المجدِ التليدْ..
نحنُ أصحابُ حُقوقٍ | (وأولو بأسٍ شديدْ)

صفي الدين الحلي المؤمنون / ٨٣ (ديوانه)
قد قَضَيْنا العُمْرَ في مَطْلِكُمْ | فَظَنَنّا وعدكم كان مَناما
أ إذا مِتْنا نرى وَعْدَكُمْ | أمْ إذا (كُنّا تراباً وعِظاما)

برهان الدين الباعوني الحديد / ١٣
قلتُ لمّا هجروني سادتي | وجَفوني : ياشَقا مهجوركم
أظْلَمَ القَلْبُ فما هذا الجفا | (انْظُرونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ)

صفي الدين الحلي يوسف / ٦٨ (ديوانه)
نالتِ الأعداءُ بالسعي مناها | فبرغمي يا أبا الفضل رضاها
كانَ سَعْيُ الضِّدِّ فيما بيننا | (حاجَةً في نَفْسِ يَعْقوبَ قَضاها)

أبو محمد القاسم الشعراء / ٨٨ ، غافر / ٣٩ (اخبار الشعراء للصولي : ٢٠٣)
واحْذَرِ الموتَ الذي حُذِّرتَهُ | (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ) وَوَلَدْ

إنما (الدنيا مَتاعٌ) زائلٌ عن قريب والى الله المَرَدّ

عبدالقادر التحافي الكهف / ٩٥ (ديوانه)

رُبَّ فلّاحٍ أجيرٍ صاح : ياأهلَ الفُتوّة !
سَلَبَ الأقطاعُ حَقّي (فأعينوني بقُوّة)

وله أيضاً : مريم / ٢٨ ، آل عمران / ٤٦
فأشارتْ بيدَيها نحوَ مَخلوق تكَرَّمْ

للّذي قدْ (كانَ في المَهـ ـدِ صَبيّاً) فتكلّمْ
ويُحاكي (النّاسَ في المهـ ـدِ وكَهْلاً) وَهْوَ أعْلَمْ

وله الرحمن / ٩
أزجَفَتْهُمْ آيةٌ تدعو الملا أنْ دَعُوا الطّغيانْ
(وأقيمُوا الوَزْنَ بالقسط وَلَا تُخْسِروا الميزانْ)

وله : الكهف / ١٣
خَمسةٌ كنّا فَصِرْنا ستّةْ حينما اكْمَلَت الأنثى المَدَى
أهلَ بيت خُطَّ في تاريخهم : بَيْتُ خَيرٍ هُمْ (وزدناهُم هُدَى

وله : الطور / ٤٩ ، ق / ٤٠
وآحمَدِ اللهَ عَلى آ لائِهِ (حينَ تقومْ)

(وَمِنَ اللّيلِ فسبِّحْـ ـهُ وإدْبارَ النّجومْ)
وآحْمَدِ اللهَ مَتَى ما طرَّ للصُّبحِ عَمودْ

(ومِنَ اللّيلِ فَسَبِّحْـ ـهُ وأدْبارَ السُّجُودْ)

الحمدوني الحجرات / ٤
صَاحَ بي ابْنُ سَعيدٍ (مِنْ وراءِ الحُجُراتِ)
قَرَبَ النّاسُ الأضاحي وأنا قَرَّبْتُ شاتي

وله أيضاً النازعات / ١١ (جمع الجواهر للقيرواني : ١٥٦)

طَيْلَسانٌ لابنِ حَربٍ جاءني قد قَضَى التمزيقُ منه وَطَرَه
أبداً يَقْرأ مَنْ أبْصَرَهُ (أ إذا كنّا عِظاماً نَخِرَة ...)

صابي جوده الرعد / ١٧ (ديوانه : اغنيات على النيل)
ياشَبابَ الجِيلِ لا تَنْدَفِعُوا نحْوَ تيّار الخَضاراتِ الجُدُدْ
إنّما (يَمكُثُ في الأرضِ) الذي (يَنفَعُ النّاسَ) ولا يَبقى الزّبَدْ

محمد مهدي البصير الاعراف / ١٨٩ (ديوانه)

لا يَغُرّنكَ قيلُ الـ ـناس إنّا مُسلمونْ
عبَدُوا المالَ (تَعالى الـ ـلَهُ عَمّا يُشرِكونْ)

محمد حبيب العبيدي الصافات / ١٤٧ (ديوانه : ذكرى حبيب)
امّة عَزلاءُ تشكو ذلّةً وهيَ في سوحِ الوَغى تَرجو إنتصارا

ثُمّ تجِدْ في كلّ بَدريٍّ مضى ألفَ (ألفٍ أو يزيدون) خَيارى

ابراهيم صبري النبأ / ٤١
يذرَعُ الدّهرَ مجيئاً وذهابا ويجوبُ الكونَ لا يلقى جوابا
كادَ يدعو (يَليتَني كُنتُ تُرابا) ليتني دون غدي لم أوجد

يونس بنُ حسن الموصلي المائدة / ١١٢ (ديوان الموشحات الموصلية)

يا إلهَ العرشِ ربّيَ (أنتَ عَلّامُ الغُيوبْ)
إنْ اكُنْ أذنبتُ حَسْبي أنتَ غفّارُ الذّنوبْ

وله : الحجر / ٨٥
بالّذي أوحى إليهْ رَبُّنا اللهُ الوكيلْ
آيةٌ تُتلى لَدَيْهِ (فأصْفَحِ الصَّفْحَ الجَميلْ)

عبدالله باشعالم الصافات / ٤٨ (ديوان الموشحات الموصلية)

روضة فيها الغواني مُشْرِقاتٌ كالبدورْ
(قاصِراتُ الطَّرفِ عِينٌ) ما بِها قَطُّ قُصُورْ

أحدهم : البقرة / ١٣٨ (رحلة الخياري ج ٢)

عَنْ دَمي ، خَدُّكَ هذا العَنْدَمي سَلْهُ وآحكُمْ بيننا يامُؤتَمَنْ
قال : ما هذا دَمٌ ، قُلتُ : فَمَا قال : هذا (صِبْغَةُ اللهِ وَمَنْ ...)

أبو بكر التلمساني القمر / ١٢ (الروض النضر ٢ : ٢٧٣)

رَشأٌ في الخدِّ منه روضةٌ ماجناها دانياً للمُهتَصِرْ
جالَ ماءُ الحُسنِ فيها والصِّبا (فالتقى الماءُ عَلى أمْرٍ قد قُدِرْ)

عبدالقادر التحافي القمر / ١٢ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦ (ديوانه)

إخوةَ الايمانِ لا تَصْطَنِعوا جَدَلاً في حكْمِ (أمْرٍ قَدْ قُدِرْ)
أمْرِ مَنْ قالَ لنا في عَرْضِهِ قَصَصَ الرُّسْلِ وأقوامٍ غُبُرْ
(وَلَقَدْ أنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا) ياتنا (أخْذَ عَزيزٍ مُقتَدِرْ)
(وَلَقد أنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا) مَنْ بَعَثْنا (فَتَماروا بالنُّذُرْ)
(فأخَذْناهم) لتكذيب بآ ياتنا (أخْذَ عزيزٍ مُقْتَدِر)
صَدَقَ اللهُ ، فلا تَمضِ بكُم نَزْوَةُ الفكرِ (إلى شيءٍ نُكُرْ)
وله أيضاً : الذاريات / ٢١ ، الشورى / ٣٧ ، البقرة / ٢٥٦٠

حَوْلَكُمْ آيٌ (وفي أنْفُسِكُمْ أفَلا) ياخَيْرَ قَومٍ (تُبْصِرونْ)
أحْسَنَ الأجدادُ فَهْماً للهُدى حبّذا الأحفادُ لوْهُمْ يقدِرونْ

وأرْتَدُوا مِنْ حِلْمِهِمْ مَدْرَعةً (وإذا ما غَضِبوا هُم يغفِرونْ)
حيثُ (لا إكراهَ في الدّين) فقد وَضَحَ الأمرُ وخابَ المُنكِرونْ

وله : غافر / ٣٤
ياطغاةُ أين فرعونُ الذي قا ل لِهامانَ وفي مَصْرَ الوَليّةْ

(إبْنِ لي صَرحاً لَعَلّي أبْلُغُ الأسباب أسبابَ السّماواتِ) العَليّةْ
عزالدين الموصلي طه / ٧ (خزانة الادب للحموى : ٣١٧)

لابْنِ فَضْلِ اللهِ فَضْلٌ غَمَرَ الفَضْلَ وأوْفى
كيف لا وَهْوَ عَلِيٌّ (يَعْلَمُ السِّرَّ وأخْفى)

عبدالحميد السماوي الانبياء / ٢٢ (الملحمة الكبرى)

عَظُمَ المُنْشِئُ حتّى آرْ تَبكَتْ فيه الظّنونْ

فَتَعالى (اللهُ رَبُّ العَـ ـرْشِ عمّا يَصِفونْ)

الزهاوي آل عمران / ٤ (ديوانه)

أخْدِمُوا الشّعْبَ بِصِدْقٍ واذكروه بأحْترام
لا تخونوا الشّعْبَ فالشّعْبُ (عَزيزٌ ذو انْتقام)

وله أيضاً — البقرة / ٤٩

كم تتلون لناس — نهجوا غير الصواب

مُستبدين (يَسُو — مُونكم سُوءَ العَذاب)

خليل مرحم — الانعام / ٩٦ ، النور / ٤٠ (ديوانه)

بات يدعو ساهر الجفن بيا — (فالق الاصباح) في ليل نجا

أوحشته (ظُلُماتٌ بعضُها — فوق بعض) حجبت نجم السما

وله أيضاً — النمل / ١٩

أسمعُ العطف ولهفاتُ الحنانِ — وتواعي الرفق في كلّ جنانِ

نعمٌ أكبرُ من شكرِ اللسانِ — (ربِّ أوزعني أنْ أشكرَ) لكْ

وله : — الاعراف / ١٤٢

حنَّت النفس الى الزُّلفى لديك — وهواها لم يزلْ وقفاً عليك

مُذ تجليتَ علينا من علٍ — (قالَ ربِّ أرني أنظرْ إليكَ)

حسن البزاز — الفرقان / ٦٦ (ديوانه)

كن مُجيري من أذى الدهر فقد — جرّدت أيديه للبغي حُساما

وتشفّع لي اذا النار تلظـــّـت و(ساءت مستقراً ومقاماً)

محمد شيت الجومرد — الكهف / ٢٧ (ديوانه)

كلّ من أمّ جماءُ راجياً — فبنيل القصد حقاً سَعِدا

ولنا إن سُعّرت نار لظى — لم نجد (من دونه مُلتحداً)

كشاجم — الاعراف / ١٥٩ (ديوانه)

ببديع رأينا — مثلَهُ فيما رأينا

قد جرى (فانبجستْ منه اثنتا عشرة عَيْنا)

احمد الحلواني — العنكبوت / ٤٥ (السمو الروحي في الادب الصوفي)

اذكر الموت كثيراً — فلعلّ الكسرَ يجبرْ

ذِكرهُ أمرٌ كبيرٌ — (ولذكرُ الله اكبرْ)

وله : — الملك / ٢٩

بأيِّم مَنْ تعبُدُ صرّح علناً — لا تسَلْ عن خامل أو نابهِ

فاذا ما قيل : مَن تعبُدُهُ — (قُل هو الرحمن آمنّا بهِ)

وله : — الانفال / ٤٦

يانوي العهد احفظوهُ — ولنك العهدُ أتيا

واستقيموا ثمّ دُوموا... — (واذكروا الله كثيرا)

خليل بن أحمد — النمل / ٢٣ (التبرالمسبوك ٤٠٠)

ما خلالي غير شمس في دُجى الشَعر بدت

مَن رأى شمساً تجلّتْ في دجى الليل البهيم

هي بلقيس المعاني حسنُها غشّى سنا

(أوتيت من كل شيء ولها عرشٌ عظيم)

البحر السريع

ابو الحسن الجزار / الجاثية / ٢٢ (معاهد التنصيص للعباسي ٤ : ١٨٤)

أصبحتُ جزاراً وفي البيت لا — أعرف ما رائحة اللحم

جهلتُه فقراً فكنتُ الذي — (أضلَّهُ الله على علمِ)

ابن الحسن الكابيني — يوسف / ١٨ ، آل عمران / ١٧٣ (اتواد الربيع ٢ : ٢٤٦)

إن كنت أزمعت على هجرنا — من غير ما جرم (فصبرٌ جميل)

وان تبدّلت بنا غيرنا — فـ (حسبُنا الله ونعمَ الوكيل)

ابن جابر الاندلسي — النحل / ٩٦ (معاهد التنصيص ٤ : ١٨٥)

يا صاحب المال ألم تستمع — لقوله : (ما عندكم ينفد)

فاعمل به خيراً فو الله ما — يبقى ولا أنت له تخلد

ابن الرومي — الشمس / ٣ (ديوانه)

شبه عصا موسى ولكنه — لم يخلق الله لها فاها

رفقاً بزاد القوم لا تفنه — (يا ناقة الله وسقياها)

الرافعي — الحج / ١

أعوانُ أهل الظلم قد زلزلوا — بباسهم قلبَ الكئيب الكليمْ

(يا أيها الناس اتقوا ربَّكم) — (زلزلة الساعة شيء عظيم)

أحدهم : — المعارج / ١٦ ، الكهف / ٢٩ (سلك الدرر ٢ : ٣٠٧)

حمائمنا من ضيقها تشتكي — كأنها ضُرٌّ وقد أحرجوه

فهي (لظى نزّاعة للشوى) — وماؤها (كالمُهل يشوي الوجوه)

ابو العتاهية — الحديد / ٣ ديوانه

كلّ حياة ولها مدةٌ — وكلّ شيء وله آخر

سبحان من الهمني حمدهُ — ومن (هو الاولُ والآخر)

عبدالقادر التحافي — الممتحنة / ٥ (ديوانه)

يارّبنا خَلّنا — في حفظ حِرزٍ حريزْ

(واغفر لنا ربّنا — إنك أنت العزيز)

وله أيضاً : — الزخرف / ١٣

أقول إذ ما سقتْ سيّارتي — منتظماً في رتل ركب عزين

سبحان من سخّر هذا لنا — فضلاً (وما كنّا له مُقرنين)

وله : — النجم / ١٠ ، قريش / ٣ ، الرعد / ١٥

خرّوا الى الاذقان كي يلقطوا — دراهم الوالي وفرّوه ذيل

ورِزقُهم (أوحى إلى عبده) — إذ خفّت الميزان واختلّ كيل

عبادة (فليعبدوا ربّ هـــ — ذا البيت) ماكرٌ نهار وليل

إن الذي (يدعون من دونه) — لا قوة يملك لا أي حول

البارودي — البقرة / ٧٧ (ديوانه)

يا مَن رأى الشادن في سربه — يتيهُ بالحسن على تربهِ

أحتمل المكروه من أجله — وأبذل (المال على حبّه)

أحدهم : — المؤمنون / ١٤ (مخطوطة الواعظ)

ظبيٌ من الغيد سبى مهجتي — بطرةٍ تسبح فوق الجبين

والشعْرُ أعلى صُدغه قائلا (تبارك الله أحْسَن الخالقين)
صفي الدين الحلي البقرة/ ١٩٥ (ديوانه: ٤٥٨)

قناعة المرء بما عنده مملكة ما مثلها مَمْلكة
فارضوا بما قد جاء عفواً (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

وله الرعد/ ٢٤ (ديوانه: ٤٥١)

لا تخزنوا المال لقصد الغنى وتطلبوا اليُسْر بمُسْراكم
ما قال ذو العرش اخزنوا المال بل قال: (أنفقوا ممّا رزقْناكم)

آخر: آل عمران/ ١٨٥ (البديع لابن منقذ)

يُطْرِقُ حُلْماً وأناةً معاً ثمّةَ ينصاع انصياع الشجاع
عاش زماناً وقضى نحبهُ (وماالحياة الدنيا الا متاع)

الرصافي الحاقة/ ٢١، غافر/ ٢ (ديوانه)

فأنتما ونُمْ (في عيشة راضية) رغم المعادي وسرور الحميم
إذ أنت بالمنقبة السامية قد خصّك (الله العزيز العليم)

علي بن الجهم آل عمران/ ٨٣، هود/ ٥٦ (ديوانه)

فربّهم (طوعاً وكرهاً) الى أنْ عرفوا الحق الذي انكروا
(إنّي توكّلْتُ على الله) لا أشركُ بالله ولا اكفرُ

أحدهم: البيّنة/ ٣ (مجموعة التواريخ الشعرية للحلي)

أبا علي وأبا جعفر حُيّيتَ في أعمالك المُلْهمة
مكتبة التمييز أرختها تحصر (فيها كُتُبٌ قيّمة)

يعقوب التمار النساء/ ٣٥ (طبقات الشعراء لابن المعتز: ٤١٠)

قد قلتُ لمّا لم أجد حيلةً: أحْمَدُ قد أوصاكُم ربّي
بالجار، والجارُ له حُرمَةٌ عليك، (والصّاحِبِ بالجَنْبِ)

محمد سعيد الحبوبي الناس/ ٦ (ديوانه)

رشأ كانّ الخال في خدّهِ نقطة حبر فوق قرطاس
وعقربُ الصُدغِ على خدّهِ يحمي (مِنَ الجنّةِ والنّاس)

أحدهم: الشعراء/ ٩٠، يوسف/ ٥٤ (المعجم الجغرافي للشيخلي)

قد أزلفتْ للدرس حقاً كما (أُزلِفَتِ الجنّةُ للمتقيْن)
تقول للخائف: كنْ آمناً (فانك اليوم لدينا مكين)

عبد الغفار الاخرس هود ٨٠ (مجموعة الاخرس للعزاوي)

وانت في الناس لِمَنْ يقتفي قافية المجد وبيت القصيد
وكلُّ مَنْ آوى الى ظلّه (أوى الى) ظلّ و(ركْنٍ شديد)

عبدالغني النابلسي المؤمنون/ ٥١ (رحلة الخياري ج ١)

يا حُسن فوّار له رَوْنقٌ يروقُ للسامع والناظر
بـ (رَبوةٍ ذاتِ قرارٍ) لها طيبُ نسيم فاحَ من باكر

عبدالباقي العمري النساء/ ٥٧ (ديوانه)
مدرسة كانت لأجدادنا ووالدي كان قديماً بها

فهيَ أماناتٌ لنا عندكم أتوا (الأمانات الى أهلها)
عبدالمحسن الصوري الحجر/ ٩٥ (ديوانه)

قلتُ وقد أوزنَني حُبّهُ موارداً ليس لها مُصْدَرُ
أفسدْتَ دنياي ولا دين لي تفسده (فاصْدَعْ بما تؤمَرُ)

لبحر المنسرح

محمد العلمي البلد/ ٤ (النبوغ المغربي لكنّون ج ٢)

أشكو الى الله لا الى أحد غمّ الفراق الذي على كبدي
وما أعاني لديهِ مِنْ تَعَبِ (لَقَدْ خَلَقْنا الانسان في كَبَدِ)

النابغة الجعدي الفاتحة/، الانعام/ ١٦٢، الحشر/ ٢٤، القصص/ ١٦ (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١: ٣٠٠)

(الحمد لله) (لا شريك له) مَنْ لم يقلْها فَنَفْسَهُ ظَلَما
(الخالقُ الباريء المُصَوّر) في الـ... رَحام ماءً حتى يَصيرَ دَما
إنّي امرؤٌ قد (ظَلمتُ نفْسي) وإ... تغْفِ عني أظلَّ دَماً كثيماً
أطرُحُ بالكافرين (في الدرْكِ الـ... سفلِ) ياربّ أصطلي الضرما
عبدالباقي العمري البقرة/ ١٢٩ (ديوانه)

إنّي إليهم أحنّ شوقاً أحنّ شوقاً إني إليهمْ
وحقّ مَنْ قال: ربّنا (أبْعَثْ فيهم رَسولاً) (يَتْلو عَليْهِمْ)

أحدهم: الجاثية/ ٣٣ (قواعد العربية لدبليو وايت)

مُنْسَرحُ الشعر ضاعَةُ الأولْ ممن تراهم عن الهدى نكلوا
مستفعلن مفعُولاتُ مفتعلن (بَدَا لَهُمْ سيئاتُ ما عَمِلُوا)

البحر الخفيف

عبدالرحمن بن سعيد المائدة/ ١٠٠ / الاحزاب/ ٥٣
خلّة الغانيات خلّة سوء (فاتّقوا الله ياأولي الألباب)
واذا ما سألْتُموهُنّ شيئاً (فاسألوهُنّ مِنْ وراءِ حِجابِ)

الحمدوني يس/ ٧٨ (ثمار القلوب للثعالبي: ٦٠٢)

يا أبن حَرْبٍ كَسَوْتَني طيْلَسانا أمرضَتْهُ الاوجاع فهو سقيمُ
واذا ما رَفَوْتُهُ قال: سبحا نك مُحْيِي (العِظامِ وَهِيَ رَميمُ)

ابن النبيه الانسان/ ١٧، المزمل/ ١٨ (خزانة الادب للحموي: ٤٤٢)

وَحَمى غُنْ محبّه كاس ثغر كان منه (مزاجها زنجبيلا)
لا تَسَعْهُ وعْدٌ بغير نوال إنه (كانَ وَعْدُهُ مفعولا)

ابو العتاهية الانفال/ ٤٠
أنا في حيلة التخلّص منها وعلى ذلك الاله القديرُ
هو ربّي وحسبيَ الله ربي فـ (لَنِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصيرُ)

كاظم الأزري الانسان/ ٣، ٧ (مجلة المورد ٤: ١٩٧٦)

فترى العاشق المُتيّم إمّا بهجاً (شاكراً واما كَفُورا)
إنّ اهل الهوى يَخافُونَ يَوْماً بالجفا (كان شرّهُ مُسْتطيرا)

شهاب الدين الحجازي   الاحزاب / ٢٥ (خديم الظرفا ونديم اللطفا) :

إنّ عقل الفرنج عقل خفيف   حين راموا قتالنا والنزالا
هلكوا بانويأ فماتوا جميعاً   (وكفى الله المؤمنين القتالا)

صفي الدين الحلّي   القدر / ٣ (ديوانه : ٣٨)

قد صبّرنا بالوعد منك شهورا   ما رأينا بهنّ ليلة قدرِ
كلّ تلك الشهور بيض ولكنْ   (لَيلةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِن أَلفِ شَهرِ)

النبهاني   الاحزاب / ٣٢

آل طه يا آل خَيْرِ نبيٍّ   جدّكُمْ خيرةٌ وأنتم خيارْ
أذهبَ اللهُ (عنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيت) قدماً فانتم الاطهارْ

صفي الدين الحلي   لقمان/٣٤   (ديوانه : ٢٠٩)

ليس كلّ الأوقات يجتمع الشمـ ...ـلُ ولاراجعٌ لنا مايفوتُ
فاغتنمْ ساعة اللقاءِ فماتغـ ...ـلمُ (نَفْسٌ بأيّ أرض تَمُوتُ)

السيوطي   الفجر/ ٤   (مآخذ الشعراء ٢ :١٧)

ياقضاة الانام كفوا ظلما   تكلمُون الانام كَلْماً غما
(تأكلُون التُراث أكلاً لَمّاً   وتحبُون المالَ حُباً جَمّا)

محمد الهادي اسماعيل   البقرة/ ١٨٥

واحة أنت في الزمان أراها   كجنان الخلود يارمضانُ
(بيّناتٌ من الهدى) غمرتْها   فاحتواها بنوره القرآنُ

أحدهم :   يوسف/ ٨٨   (عين الادب والسياسية لابن هذيل ١٦٦)

أيهّذا العزيز قد مسّنا الضر   وذبّتْ به الخطوبُ الينا
ولدينا (بضاعةٌ مُزْجاةٌ)   قلّ طلّابُها فبارتْ لدينا
فأوْلِ ضُرّنا (وأَوْفِ لنا الكَيْـ ...ـلَ) بما شئت أو تصدّقْ علينا

ابن المعتز   الفجر/ ٢١   (ديوانه)

ولقد أغتدي على طائر الغدْ   وجوادٍ مُسَوّمٍ يَعْبُوبِ
فاذا شاز (دُكّتِ الأرضُ دكّاً)   بعد ذا رامها بذيلٍ غسيبِ

يوسف العظم   الشعراء/ ٢٢٥   (ديوانه : السلام الهزيل)

ناوليهم من راحتيك كؤوسا   وامنحيهم من ناظريك ابتساما
دعيهم (في كلّ وادٍ يهيمو   ن) سكارى ونكسي الاعلاما

محمد حبيب العبيدي   آل عمران/ ٩٦ ، الرحمن/ ٢٤ ، محمد/ ٤   (ديوانه : ذكرى حبيب)

يشهدُ اللهُ أنّ (أوّلَ بيتٍ)   للعلى فينا شادهُ البناءُ
ولنا (المنشآت في البحر كالأعـ ..ـلام) تجرى وبأسهُنّ رخاءُ
وسلِ القدسَ عن أيادٍ عليه   يوم إمّا مَنٌّ (وإمّا فِداءُ)

وله أيضاً :   الفرقان/ ٦٣، ٦٤

(وعبادُ الرحمن) هاموا هُياما   إذْ يبيتون (سُجّداً وقياما)
كدف مجرى الخضمِّ أعياه عوماً   وهوَ مَنْ في نهر المجرة عاما

سيّدٌ في السماء والارض أنى   حلّ يلقى (تحيّةً وسلاما)

أحدهم :   الانشقاق/١   (التمثيل والمحاضرة للثعالبي : ٢٨٣)

ذبّ فيها البلى فرقّتْ ودقّتْ   فهي تقرا :(إذا السّماءُ انشقّتْ)
واذا ماسألْتُها عن بلاها   أذِنتْ لي بريّها ثمّ حُقّتْ

ابن الرومي   السجدة/ ١٦   (ديوانه)

تركوا لذة الكرى   للعيون الهوامع
(تتجافى جُنُوبُهُمْ)   عن وطي المضاجع

وله ايضا :   ابراهيم/ ٤٦

قلْ لايوب والسّلام سجالٌ   والجوابات - ذات يوم - تدال
إنّ شؤماً حلّتْ به عقدة النهـ ...ـدِ لشؤم (تزُولُ مِنه الجبالُ)

بسيم الذويب   ص/ ٣٣

قل لهم قد كفاكمُ ماصنعتمْ   في رقاب الاحرار من أطواق
وأتخذتم من الحبال سلاحاً   هام (مسْحاً بالسُوق والاعناق)

عبد الغني الجميل   الحج/ ٢   (مجموعة الاخرس للعزاوي)

هي رائيّةٌ تسامتْ وعزّتْ   فأستطالتْ على القوافي افتخارا
فترى جملة الصحاة بريّا   ها (سُكارى وماهُمْ بسُكارى)

احمد شوقي   البقرة/ ١١٠   (ديوانه : الشوقيات/

إنما الموت منتهى كلّ حيٍّ   لمْ يُصبْ مالكٌ من المُلكِ خُلْد
(والى اللّه ترْجِع) النّفسُ يوماً   ضنَّ اللّهُ والنبيّون وغدا

وله أيضاً   الاحزاب/ ٣٨ ، الروم/ ٤

وسرى في فؤاده (زُخرُفُ القَوْ   ل) يراهُ مُستعْذِباً وهَوْداءُ
(سنّةُ الله في) الممالك (مِن قَبْـ ...ـلُ ومِنْ بَعْدُ) مالنعمى بقاءُ

عزالدين الموصلي   النحل/ ٢٥   (شمامة العنبر)

قد سلونا عن المليح بخَوْدٍ   ذات وَجْهٍ به الجمال تَفنّنْ
ورَجَعْنا عن التّهتّكِ فيه   ودفعْناهُ (بالتي هيَ أحْسَنْ)

وله أيضا   الرحمن/ ٣٧

بأبي وَرْدَةٌ مُوَلّدَةُ الحُسنِ دَعَوْها بوردةِ البُستانِ
في التصاوير ليس مثلها يُلْفَى   فيقولون : (وَرْدَةً كالدِّهانِ)

الارجاني   القصص/ ٢٥ ، ابراهيم/ ٢٤   (ديوانه)

فاذا مابعثتُ بابنة فكري   لك جاءت (تمشي على استحْياء)
(أصْلُها ثابتٌ) كما ذكر اللّــه تعالى (وفرعها في السماء)

عثمان الخطيب   مريم/ ٦١، ٢، ٣   (شمامة العنبر : ١٩٥)

ثق بوعد الاله فهو كريم   (إنّه كان وَعْدُهُ مأتِيّا)
خفّف السّيْرَ ياحبيبي وآنزل   في مقام الخليل وامكثْ مليّا
قبّل الارضَ عنده وأتْلُ جهراً   (ذكر) مولاك (عَبْدَهُ زكريّا)

وترج الندى فاتت لدى من | لم يكن بالدعاء قط شقيا
خاف من بعده الموالي فنادى | ودعا (ربه نداء خفيا)

البوصيري المائدة/ ١١٩ (الهمزيه)

أخشنوا بعد الخلافة في الديـ | ـن وكل لما تولى إزاء
(رضي الله عنهم ورضوا عنـ | ـه) فاني يخطو إليهم خطاء

وله ايضاً: آل عمران/ ١٥٩ ، الاحزاب/ ١٠ ، آل عمران/ ١٣٧

ثم قام النبيّ يدعو الى اللـه | وفي الكفر نجدة واباء
(فبما رحمة من الله) لانت | صخرة من إبائهم صماء

ويوم الاحزاب (إذ زاغت الابـ | ـصار) منهم وضلّت الآراء
(فانظروا كيف كان عاقبة) القو | م وماساق للبذي البذاء

صفي الدين الحلي ق/٣١ (ديوانه)

وغدا التائبون منها ندامى | والندامى في ظل عيش رغيد
فضُلنا لظى (وأزلفت الجنـة للمتقين غير بعيد)

عبد الباقي العمري النمل/ ٤٤ (ديوانه)

بسعيد الدارين هُنّئت داراً | ميزتها أنظاره بمزايا
أنت (صرح ممرّد من قواريـ | ـر) تحاكي بالحسن منه السجايا

احمد الفخري الكبير النازعات/ ٤٦ ، لقمان/ ٣٤ ، ق/١٩ ،
الشمس/١٠ ، الزمر/ ٥٣ طه/١ ، البقرة/١١٩ ، ١٠٥ ، المطففين/ ٦ ،
آل عمران/ ١١٠ الشورى/ ٢٣ ، آل عمران/ ٦١

لاح للنفس غيها من هداها | ونهاها عن الهوى قد نهاها
أيها النفس ربما لم تعيشي | بعد (إلا عشية وضحاها)

أنتذري (بأي أرض تموت) الـ | نفس، كلا بل بغتة مُوتاها
أيها النفس ويك بالحق (جاءت | سكرة الموت) فاحذري من لقاها
هل تخليت عن دسائس مكر | منك دُسّت و(خاب من دساها)
رب هب لي من كنز (قل ياعبادي) | رحمة أغنتني بها عن سواها

ومن الغم نجني بشفيع الـ | خلق كنز الرجا حبيبك (طه)
جاء بالحق للعباد (بشيراً | ونذيراً) فآمنت شُعْداها

ذاك فضل (والله يختص) في (زخـ | ـرفته من يشاء) إن أسداها
ذو المقام المحمود (يوم يقوم الـ | خناس) للبعث تستجيب نداها
(كنتم خير أمة أخرجت للـ | ـناس) نص الكتاب في علياها
لم يسلها (إلا المودة في القر | بى) كأجر لينتشر صداها
فاذكر الله من شذى (قل تعالوا | ندع) في لحمة الكمال عباها

عبد الباقي العمري الانعام/ ١٥١ ، يوسف/ ١٠ (ديوانه)

قد لوينا من العناد الرؤوسا | (قل تعالوا أتل) عليكم دروسا
قوم عيسى عاملتم قوم موسى | بالذي عاملتكم الحنفاء
هو في حق كلهم محض قُرْب | فلهذا ماعُدّ إتيان ذنب
حين (ألقوه في غيابة) جب | ورموه بالافك وهو براء

عبد الباقي العمري الاسراء/٩ (ديوانه)
(إن هذا القران يهدي) الى | الرشد ومنه مُستنبط كل رمز

جاء فيه رشدي على آلطف | أولاده الشريف الرمزي

سبط بن التعاويذي البقرة/ ٢٤٧

وأطاعتك أرض مصر ومصر | حين تُدعى وحشية غضماء
ملكتها يداك (والله يؤتي | مُلكه) من عباده (من يشاء)

الزهاوي النور/ ٢٦ (ديوانه)

ايها المشكتي عن القول ماأنـ | ـت بذي قدرة على إسكاتي
(الخبيثون للخبيثات) في الشر | غ (والطيبون للطيبات)

وله أيضا: نوح/٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

(رب إني دعوت قومي ليلا) | ثم إني دعوت قومي (نهارا)
ضل قومي (فلم يزدهم دعائي) | رب إلا بعداً و(إلا فرارا)
(ثم إني دعوتهم) فتمادوا | (وأصروا واستكبروا استكبارا)

قلت ياقوم استغفروا الله تنجوا | انه كان راحماً غفارا
إنه (يرسل السماء عليكم) | مثلما تبتغونها (مدرارا)
فعصوني يارب (واتبعوا من) | لايزيد الانام إلا خساراً

رب قومي قد أفسدوا (لاتذر) رب (على الارض) منهم (ديارا)
(إن تذرهم) يارب في غيهم (لا | يلدوا إلا فاجراً كفارا)
أمعنوا في ضلالهم رَبنا (لا | تزد الظالمين إلا تبارا)

احمد الحلواني هود/١ (السمو الروحي في الادب الصوفي)

كذب الزاعمون أي كلام | كالقرآن الكريم في التحرير
ألغير القرآن ياقوم أي | (فصلت من لدن حكيم خبير)

حسن البزاز الفرقان/ ٧٤ (ديوانه)

جذبتني لحيكم نفثات | تنعش الميت ، بل وتحي الرماما
شهد الله انكم صفوة الخلـ | ـق اصطفاكم (للمتقين إماما)

عبد الله البيتوشي يوسف/٨٦ (كتاب البيتوشي لمحمد الخال)

رب ليل أطار نومي هواويـ | ـن بيوت الجيران قبل الاذان
(أشكوبثي وحزني الى اللـ | ـه) وحالي لديه رأي العيان

سعيد محمد الجعفري يوسف/٣١ (سلك الدور ٢ :١٣٤)

سُل من لحظه الحسام وَسنه | رشأ قتله الاحبة سُنه
وتبدى لهن يوسف حُسن | فلهذا (قطّعن أيديهنه)

عبد القادر التحافي هود/١٠٠ (ديوانه)

ان ربي كفيل أرزاق أهل الـ | أرض طرا من عاجز ووليد
والمنى كالزروع يحصدها الدهـ | ـر يُرى (منها قائم وحصيد)

وله أيضاًالأرض فاطر/ ١٨

أتبغ البذلَ منّهْ   فالتقى بُور مُكسِهِ
(مَنْ تزكّى فانما   يتزكّى لنفسِهِ)

وله : المؤمنون/ ٥٤

يَختشي الخمْرَ عاشِقُوها   حيثما قُدمتْ إليهمْ
دَعْ عتابي فلستُ منهم   (كلُّ حِزْبٍ بما لديهمْ)

وله : آل عمران/ ٨ ، البقرة/ ٢٨٦

(ربّنا لاتُزِغْ قلوبَ) أناسٍ   أنت مَنْ بالهدى عليهم مَنّا
(أنتَ مَوْلانا فانْصُرِ) الخيرَ فينا   و(اَعْفُ عنّا واَغْفِرْلنا وارْحَمْنا)

صالح التميمي   النمل/٦   (الترياق الفاروقي : ١٢٥)

أنت يامنْ سَيِقْتِ في تقْيم   آيةٌ في القويم صُنْعٍ قديمْ
قصَبَ السَّبْقِ في مَقامٍ كريمِ   حُزْتَها (مِنْ لَدُنْ حَكيمٍ عليمِ)

البحر المضارع

شهاب الدين الحجازي   البقرة/٢٥   (خديم الظرفاونديم اللطفا)

وضارعْ مِنْ أهلْ خيرِ   ثنَلْ مِنْ ربٍّ يقينا
جنانا مُزَخْرَفاتٍ   (وهُمْ فيها خالِدونا)

البحر المقتضب

احدهم :   الشعراء/ ١٢٩   (العروض للجنفي : ١١١)

بناؤكُمْ في ارتفاعٍ   كأنّكُمْ أمِنُونا
مضارعاً فعْلَ عادٍ   (لَعَلّكم تخلدونا)

أحدهم :   اللهب/٢   (قواعد العربية لدبليوُرايت)

اقتضبه حين ضَبا   فنُ معشر الأدبا
فاعلاتُ مفتعلن   (مَالُهُ وَماكَسَبا)

البحر المجتث

برهان الدين الباعوني   الكهف/ ٢٩   (سلك الدرر للمرادي ٢ : ٣٠٦)

قالوا الحُميا شرابٌ   للأنس والبَسْط جاءتْ
فقلتُ رداً عليهم   (بئسَ الشّرابُ وَسَاءَتْ)

ابو العتاهية   مريم/ ٢٩

ماتأتِهِ من جميلٍ   يُكسِبْك أجراً وحَمْدا
تموت فرداً وتأتي   (يَوْمَ القيامةِ فَرْدا)

ابن الوردي   يوسف/ ٥٣   مآخذ الشعراء ٢ :١٤)

زار الحبيب بليل   وفزتُ منه بأنسٍ

وبات وهو ضجيعي   (وما أبرِّىءُ نَفْسي)

أحدهم :   مريم/١٢   (رَوضة المدارس المصرية : صورة الغلاف ١٢٨٨ هـ)

تعلّم العلم واقرأ   تحزْ فخار النبوّة
فاللّه قال ليحيى   (خُذِ الكِتاب بقُوّة)

آخر :   الكهف/ ١٨   (أين الخطأ للعلايلي : ٦٠)

ياويلتا مِنْ أناسٍ   يُعزَى الكمالُ اليهم
كالمتّقين ، ولكنْ   (لو اطّلعتَ عليهم)

الزهاوي   الأحزاب/٧١ ، آل عمران/ ٩٧   (ديوانه)

قدْ فاز فوْزا عظيما   وحاز قدراً جليلا
(من استطاع الى) البيــت بيت ليلى (سبيلا)

وله أيضا   البقرة/ ٦٧

قد أخطأ القومِ جهلا   طريقهم في الحياة
وقد رأوا بعد حين   (أعْمالَهُمْ حَسَراتٍ)

وله :   البقرة/ ١٧٩

إذا تساهل شعْبٌ   مشى إليه الشّتاتُ
للناس في العفو مَوْتٌ   و(في القصاص حياةٌ)

احمد الحلواني   لقمان/ ١٧   (السمو الروحي في الأدب الصوفي)

انْ كنت صاحب عزم   به تنالُ طلابك
لاتشك للخلق طرّاً   (واصْبِرْعلى ماأصابَكْ)

وله أيضا   القصص/ ٥٥

انْ كنت مِنْ أهل جاه   يابُونَ في الجاه لينا
فقلْ : (سلامٌ عليكمْ   لانبتغي الجاهلينا)

وله :   القصص/ ٣٢

أراك تمرح بسْطاً   فهلْ نسيت جُناحكْ
أرهبْ عقاب التعدّي   (واضْمُمْ اليك جناحكْ)

عبد القادر التحافي   الشعراء/٨٩ ، الاسراء/ ٨٢   (ديوانه)

أبشرْ (بقلب سليمٍ)   يحميه صدرُ كفاءْ
ويجتبيه (شفاءْ   ورحْمةٌ) ونجاءْ

وله ايضاً :   طه/ ٧٢

جبّارُ ربّ المواضي   تهْ . (فاقْضِ ماأنت قاضٍ)
لابدّ نلقاك يوما   واللّه (ماأنت قاضٍ)

البحر المتقارب
ابو محمد العبد لكاني النمل/ ٣٤
اذا كنت متخذاً ضيعةً فإياك والشركاء الوجوها
ودار الملوك فـ (إنَّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها)

أحدهم: النازعات/ ١٢
جنانٌ تزخرف للكافرين ونحن نحال على الاخره
فإن يكُ في الحشر حالي كذا فـ (تلك إذن كرةٌ خاسره)

ابن تومرت محمد/ ٧ (ديوانه: اللهب المقدس)
ولن يخلف الله ميعاده ولا ريب ساعتنا آتية
فـ (إنْ تنصروا الله ينصركم) وينجز أمانيكم الغالية

ابو العتاهية الزلزلة/١ (ديوانه)
أتته الخلافةُ منقادةً اليه تجرُّ أذيالها
ولو رامها أحدٌ غيره لـ (زلزلت الارض زلزالها)

ابن نباتة النحل/ ١٦
اذا العلماء انتحوا غاية فهم بضيائك يسترشدون
فاحسن بهم في ضياء السطور قياماً (وبالنجم هُم يهتدون)

البارودي المائدة/ ٩٥ (ديوانه)
تبسم لي ضاحكاً ومانع ثم انعطف
فأغرمته قبلةً (عفا الله عما سلف)

حدهم: الاعراف/ ٤٩
لا قل لسكان وادي الحمى هنيئاً لكم في جنان الخلود
(أفيضوا علينا من الماء) فيضاً فنحن عطاش وانتم ورود

شهاب الدين الحجازي الفتح/ ٣ (خديم الظرفاونديم اللطفا)
أيا ملكاً نال من بره الـ مقارب فضلاً عميماً محوزا
سألت إلهي كسر العدا (وينصرك الله نصراً عزيزا)

ابو الفتح البستي الاعراف/ ١٩٧، هود/ ١١٣، الاعراف/ ١٩٨ (ديوانه)
(خذ العفو وأمر بعرف (كما أمرت) (وأعرض عن الجاهلين

الحمدوني الاسراء/ ٨٥ (زهر الآداب للقيرواني ٢: ٥٩٣)
أيا طيلساني أغيثت طبي أسل بجسمك أم داء حب
ومستخبر خبر الطيلسان فقلت له: (الروح من أمر ربي)

حامد بن ثابت البقرة/ ١٣٤
وقالوا: الامام قضى نحبه وصيحة من قد نعاه علت
فقلت: فما واحد قد قضى ولكنه (أمةٌ قد خلت)

عبد الباقي العمري الاعراف/ ١١٦، طه/٦٩ (ديوانه)
إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر
من السحر (تلقف مايافكون) (ولايفلح الساحر) الماكر

محيي الدين بن عربي الحج/ ٢٧
حيرا اتاحوا بوادي العقيق وأموه (من كل فج عميق)
اذا رامه النسر لم يستطع فمن دونه كان بيض الانوق

احمد الحلواني يوسف/٥٦ (السمو الروحي في الادب الصوفي)
تبارك من أنشأ العالمين وعم باحسانه من يشا
وخص أناساً وفيهم يقول (نصيب برحمتنا من نشا)

وله أيضاً: الملك/٨
أيا نفس قد كان وجه الصواب خفياً عليك وهاقد تميز
فخافي إلهاً شديد العقاب وناراً (تكاد تميز)

عبد القادر التحاني المائدة/ ١١٤، ١١٧ (ديوانه)
صلبناه قالوا و(عيسى ابن مريم) حي لديهم
وعيسى الذي قال: مارمت ربي نقلت اليهم
(فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)
وأنت على كل شي شهيد) فبيض يديهم
البحر المتدارك

وليد الاعظمي الغاشية/٥، الحاقة/١٨، فاطر/١٠ (ديوان. ليل الصب لمحمد علي حسن)
لاتنكره إلا غاو مخسوز الطرف وأرمدة
(يسقى من عين آنية) مهلا لا شيء يبرده
(تخفى منكم خافية) من كل يعرف مقصده
(والعمل الصالح يرفعه) ومع الأبرار يخلده

الزهاوي القمر/٥ (ديوانه)
قالوا مالم يك معقولا فعلوا مالم يك يتئلز
كم من حر قد أنذرهم يحتج (فما تغن النذر)

عبد القادر التحاني يوسف/ ٢٦، س/ ٥٥
متلقى الذي في الخشا يحل

مَنْ (قميصُه   قَدْ مِنْ قَبْلْ)

عَنْ تَحرّقي(الـ '   .. يَوْمٌ في شُغُلْ)

احدهم :   البقرة/ ١٨   (الكشكول للعاملي ١ :٨٣)

في الدَّهْرِ تحيرتِ الأمَمْ   والحاصِلُ مِنْهُ لهُمْ ألَمْ

(صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ) بُهُمْ   نَعَمْ قَسَمتْ لهُمْ نِعَمْ

احمد الحلواني   البقرة/ ١٥٦   (السمو الروحي في الادب الصوفي

قالوا إنّا لله فمَنْ   يَغتَرُّ بِغيرِ حِماهُ غُبِنْ

قالوا يُلْقيكُمْ في مِحَنٍ   (قالوا إنّا للّه وإنّ ..)

وله أيضاً:   هود/ ٣٩

الأمُ الامُ. فمُبغِضُها   لابُدّ يُعانِقُهُ الغَمُّ

يأتيه عذابٌ يُخزيه   (ويَحلُّ عَلَيهِ عذابُ مُ ...)

وله :   هود/٨٨

قَدْ خُلتُكَ مَوْضعَ توفيقي   فإذا بالضّدِّ لما جِئْتُ

فأذهب (ماتوفيقى إلا   باللّه عَلَيهِ توكّلْتُ)

كتاب «الاغاني»

بقلم المستعرب
انس خالدوف
بطرسبورج - روسيا

ترجمة وتقديم
د. جليل كمال الدين
كلية اللغات - جامعة بغداد

تقديم المترجم :

[البروفسور انس خالدوف هو نجل المستشرق الكبير باقي خالدوف . ولد انس خالدوف في جمهورية تاتاريا ذات الحكم الذاتي في (روسيا الاتحادية) عام ١٩٢٩ ، وأنهى دراسته في الكلية الشرقية بجامعة «لننغراد» عام ١٩٥١ ، ونال الدكتوراه (عام ١٩٥٥) عن أطروحته «نضال الشعب المصري ضد الاحتلال الفرنسي في فترة الحملة النابليونية» . ومنذ ذلك الوقت تفرغ للبحث العلمي . وفي العام ١٩٦٣ (وحتى الان) ترأس (كرسي كراچكوفسكي) في الفرع «اللننغرادي» لمعهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم . وقد اصدر الكثير من الاعمال العلمية القيمة ، ومثل بلاده في مؤتمرات المستشرقين ، وحل مراراً في الربوع العربية ، وهو صديق لعدد جم من الادباء [illegible].

ومن اعماله المشهورة : (الانتفاضات [illegible] في [illegible] الجبرتي) ، (مدونات الجبرتي مصدراً تاريخياً) ، ([illegible]) المرحلي للادب العربي في آسيا الوسطى) ، (الادب العربي [illegible]) ، (لمحة في الثقافة العربية - الاسلامية للقرون ٨ - ١٦ الميلادية) ، (اللغة العربية) ، (الثقافة الكتبية العربية) ، (ابو العلاء المعري) ، (عنترة) .

- ١ -

ان كتاب «الاغاني» هو واحد من اكبر آثار الادب العربي ، وقد وضعه مؤلفه منذ ما يزيد على الالف عام ، في بغداد ، وهو ضخم الحجم ، ان أجزاءه الاربعة والعشرين ، قد نشرت بعددها هذا من المجلدات ، بطبعاته المحققة الحديثة . ويعكس عنوانه ، بأمانة ، مضمون الكتاب ، إذ تضم دفتاه ، فعلا ، كلمات الاغاني العربية ، ولكنه لايتحدد بنصوص الاغاني حسب ، فقد كان يكفي لجمعها مجلد واحد ، غير كبير . ولاتُقدَّم الاغاني في الكتاب منفصلة ، مستقلة ، بل تورد في مضمون شعري واسع ، مقرونة بأحاديث نثرية ، يولى الاهتمام الاساس فيها الى دواعي وظروف ابداع الاشعار والالحان ، وانساب الشعراء والمغنين والملحنين والعازفين ، وبعض المواقف في حياتهم الابداعية ، وعموماً مختلف المعطيات عن اوجه الحياة الثقافية للمجتمع العربي ، المتصلة بالفن الغنائي ، والشعر ، والموسيقى .

وينطوي «كتاب الاغاني» على لوحات تاريخية واسعة للاغنية العربية ، على مدى اربعة - خمسة قرون ، تقريباً ، من القرن الخامس وحتى اوائل القرن العاشر . لكن لاينبغي وصف هذا الكتاب ، بانه مجرد بحث في تاريخ الاغنية العربية او الشعر المغنى ، فنحن لانلتقي ، هنا ، مذاهب معينة بخصوص مولدها ، وتطورها ، وتحليقاتها وانحداراتها ، او حتى، على الاقل مراحل الاغنية متسلسلة زمنياً . وانما يضم الكتاب بعض المناظر ، والحقائق ، والاحداث ، وتقدم في ذلك معطيات طريفة ، بالغة الاهمية ، تتيح الاضاءة الوافية لاهم مراحل تاريخ الشعر العربي والاغنية العربية .

[illegible] لمعرفة النزر القليل عن مؤلف هذا الكتاب ، او الاحرى - مصنفه وجامعه - رغم كونه بات مشهوراً بفضل كتابه هذا . ولنلتقي الملاحظات عن ترجمة حياته في بعض المصادر ، حيث ترد معلومات متفرقة تتجمع في [illegible] ونسبه ، وابرز تواريخ [illegible] واسماء من تتلمذ عليهم من [illegible] ومعلومات عديدة من شتى فترات عمره ، [illegible] ، وآراء الاخرين فيه .

[illegible] علي بن الحسين الكاتب الاصفهاني ، [illegible] ابو الفرج الاصفهاني . وتقدم المصادر [illegible] يتتبع نسبه الى حد خمسة عشر جداً ([illegible] بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن محمد [illegible] بن امية بن عبد شمس [illegible] النسب كونه سليل احدى ابرز الاسر [illegible] .

[illegible] سليلاً مباشراً لمروان الثاني ، آخر [illegible] الاستغراب هو الكيفية التي استطاع بها [illegible] وتولي العباسيين زمام السلطة (وهم المنحدرون في نسبهم من عم النبي محمد ، الاخر ، العباس بن عبد المطلب) . ويبدو انهم اختفوا امداً طويلاً ، فلم يدركهم احد ، وعلى اية حال ، فان اجداد ابي الفرج المباشرين لم يشتهروا بشيء ، على وجه الخصوص ، ولم يدخلوا التاريخ ، ولم تحتفظ سجلاته بتدوين لاسمائهم . كما لايعرف الشكل الذي حلت به اسرة ابي الفرج في مدينة اصفهان ، التي شهدت ولادة اديبنا هذا في ربوعها .

إن بالامكان الاعتقاد ان احفاد الامويين ، الذين عاشوا في العصر العباسي (خلال القرن العاشر) قد تناسوا حزازاتهم القديمة ، بل هيمن على الكثير منهم احساس التعاطف مع العلويين ، وربما ساعد هذا الامر احد اجداد ابي الفرج على الظهور العلني ، وحيازة شيء من الثروة . وعلى صعيد آخر ، فان العباسيين او شكوا ان يفقدوا اهتمامهم بمطاردة الامويين ، عندما باتت هؤلاء قوة لايعتد بها ، ولاتشكل خطراً فعليا على سلطتهم . [illegible] . ان تناسب القوى السياسية الداخلية قد تعرض للتغير الحاد ، حتى القرن العاشر : فقد ضعفت وحدة وعظمة وجبروت الخلافة العباسية ، بل ان سلطتها باتت ، منذ اواسط القرن التاسع صورية ، فعلياً ، بينما تحكّم البويهيون والحمدانيون وسواهم في عديد من الاقاليم المهمة .

ورغم لامركزية السلطة السياسية ، فان دور بغداد كعاصمة ثقافية واقتصادية ظل وطيداً .

ولد أبو الفرج - استناداً الى المعطيات المتيسرة - في اصفهان ، عام ٢٨٤ للهجرة (٨٩٧ للميلاد) ، وتلقى تعليمه في بغداد ، ولكن

لامعلومات لدينا عن العام الذي انتقلت فيه اسرته الى بغداد ، وسبب هذا الانتقال ، وعمر أبي الفرج آنذاك . غير انه لايخامرنا الشك في ان هذه الاسرة كانت ثرية ، وقد تسنى لابنها ابي الفرج النفاذ الى مستوى تعليمي ينسجم مع رغباته .

إن اسماء شيوخه معروفة ، وعددهم يعصى على الحصر . وبين هؤلاء نخبة مرموقة من العلماء البارزين في بغداد ، في بداية القرن العاشر ، ومنهم ، ابن دريد ، وابن الانباري ، والفضل الجمحي ، والاخفش الصغير ، ونفطويه ، والطبري ، وجحظه ، وابن المرزبان ، ويحيى بن علي بن يحيى المنجم ، والحسن بن محمد وغيرهم . بيد ان المصادر التي فصلت في اسماء شيوخه ، ضنينة بالحديث عن اعوام تعليمه (هل تلقى تعليمه في بيته ، ام في مدرسة ما ، وهل تلقاه لوحده ام مع اقران له ، وكم كانت هذه الفترة التعليمية ؟). كما لاتقدم هذه المصادر معلومات محددة عن اسرته ، واقربائه ، وتنشئته ، وحياته في بيته ، وما الى ذلك .

- ٢ -

إن بالامكان الحكم على المواد التي درسها ابو الفرج ، استناداً الى المعطيات الجانبية ، واعتماداً على مؤلفاته وآراء معاصريه ، التي تشير الى طابع الشمول في معرفته ، وسعة الاطلاع والتبحر في العلم .

والتزاماً بروح عصر آنذاك ، كان اتجاه التعليم الذي تلقاه ابو الفرج ميالًا نحوالعلوم الانسانية ، لكنه لم يكن دينياً ـ فقهياً محضاً ، بل كان ادبياً ـ تاريخياً . وفي الاحتمال الاقوى ، فانه تلقى تعليمه العام في القراءة والكتابة الاولية ومبادىء الحساب والقرآن والدين ، بيتياً ، ثم واصل دراسته المتقدمة لقواعد النحو والصرف والشعر والعروض ، على ايدي الشيوخ العلماء . وقد شُغف بدراسة انساب العرب والروايات التاريخية وايام العرب وغيرها . ويؤكد الكثيرون من معاصريه تمتعه بسعة الذاكرة وقوة الحافظة . فقد ذكر معاصره التنوخي ان ابا الفرج الاصفهاني «كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم ار قط من يحفظه مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخرى منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي» .

لقد كان اديباً ونديماً ، اي انه بمواضعات عصره ، كان مثقفاً حاذقاً في ادارة المجالس والاسمار والاحاديث فيها ، بما في ذلك مجالس الطرب والشراب . وكان ملماً بالكثير من «علم الجوارح والبيطرة ، ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك» . وسوى ذلك ، كان شاعراً استحق ثناء معاصريه . وبالطبع ، استطاع الالمام بكثير من المعارف والقدرات ، ليس فقط اثناء مرحلته التعليمية في اعوام الصبا والفتوة ، بل في المراحل اللاحقة للتعليم في مجالس الشيوخ ، والتثقيف الذاتي في مراحل تالية .

لقد اطلق عليه لقب (الكاتب) ، ولكن لايعرف بالضبط متى وكيف واين التحق بالعمل كاتباً بخدمة حكام عصره . هناك معلومات تشير الى انه صاحَبَ ، امداً طويلًا ، الوجيه الحسن بن محمد المهلبي ، العربي المحتد ، والذي كان وزيراً للامير البويهي معز الدولة للفترة الممتدة بين الاعوام ٩٥٠ ـ ٩٦٣ . وكان هذا الامير حاكماً فعلياً لبغداد واقليمها لفترة امتدت بين العام ٩٤٥ والعام ٩٦٧ . وبالامكان القول ان ابا الفرج كان كاتباً في ديوان المهلبي ، ولكن ليس ثمة اثر لمعلومات او شواهد او تلميحات تدلل على ان ابا الفرج كان مجرد كاتب ديواني . ففي جميع الاحاديث والاخبار التي بلغتنا عن لقاءات هاتين الشخصيتين ، كان المهلبي يتصرف باعتباره نصيراً لاهل العلوم والفنون ، معجبا بموهبة ابي الفرج وخلا متودداً له ، بينما كان ابو الفرج ، بالمقابل ، سميراً ومنادماً ومادحاً يسوغ لنفسه ، في بعض الاحايين ، مداعبة الوزير وممازحته ومعاتبته بشيء من التهكم المقبول المتداول بين الخلان .

وقد ذخر التراث حديثاً منقولًا يفيد ان ابا الفرج اشتغل كاتباً في خدمة الامير ركن الدولة (وهو الحاكم البويهي لاحد اقاليم اواسط ايران) . وكانت ثمة مناظرة بينه وبين الوزير الاديب ابن العميد . فاذا صح هذا الحديث ، فانه يسوق الى الاعتقاد بان ابا الفرج عاش ، ردحاً من الزمن ، في مدينة (الري) العريقة ، التي تقع اثار اطلالها قرب طهران الحالية . وعلى صعيد آخر ، انفرد ابن خلدون ، صاحب التاريخ المشهور ومقدمته الاشهر ، والذي عاش في اصقاع بعيدة عن ربوع ابي الفرج ، نعني بذلك ـ الشمال الافريقي ومصر خلال القرن الرابع عشر ـ انفرد باطلاق لقب (القاضي) على ابي الفرج ! ولعل ذلك وقع سهواً ، وهي هفوة ، وكما يقال ، لكل جواد كبوة !

وفي اغلب الظن ، وارجح الاحتمالات ، فان ابا الفرج امضى شطراً كبيراً من حياته في بغداد ، اديباً يزاول مهنة الادب الحرة ، مع حظوة بالمال والجاه ، وحماية رجال السلطة . ولايمكن ان يصح ، او ان ينسجم مع الواقع ، ماقاله الباحث الكبير في الادب العربي ، كارل بروكلمان ، ان ابا الفرج كان اديباً جوّاب افاق . فقد كان له في بغداد ، على ضفة نهر دجلة ، وفي حي ارستقراطي ، بيت يجاور بيت الوجيه الكبير ـ البريدي . وثمة روايات عن حياة ابي الفرج ، تدور حول فترة مكوثه في بغداد ، فطوراً ينشد اشعاره في مجلس المهلبي ، وطوراً اخر يقصده اصحابه في بيته ، لشان من الشؤون ، ويظلون يقرعون الباب وقتاً طويلًا ، دون ان يحظوا بجواب ، فابو الفرج لم يكن في بيته ، بل كان في سوق الكتب في بغداد ، جالسا في دكان واحد من الوراقين والنساخين وباعة الكتب ، يستمع الى حديث صاحب في دكان مجاور كانت تلقى الاشعار فيه وتناقش ، فيتدخل ابو الفرج في هذا الحوار مدلياً بدلوه ، مظهراً ذائقته الفنية الرهيفة وحسه الجمالي الرفيع ، كاشفاً بذلك عن ذوق مرهف ، ومعرفة عميقة بموضوع النقاش .

بل ان ابا الفرج نفسه يتحدث ذاكراً مضيه الى «دير الثعالب» ايام عيد الفصح ، برفقة صديق له ، لاحتساء الخمرة هناك ، والتمتع بمشاهدة حشود الزوار . ويذكر ابو الفرج ، ايضا ، انه رحل منحدراً مع تيار الماء في نهر دجلة ، وبلغ البصرة ، واضطر الى قضاء الليل في خان القوافل . ولكن في كل مرة ، كانت بغداد نقطة انطلاق سياحاته ورحلاته .

وتذكر الروايات عن شخصية ابي الفرج ومظهره الخارجي ، وعاداته ، انه كان طوالا ، بديناً ، اكولا نهماً ، مهملًا لقيافته تماماً . وكان الوزير المهلبي المشهور بأناقته ونظافته يلحظ سماته هذه ، غير انه كان يحتملها ، بسبب سعة اطلاع ابي الفرج وحضور بديهته ، وتفتق ذهنه ، وسرعة خاطره . وكان الاخرون ايضاً ، ينفرون من مظهر ابي الفرج الخارجي القذر ، الا انهم كانوا يغضون النظر ، خشية سلاطة لسانه ، فقد كان يرتجل ، بسرعة ، ابياتاً ساخرة يهزأ فيها بمن يشاء ...

عاش ابو الفرج سبعين عاماً حسب التقويم الشمسي (الميلادي) اي ٧٢ عاماً ، حسب التقويم القمري (الهجري) ، وادركته المنية في بغداد ، عام ٣٥٦ هجرية (٩٦٧ ميلادية) . وفي ذلك العام ذاته ، توفي ثلاثة حكام كبار،هم معز الدولة في بغداد ، وسيف الدولة في حلب ، وكافور الاخشيدي في القاهرة . وقد لاحظ هذه المصادفة رواة سيرة ابي الفرج ، والمؤرخون ايضاً . وقد اعتبر ابو الفرج ، في اواخر سني حياته ، مختلط العقل ، حيث انه ادركه الخرف ، حين طعن في السن .

- ٣ -

كان «كتاب الاغاني» اكبر مؤلفات ابي الفرج ، وهذا الكتاب هو الذي خلد اسمه في صفحات التاريخ وسجلاته ، وليس نادراً ان يدعى (مؤلف

كتاب الاغاني) او (صاحب كتاب الاغاني) وكفى . غير ان لابي الفرج من المصنفات مايناهز الثلاثين ، ومعظمها لم يبلغنا ، رغم ان ياقوت الحموي كان قد اطلع عليها ، كلها تقريباً ، في بداية القرن الثالث عشر . وقد جمع ابو الفرج دواوين ابي تمام والبحتري وابي نواس ، ونعلهم آثر الشعراء لديه . وكانت مجموعة كتبه الاخرى مكرسة للقبائل العربية ، وبعض بطونها ، واشجار النسب ، والحكايات عن المعارك القبلية ، وايام الحرب في الجاهلية . اما مجموعة كتبه الثالثة فقد كرسها للروايات عن اشهر المغنين والمغنيات ، الرقيق والجواري ، اساساً . واخيراً المجموعة الرابعة من المصنفات والرسائل في مواضيع شتى ، بينها البحث التاريخي «كتاب مقاتل الطالبيين» الذي ادرك زماننا الحاضر ، ونشر . وليس صعباً ان نلاحظ ان كل كتب ابي الفرج ، تقريباً ، تمت بهذه الصلة او تلك ، بـ «كتاب الاغاني» الواسع ، الشامل في موضوع تاريخ الادب . وربما كانت محض ممهدات له ، لكنها بعد انجازه فقدت اهميتها الخاصة ، وباتت خارج التداول ، وأتى عليها النسيان .

ليس تاريخ تاليف «كتاب الاغاني» معروفاً بمنتهى الجلاء . لقد كتب ابو الفرج في مقدمته : «والذي بعثني في تأليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له» ، وبذل في ذلك جهوداً جمة ، غير انه لايشير ، بدقة ، الى المدة التي قضاها في التفرغ لتاليف الكتاب ، ومن هو ذلك الرئيس المتنفذ الذي اوحى بفكرة تاليفه ، واشار بوضعه . وينبئني ابهم هذه الاشارة الحذرة عن صاحب المبادرة في طرح فكرة الكتاب وتشجيع كاتبه ، في احتمال ان ذكره الصريح لم يكن يخلو من الخطر ، وبخلاف ذلك كان على ابي الفرج الاعلان عنه جهاراً نهاراً ، كما هو المعهود في عصر الاقطاع . ان مختلف الاحاديث التي جاء بها مؤرخو ابي الفرج وعصره ، تحمل على الاعتقاد بان الشخص الذي اهدي له «كتاب الاغاني» لم يكن غير الوزير المهلبي ، وكان هذا الوزير قد تعرض ، قبيل وفاته عام ٩٦٣ م ، لغضب معز الدولة ، ولم تنقذه من التنكيل سوى سرعة وفاته (وبرغم ذلك فقد صودرت امواله كلها عقب موته) . فان كان «كتاب الاغاني» قد تم تأليفه في الفترة الزمنية (٩٦٢ - ٩٦٧) ، في ارجح الاحتمالات ، فهذا يجعل مفهوماً سبب المواربة التي اعتمدها ابو الفرج في مقدمة كتابه .

وعلى صعيد آخر ، بلغنا الحديث عن الحوار الذي يقال انه جرى بين الوزير المهلبي والكاتب ابي الفرج . وقد اجاب ابو الفرج عن سؤال المهلبي : «في كم جمعت هذا الكتاب» ؟ بقوله : «في خمسين سنة» . ويتضمن هذا الجواب - ان كان الحديث المذكور قد جرى اصلا - مبالغة واضحة ، ومن هنا لايتعين فهمه حرفياً . كانت سن ابي الفرج قد بلغت حتى وفاة المهلبي سبعا وستين سنة ، حسب التقويم الهجري ، ومهما كان الوقت الذي يعزى اليه هذا الحديث ، لايمكن ان يكون قد تصرّم على بدء عمله الادبي نصف قرن . ومن جهة اخرى ، فان من غير المعروف ، ايضاً ، مسألة ما اذا كان هذا الكتاب منجزاً حتى ذلك الوقت . وفيما يبدو ، فان جوهر الحقيقة ، في هذا الحديث ، انما يكمن في كون ابي الفرج قد واصل ، طوال حياته الواعية ، جمع المواد اللازمة لاعداد هذا الكتاب ، وقد شرع في ذلك قبل تعرفه على المهلبي بوقت طويل ، اي بناء على مبادرته الذاتية ، وكان الكتاب معروفاً بشكل مسودات ، او حتى في شكل اجزاء مكتملة لدى وسط ضيق من خلانه .

ثمة معلومات وأنباء متناقضة عن مسودة الكتاب ، او عن نسخته المحررة الاولى ، على حد سواء . فطبقاً لاحدى الروايات ، كان ابو الفرج قد كتب الكتاب في نسخة واحدة ، واهدى هذه النسخة الفريدة الى امير الدولة الحمدانية في حلب ، سيف الدولة ، متلقياً منه مكافاة قدرها الف دينار . وفي هذه الرواية ، لايذكر ، على وجه الدقة ، ما اذا كان قد تم بين ابي الفرج والامير سيف الدولة ، لقاء شخصي مباشر ، ام ان المباحثات جرت بينهما ، بهذا الخصوص ، بواسطة شخص ثالث ، وسيط . وفي ارجح الاحتمالات ، فانه حتى اعتماداً على مصداقية هذه الرواية ، فان لقاءهما الشخصي لم يتم . وطبقاً لما تقوله رواية اخرى ، فان الحكم الثاني ، الخليفة الاموي في الاندلس ، بعث رسوله الى ابي الفرج ، بالف دينار من الذهب ، فأرسل ابو الفرج اليه نسخة من «كتاب الاغاني» قبل نشره في العراق . وهكذا تكون هاتان الروايتان غير منسجمتين ، تماماً ، فيما بينهما ، لكنهما تظلان غير متناقضتين ، اي لا تنفي احداهما الاخرى . وهما تشهدان على انه بعد وفاة المهلبي في بغداد ، لم يستطع لامعز الدولة البويهي ، ولاالخليفة ، ولا اي واحد من حاشيتيهما تقدير «كتاب الاغاني» بما ينبغي له ، ومكافاته بمكافاة تقدير مجزية . ولكن مالبث ان خف الى ذلك (وليس بدون مبادرة المؤلف ، على ما يبدو) ، اولئك الطامحون الى دير الحكام المتنورين وحماة الابداع الادبي ، فقد تابعوا بحرص واهتمام بالغين جديد الادب والثقافة في بغداد ، وكان منهم التابع اسمياً الى الخليفة - سيف الدولة ، وخصم العباسيين ومنافسهم المباشر ، خليفة قرطبة الاموي ، الحكم الثاني (وكان لدى هذا ، بالذات ، مايبرر ميله الى ابي الفرج ، باعتباره قريبه الاموي) . وفي ذلك يقول ابن خلكان في «وفيات الاعيان» (ج ١ ، ص ٣٢٤) ، عن ابي الفرج : «... حصلت له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبني امية ملوك الاندلس يومذاك ، وسيرها اليهم سراً ، وجاءته الانعام منهم سراً» .

ومهما كان الامر ، فان هذا الكتاب حظي بالعرفان والقبول بعد اخراجه ، بوقت قصير ، ولعل مؤلفه قد نال ذلك الاهتمام جراء العناية التي ابداها الحاكمان المذكوران به . وحتى الصاحب اسماعيل بن عباد (الوزير الحاكم من الشعبة الثانية لاسرة بني بويه ، وكانت عاصمتها مدينة الري) ، وهو المشهور بحب الكتب واقتنائها ، والذي كان قد خالطه الحسد والحقد على سيف الدولة متهماً هذا الامير بالشح والبخل ، لم يجرؤ على اطلاق تلك التهمة بعد حصوله على نسخة من الكتاب ! وبالمناسبة ، فانه من غير المعروف متى وقع كل هذا ، ولعله حصل بعد وفاة مؤلفه وسيف الدولة .

وكان هذا الوزير معجباً للغاية بكتاب الاغاني ، حتى انه كان يحمله معه في اسفاره ، تعويضاً عن مكتبة كاملة .

وهناك نبأ يقول - ان ابا تغلب ، احد ابناء الحمدانيين (من شعبة الاسرة في مدينة الموصل) كان قد ابتاع ، عن طريق وسيط ، من احد تجار الكتب ، في بغداد ، نسخة من «كتاب الاغاني» بمبلغ كبير جدا ، قدره عشرة آلاف درهم ، معلناً ان التاجر هو المغبون في تلك الصفقة ، لان الكتاب اغلى من ذلك بكثير .

بل أن كاتب الملك البويهي عضد الدولة (وهو اقوى ملوك بني بويه - وقد توفي عام ٩٨٣) ، قد تحدث عن الكتاب فقال بانه لم يبارح «كتاب الاغاني» لافي سفر ولافي حضر ، وكان خدنه وعشيره وصديقه وسميره في الحل والترحال . وهكذا يمكن القول بان نسخ الكتاب ، كانت متداولة ، خلال القرن العاشر ، بشكل واسع وفي مختلف انحاء العالم العربي - الاسلامي . غير ان الذين اقتنوها كانوا من ذوي السعة في الثراء والجاه والمنصب . ويبدو ان نسخ كتاب ، بمثل هذا الحجم ، كانت من ارتفاع الثمن ، بحيث انها باتت فوق متناول ايدي عموم الناس .

وبالطبع ، فان من المفهوم ان الاهتمام البالغ قد استاثرت به ، في ذلك الظرف ، مسودة الكتاب . فقد ذكر ياقوت الحموي ، في معجم ادبائه

«ارشاد الاريب الى معرفة الاديب» رواية غير مؤرخة، للاسف، لكنها تنتمي الى القرن العاشر، يقد جاء فيها: «قال ابو جعفر محمد بن يحيى ابن شيزاد: اتصل بي ان مسودة «كتاب الاغاني» وهي اصل ابي الفرج اخرجت الى سوق الوراقين لتباع فأنفذت الى ابن قرابة وسألته انفاذ صاحبها لابتاعها منه لي فجاءني وعرفني انها بيعت في النداء باربعة الاف درهم وان اكثرها في ظهور وبخط التعليق وانها اشتريت لابي احمد ابن محمد بن حفص فراسلت ابا احمد فأنكر انه يعرف شيئاً من هذا فبحثت كل البحث فما قدرت عليها» (ارشاد الاريب، الجزء الخامس، على صفحتي ١٦٤ ـ ١٦٥). وما دام محبو الكتب وهواتها في بغداد، لم يستطيعوا الحصول على مسودة الكتاب، في القرن العاشر، فبالاحرى، ومن باب اولى، لم يستطع ذلك احد، في الاوقات التالية.

لقد احرز «كتاب الاغاني» نجاحاً كبيراً. وبعد ظهور الكتاب، ظل كبار الحكام واولي النفوذ يسعون، كل السعي، الى استنساخه، او اقتنائه، غير مكترثين بالنفقات مهما بلغت. وطال البحث، دون جدوى، عن المسودة، والنسخ الاولى القريبة من الاصل. وإعتبر الكتاب. عن حق، ضمن الرصيد الذهبي للادب العربي الكلاسيكي، واعتبر الاطلاع عليه امراً لزاماً على المثقفين والمتادبين والدارسين.

ـ ٤ ـ

لقد قرأت جمهرة واسعة من الناس «كتاب الاغاني» ودرسته، واستنسخته، على مدى قرون عديدة. فبماذا يفسر مثل هذا الصيت المستطير والشهرة العريضة والانتشار البالغ؟ ذلك ان «كتاب الاغاني» ليس بالمجموعة الاولى من كتب الادب العربي، وهو، كذلك، بعيد عن ان يكون مجموعته الوحيدة.

لقد كان للاعراب من البدو، مثلهم مثل العديد من الاقوام الرحل التي مارست الرعي، شعر اصيل، بالغ الثراء، اجتاز مسيرة طويلة من التطور في بواطن الابداع الشعبي الشفوي، وبلغ مستوى رفيعاً من الازدهار، على صعيد الابداع الفردي لشعراء القرنين الخامس والسادس. ان فن الكلمة لدى الشعوب كلها، يكاد يسجل بداياته بالشعر، ولكن ما اقل نظراء الشعب العربي، على صعيد تدوين الشعر الشفوي، بمثل هذا الكمال، وحفظه، والحفاظ عليه بمثل هذه العناية البالغة! وحينما اقام العرب في القرن السابع ـ اوائل القرن الثامن دولتهم العظمى.. وهي الخلافة الاسلامية، وجعلوا لغتهم العربية اللغة الرسمية للدولة، نشأ اهتمام بالغ بهذه اللغة، وبكل ماقيل وكتبَ بها، في اي وقت. وعاش في مدن الكوفة والبصرة ودمشق وواسط وبغداد وغيرها، طوال القرنين الثامن والتاسع، واشتغل الكثيرون من علماء اللغة والدارسين والمجدين الذين استنطقوا كل من ادركوه من فصحاء الاعراب، وحفظة الاشعار والمأثورات والاقوال والحكايات. وكثيراً ما ارتحل هؤلاء وجالوا وجابوا باحثين عن عرب الصحراء، ونخبتهم اللغوية، وجمعوا، وصنفوا العديد من الكتب والمجاميع من نتاجات اللغة العربية، في الابداع الشفوي. ولم تتراكم هذه النتاجات، جثثاً ميتة، على صفحات الكتب المخطوطة، بل كرت ودارت في التداول من جديد، وظلت، طوال الوقت، تقرأ وتناقش وتتدارس، في محافل القصور، ومجالس الحكام، وبين الرهط المثقف وعند اوساط اهل المدن من المتادبين. واستمر الكثيرون من شعراء الاجيال الجديدة في ابداعهم، مستلهمين روح التقاليد العربية العريقة، شعراً مدنياً رائعاً، ومالبثوا ان دونوه، واثبتوه ضمن الدواوين والمجاميع. واستحالت اشهر الاشعار، القديم منها والجديد، الى الاغاني التي أديت بمختلف الالحان، التي وضعها الملحنون والمطربون من سكان المدن....

وخلال هذا الوقت، الذي شهد انتماء ابي الفرج الى اوساط اهل الادب، كان النشاط في تدوين التراث اللغوي والادبي الشفوي العربي قد مارسته وتعاونت فيه، بشكل متكامل، عدة اجيال من اللغويين والادباء، وفي غضون مائتي عام، تقريباً. وهكذا لم يلزمه، اصلا، الترحل، وتحمل مشقات الاسفار الى مواطن الاعراب، بل كان يكفيه الاستماع الى كبار اللغويين والادباء المرموقين، والمضي الى سوق الوراقين ببغداد، حيث تباع الكتب وتشترى (وقد حصل أن اتهمه احد النقاد باقتناء المخطوطات، وجمع واستحصال المعلومات والاخبار والروايات منها، واقتباس النصوص والفصوص) وارتياد المكتبات العديدة في المدينة، وشهود التجمعات حيث كانت الندوات والحلقات واسواق الشعر والادب والمجالس والولائم، التي تتلى فيها ثمار الابداع العربي، وتقرأ الاشعار وتعزف الموسيقى، وتنشد الاغاني ـ

وفعلاً، يشير ابو الفرج الى العشرات من المصادر المكتوبة، والى بحوث سابقيه التي استقى منها مضمون كتابه. بل ان فكرة تأليف «كتاب الاغاني» ذاتها لم تكن مبتكرة، ولم تكن من بنات افكار ابي الفرج وحده. وكان قبله، على الاقل، كاتبان نهضا بمحاولة مماثلة، وعمدا الى تجربة كتجربته. وفضلا عن ذلك، كان يعتمد على العديد من الرواة من بين معاصرية. ولم يكن يحس بالنقص في المواد المطلوبة للعمل، بل على العكس، كان يتعين عليه الانتقاء من بين وفرة من المواد والمعلومات التي تعصى على الحصر، وتنظيم المختارات منها وفق مايراه هو، وتصنيفه، وعرضه بنسق موحد متكامل.

لقد عثر على مبدئه التنظيمي المعتمد، في الحديث الذي يفيد انه اجري، منذ عهد هارون الرشيد ٧٨٦ ـ ٨٠٩)، عن طريق الاستفتاء والمناقشة مايمكن ان يدعى (المسابقة الفنية) على افضل اغنية عربية. وتم هذا الاختيار على مراحل: اختيرت في البداية المائة اغنية الفضلى (مائة صوت)، وفي المرحلة الثانية اختيرت من خيرة الاغاني المائة عشر اغان، وفي مرحلة ثالثة ـ اختيرت من العشر ثلاث، وفي مرحلة رابعة اختيرت من الثلاث واحدة، تعتبر الاغنية الاولى، الفائزة في هذه المسابقة. واعتماداً على هذا الحديث (الصحيح او المختلق) يقيم ابو الفرج نظامه وكيان كتابه، وعلى اساسه يشيد صرحه، متحدثاً، في البداية عن الاغاني الثلاث المختارة، ثم عن الاخريات، حتى اكتمال المائة. وفي سبيل هذا المبدأ، تخلى عن الاسلوب الاختياري المتسلسل زمنياً، وعن طريق تسلسل المواضيع في عرض مضمون الكتاب، وهما الاسلوبان اللذان يعتمدهما، عادة اللغويون وعلماء الادب العرب. ويطرح ابو الفرج، بخصوص كل اغنية، حديثاً عن الشاعر الذي تعود اليه كلمات الاغنية وعمن صاغ لحناً لها من الملحنين او المغنين، وعمن غناها لاول مرة. ونظراً لقلة عدد اهل الغناء والطرب، بالنسبة الى الشعراء العرب، فان الروايات عن المغنين والمغنيات والقيان وواضعي الالحان شغلت بداية الكتاب، على نحو رئيسي، اما الروايات عن الشعراء فقد انتشرت، منتظمة جميع اجزاء الكتاب، البالغة اربعة وعشرين جزءاً، وبشكل اكثر تساوياً. واذا حصل ان كانت الروايات عن احد الشعراء بالغة الغزارة، فان ابا الفرج كان يعمد الى تقسيمها الى مجموعتين او ثلاث مجاميع.

وكانت الميزة الاساسية لهذا المبدأ الذي اعتمده ابو الفرج في انشاء كتابه، هي استطاعته، بهذه الطريقة، تبيين الاساس الموسيقي ـ الغنائي الشعبي للشعر العربي. وهذا يميز كتابه لصالحه، وبشكل جلي، عن جميع كتب المختارات الادبية العربية الاخرى. ورغم وجود اعمال

سابقة لكتابه ، في موضوعه ، الا انه [illegible] مبتكراً ، حقاً ، فتح به عيون معاصريه ، على نحو مباشر ، لقراءة الشعر العربي والاغنية العربية ، بشكل جديد .

وعلى صعيد الامور الاخرى ، حرص ابو الفرج على ان يجعل كتابه ممتعاً . وهو اذ يتتبع الصلات المتبادلة ، فانه يربط ، بشكل حر ، سلس ، الروايات ، الواحدة بالاخرى ، عن مختلف الحوادث الطريفة ، والحالات المتوترة التي تقدم فيها ملاحظات وتشبيهات دقيقة ، او حتى ترتجل فيها الاشعار ، وكذلك عن وقائع فاجعة او مضحكة ، ومواقف ومشاهد من الحياة اليومية الاعتيادية ، او مجرد دسائس ووشايات عن اسرار القصور وفضائحها وغير ذلك . وكان مثل هذا الطرح يعتبر اهم وأمتع ما في ثمرة الابداع الادبي في القرون الوسطى بالشرق العربي ، وهو جمع النافع والمسلي ، والتعليم عن طريق الامتاع والمؤانسة ، والاستطراد في الانتقال من موضوع الى آخر ، توصلا الى التنويع ترويحاً عن النفوس .

وغالباً مايصدع النسيج الفسيفسائي «لكتاب الاغاني» من المقتبسات الصريحة ، والخفية . ان المؤلف باقتباسه المباشر مختلف الروايات والاساطير والحكايات والاحاديث والنقول (فضلا عن نصوص الاغاني واشعارها) ، فانه يوصل الينا النثر العربي بالكيفية التي كان عليها في العصور التي خلت . ولهذا يشكل «كتاب الاغاني» ، في جوهره ، كتاباً من المختارات في النثر العربي للقرون من السادس الى العاشر ، حافلا جداً بالمادة ، لكن مضمونه النثر للدابة ، على حد التعميد ، غير مدروس بعد ، تقريباً . وفي الوقت ذاته ، فان المؤلف لم يستطع التخلص تماماً من التدخل في النصوص النثرية التي يذكرها هو ، مجرياً فيها ، على اقل التقديرات ، تعديلات اسلوبية . وغالباً ما كان يلجأ الى اعادة نص الروايات بكلماته وتعابيره ، وايجاز مايدلله ، بل تلخيص عدة روايات في رواية واحدة مركزة ، او اختيار احداها ، اكتفاء بها عن سواها . وقد منح دوره الابداعي تقويماً بالغ التواضع ، لكنه ابدى فيه ذوقاً فنياً رهيفاً . وليس ثمة شك في ان نوعية نثر ابي الفرج بالذات ، وجودته قد ساعدتا على تحقيق الكتاب مثل هذا النجاح الكبير . ويجمع الباحثون المعاصرون العرب منهم والاجانب ، على تثمين المزايا الادبية الرفيعة لكتاب الاغاني ، وتقديرها حق قدرها .

بيد ان صاحب الكتاب اخفق في احد الجوانب الرئيسة ، ولم يكن ذلك ذنبه . فالكتاب مكرس للموسيقى العربية ، لكن ابا الفرج لم يكن يعرف اساليب تسجيلها ، لعدم وجودها في زمانه ، اصلا ، وتوجب عليه ، ازاء ذلك ، اللجوء الى استخدام الطرق الوصفية في ايضاح الكيفية التي ينبغي بها تأدية هذه الاغنية او تلك ، وكيفية اجراء اللحن وعزف الموسيقى المصاحبة للغناء على العود العربي ، وحتى مسالة .. باي اصبع وعلى اي وتر يعطى النغم والايقاع . ويبدو انه لم يكن قادراً على فهم هذه الاوصاف واستيعابها غير المتخصصين الضليعين في الموسيقى العربية ومن معاصري ابي الفرج حسب . ولذلك ، خلافاً لنية صاحب الكتاب ، اعتبر كتابه ، فيما بعد ، كتاب مختارات ادبية ، اساساً . وقد بذل العلماء المعاصرون كثيراً من الجهود في محاولات التوصل ، على نحو دقيق ، الى فك الغاز المصطلحات الموسيقية ، التي جاء بها الكتاب ، وحل طلاسمها .

- ٥ -

ان اجيالاً عديدة من الادباء العرب قد تعرفت على «كتاب الاغاني» . ولهذا الكتاب تاريخ عريق في عالم الادب والمخطوطات .

فمنذ بداية القرن الحادي عشر جرت المحاولات لنقل مقاطع مختصرة ، معدلة منه . وقد اثبت عدد من الشخصيات البارزة في الثقافة العربية آراء الاعجاب بـ «كتاب الاغاني» وتقديره . فقد ذكر ياقوت الحموي ، المشار اليه آنفاً ، في كتابه «معجم الادباء» (الجزء الخامس ، ص ١٥١) ، الكتاب واثنى عليه ، قائلاً : «ولعمري ان هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر جم الفوائد عظيم العلم جامع بين الجد البحت والهزل النحت . وقد تاملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعته مراراً وكتبت منه نسخة بخطي في عشرة مجلدات ونقلت منه الى كتابي الموسوم بأخبار الشعراء فأكثرت» .

اما ابن خلدون (القرن الرابع عشر) فقد قال عنه : «انه ديوان العرب وجامع اشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الاحوال ولايعدل به كتاب فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو اليها الاديب ويقف عندها وأنى له بها» .

غير انه ثمة ، بالمقابل ، اصداء بالغة التحامل ، فمؤرخ القرن الثاني عشر ، ابن الجوزي ، اورد في كتابه «المنتظم» ، رأيه في ابي الفرج ، الذي اكد فيه انه «لايوثق بروايته فانه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ويهوى شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه . ومن تامل «كتاب الاغاني» رأى كل قبيح ومنكر» .

ان مخطوطات بعض مجلدات نسخ هذا الكتاب المختلفة محفوظة ، في العصر الحاضر ، في كثير من بلدان العالم . وبين هذه المذخورات مجلدات مستقلة ، مفردة ، من النسخ القديمة الفاخرة (تعود مثلا الى بداية القرن الثالث عشر) بخط عدد من النساخين المشهورين ، تزينها الرسوم الايضاحية الملونة ، وقد اثبتت فيها الهوامش والحواشي ، حيث ذكرت اسماء الحكام من طالبي الكتاب ، ومقتنيه (وهذه الرسوم لاتعدو ان تكون زخارف لاتمت بصلة لمضمون الكتاب ، وهي تصور مواضيع مختلفة كالصيد ، والقنص ، والتصويب على العرش ، والاستمتاع بسماع الغناء والموسيقى ، ومشاهدة الرقصات في مجالس اللهو والطرب) .

وتقدم هذه المخطوطات ، في مجموعها ، النص الكامل للكتاب (والى الحد الذي يؤهل للحكم به ، دون حاجة للاطلاع على النسخة التي كتبها المؤلف بخطه ، او النسخ المنقولة عنها ، بشكل مباشر) .

وفي القرن التاسع عشر ، ومن جديد ، تعاظم الاهتمام بهذا الكتاب . وقد طبع مرتين في مصر ، بعشرين مجلداً . غير ان هاتين الطبعتين لم تكونا وافيتين بالغرض ، وقد اعتبرتا ، عن حق ، غير مرضيتين . وفي عام ١٩٢٧ شرع باصدار الطبعة المحققة من «كتاب الاغاني» التي جرى اعدادها على اجزاء ، وقد اشرفت على اعدادها واصدارها لجنة متخصصة تضم لغويين مصريين بارزين بواسطة دار الكتب (وهي المكتبة العامة الوطنية المركزية بمصر ، ولها دار طباعة متخصصة بنشر كتب التراث). وقد تطاول زمن اصدار طبعة «كتاب الاغاني» هذه ، حوالي الخمسين عاماً ، واكتمل نشرها في عام ١٩٧٤ . وبالطبع ، تغير عدة مرات ، قوام اللجنة المتخصصة والمشرفين والمنفذين لطبع ونشر مجلدات هذه الطبعة . بيد انه في هذه الطبعة ، ايضاً ، لم تتم مراجعة جميع المخطوطات المحفوظة من هذا الكتاب . ومع ذلك فانها تظل ، حتى الان ، افضل الطبعات المنشورة ، واكثرها دقة وقرباً من الاصل .

اما على صعيد الاستعراب ، فان المستعربين الاوربيين قد بذلوا ، منذ امد بعيد ، الاهتمام الكبير «بكتاب الاغاني» ، وهم يستثمرونه ، ويفيدون منه ، باعتباره كنزاً للمعطيات اللغوية - الادبية والتاريخية . واصدر المستعرب الايطالي ، جويدي ، في عام ١٩٠٠ ، مجلداً خاصاً ينطوي على جداول استعلامية ومؤشرات الى طبعتي «كتاب الاغاني» المصريتين الصادرتين في القرن التاسع عشر . ولم يترجم «كتاب الاغاني» بعد الى اية لغة من اللغات الاوربية لا كلياً ولاجزئياً (باستثناء بعض المقتطفات المقتبسة ، المنقولة عنه ، والمعتمدة ضمن البحوث والدراسات) . وفي عام ١٩٨٠ صدرت في موسكو ترجمة روسية موجزة لمقتطفات مختارة من «كتاب الاغاني» . ولاشك ان صدور ترجمة اكاديمية كاملة لهذا الكتاب ، الى احدى اللغات الاوربية ، سيثري ، الى حد كبير ، التصور عن الموسيقى العربية ، والادب العربي ، ومجالس الطرب عند العرب .

الجهد اللغوي

في أمالي الشريف المرتضى

القسم الاول

دراسه
د. نعمة رحيم العزاوي
كلية التربية /جامعة بغداد

ولد الشريف المرتضى (علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم ابن موسى الكاظم) عام ٣٥٥ هـ، وقد تتلمذ على الشيخ المفيد/ت: ٤١٣ هـ) وابي عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)، وقد جال المرتضى في ميادين كثيرة كالفقه والنحو والبلاغة والادب الذي تميز فيه بكتابه الامالي وقد عرفه ابن خلدون فقال «قوي الحافظة، كثير الرواية والاخذ، وانه بما اخذ من كتب القدماء، وبما رواه عن اساتذته لايقل شاناً عن المبرد وابي علي القالي وابن الانباري وامثالهم». توفي عن عمر يناهز الثمانين عاماً سنة ٤٣٦ هـ (*)

(١)

كتاب الامالي

تكاد تجمع الفهارس والمصادر القديمة على تسميته بـ(الغرر والدرر) أو (غرر الفوائد ودرر القلائد)، اما الحديثه فتسمية (أمالي المرتضى)

طبع الكتاب عدة طبعات، لعل أعلاها واتقنها ضبطاً طبعة مصر، محققة على خمس نسخ، عني بتحقيقها محمد أبو الفضل إبراهيم،

ويذكر الدكتور عبد الرزاق مُحيي الدين أن هناك شرحاً معاصراً لامالي المرتضى باسم كتاب (الفوائد الغوالي في شرح شواهد الامالي) للشيخ محسن بن الشيخ شريف الجواهري النجفي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ ويصفه الدكتور محيي الدين بانه «كتاب ضخم في اربع مجلدات كبيرة، تتجاوز ألفي ورقة»[١]! وقد رأى محيي الدين نسخة مخطوطة منه في النجف عند ولد الشارح سنة ١٩٥٥م.

والامالي بعد ذلك كتاب جليل القيمة، عظيم القدر، ينتظم في السلك الذي يضم (الكامل) للمبرد و(البيان والتبيين) للجاحظ، و(عيون الاخبار) لابن قتيبة و(العقد) لابن عبد ربه، و(الاغاني) لابي الفرج، وغيرها من الكتب التي «حلقت في سماء الاداب العربية كالنجوم، وأرست قواعدها كالاطواد، وعمرت بها مجالس العلماء، وسوامر الادباء، وتدارسها المتابعون جيلا بعد جيل، وتداولها النساخ، وغدت في مكتبات الدارسين من أكرم الذخائر وانفس الاعلاق»[٢].

والكتاب أيضاً مجالس مختلفة، أملاها المرتضى في داره على تلاميذه ومريديه في أوقات متباينة، استطرد بها من موضوع الى موضوع، ومن غرض الى آخر، فمن آيات مشكلات، يغم تاويلها على العلماء المحققين، بله الالفاف والمستضعفين، الى طائفة من الاحاديث التي يختلف العلماء في تفسيرها، ويُظن التعارض واقعاً فيها، فعمد المرتضى الى توجيهها وتاويلها، على نحو مافعل بما يشبهها من آي الذكر الحكيم، وهو في تأويله الاي والاحاديث يستعين بكلام العرب، ويدلي بالحجج اللوامع، والبراهين السواطع، راداً بها على من يخالفه من أصحاب الفرق الاخرى كالمعتزلة والمشبهة وغيرهم. ومن مسائل في علم الكلام، مما يحتدم الجدل فيه، ويستعر الخلاف حوله، الى مختارات من منخول الشعر، وحر الكلام، تناولها بالشرح والنقد والموازنة، الى تراجم وأخبار، وفيض من الطرائف النادرة، والاجوبة الحاضرة المسكتة.

وبما اشتمل عليه الكاتب من فنون مختلفة، وفصول متنوعة، ومباحث جليلة، عُد قمة شامخة، ومصدراً يرجع اليه العلماء، وينقل عنه الدارسون، وينهل العارفون من نميره العذب على مر الاجيال.

ويبدو أن بعض مادته أمليت جواباً عن أسئلة وجهها اليه ملك أو وزير، تتعلق باية مشكلة، أو توجيه معنى خفي، مثال ذلك قوله: «رسمت الحضرة العلية الوزيرية، أدام الله سلطانها، وأعلى أبداً شانها ومكانها، أن أذكر ما عندي في ادخال لفظة (كان) في كونه تعالى عالماً في مواضع كثيرة من القرآن»[٣]. وقوله «رسمت الحضرة العلية الوزيرية العميدية - حرس الله سلطانها - ذكر ماعندي في تاويل قوله تعالى في سورة التغابن (ذلك يوم التغابن)»[٤].

إن اكثر مارواه المرتضى في (الامالي) عن استاذه المرزباني، وعن شخصية غير معروفة عرفاناً كافياً هو علي بن محمد الكاتب، الذي قيل إنه احد مشايخ المفيد والسيد المرتضى[٥] ونقل كذلك عن العلماء الذين سبقوه، ومنهم ابن عباس وقطرب والفراء والاخفش والاصمعي وابو عبيدة وابو عبيد القاسم بن سلام. وابن السكيت وابن الاعرابي والجاحظ وابن قتيبة وثعلب والمبرد والزجاج وابن دريد وأبو بكر بن الانباري وابو علي الجبائي والحسن البصري وغيرهم.

وقد حفل الكتاب بما بين اللغويين والمفسرين والشراح من خلاف في بعض مانقل عنهم من شروح أو مواد لغوية أو تفسيرية، وكان لا يكتفي بعرض الخلاف او تسجيله، وانما كان يدلي برأيه فيه، فيفاضل بين الاراء، وقد يعقب عليها بما ينفرد به عن أصحابها، أو يستدركه عليهم.

وبعد فالذي يظهر من اسلوب الكتاب أنه من تاليف المرتضى وجمعه وليس لتلاميذه الا فضل الرواية عنه، والقراءة عليه، ولوكان لهؤلاء التلاميذ غير هذا في الكتاب، لاختلف اسلوب التأليف، ولدخلت عليه اثار واضحة، يجلبها اختلاف المملى عليهم، «في حين نجد طرق الرواية له مختلفة، مع وحدة اسلوب الكتاب ونسخه»[٦] أما مايتخلل الكتاب من حين

لاخر من عبارات التنويه بالمرتضى ، والدعاء له بطول البقاء ، «فربما تكون من عمل طلاب يدخلونها على النص في مطلع كل بحث يكون من قول السيد لا من روايته ، للتفريق بين ما يقولهمن عنده ، وما يرويه عن غيره»(٧) .

(٢)
الجهد اللغوي في الامالي

أولا ـ تفسير القرآن والحديث :

يكاد هذا الجانب يطغى على ما في كتاب الامالي من موضوعات ، حتى إن القارىء ليعتقد أن الغرض الاساس منه هو تفسير عدد كبير من الايات والاحاديث ، كان اكثرها ذا ظاهر يخالف عقيدته الامامية ،أو يصطدم بما قامت عليه هذه العقيدة من أصول تلتقي بعضها باصول الاعتزال .

وقد ألمحنا قبل قليل أن المرتضى آثر التفسير بالرأي ، وذلك ليدافع عن عقيدته ، ويرد اليها مابدا غير موافق لها في ظاهره من التنزيل العزيز والحديث الشريف .

ومن شواهد اعتماده على العقل في التفسير قوله : «فاذا ورد عن الله تعالى كلام ظاهر يخالف مادلت عليه أدلة العقول ، وجب صرفه عن ظاهره ـ إن كان له ظاهر ـ وحمله على مايوافق الادلة العقلية ويطابقها ، ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله ، اقتضى ظاهرها الإجبار أو التشبيه أو ما لايجوز عليه تعالى»(٨) .

وقوله في تفسيره قوله تعالى في سورة يوسف : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) : «اذا ثبت بادلة العقول التي لايدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات أن المعاصي لا تجوز على الانبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره . بخلاف ذلك من كتاب أوسنة الى ما يطابق الادلة ويوافقها ، كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفاً لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى ، وما يجوز عليه أولا يجوز»(٩) .

وهذه الطريقة التي جعلته يعتمد على العقل في التفسير ، ويقلل الاهتمام بالماثور أو المنقول من وجوه التفسير ، قد آثرها المعتزلة أيضا ، فلم يقنعوا بظاهر القرآن ، بل راحوا يتدبرونه ، ويستبطنون معانيه ، حتى ان الزمخشري كان يقول : «من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل ، وكان مثله كمثل من له نعجة درور لا يحلبها ، ومهرة نثور لا يستولدها»(١٠) وكان بعض المعتزلة يقول منوهاً بالعقل ، داعياً الى الاعتماد عليه في الاعمال العلمية ، ولاسيما التفسير : « فما الاسد المحتجب في عرينه اعز من الرجل المحتج على قرينه ، وما العنز الجرباء تحت الشمال البليل أذل من المقلد عند صاحب الدليل»(١١) .

لقد وقف المرتضى اذن أمام كثير من الايات والاحاديث وقفة عقلية متأنية ، متجاوزاً ظاهرها القريب ، الى ما وراءها من معان ، تنفي عن القرآن كل شبهة ، وتدحض كل فرية ، متسلحاً في ذلك بثقافة كلامية عميقة ، ودراية لغوية واسعة ، وقدرة فائقة على الجدل والحجاج .

على أن الذي حداه على حمل بعض الايات على غير ظاهرها ، لم يكن دائماً أن ذلك الظاهر يخالف عقيدته ، بل ربما حداه عليه ما في ظاهر معنى الاية من شبهة تقدح في صحته ، أو أن ذلك الظاهر يخالف معنى ما تضمنته السورة نفسها من ايات ، أو يناقض ما ورد في القرآن عامة ، ومن هذا الباب كان يلج الملحدون ، فيما يطعنون به على القرآن .

فالمرتضى اذن في أماليه مدافع عن القرآن ، لامفسر حسب ، لان «المعاني القرآنية كل متكامل ، متجاوب ، لا تناقض فيه ، أواختلاف»(١٢) .

ومن أمثلة تاويله الايات التي يخالف ظاهرها عقيدته ، تاويله قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه)(١٣) .

اعتقد المسلمون جميعاً بالتوحيد ، ولكن الامامية والمعتزلة بلغوا في تحليل هذا الاصل وفلسفته أقصى حد ، فتاولوا الايات التي يوحي ظاهرها بالجسمية ، وردوها الى مايوافق تنزيههم الله عن الشبه بالخلق .

وقد علق المرتضى على الاية السابقة بقوله : «وكيف يسوغ للمشبهة أن يحملوا هذه الاية والتي قبلها على الظاهر ، أو ليس ذلك يوجب أنه تعالى يفني ويبقى وجهه ، وهذا كفر وجهل من قائله»(١٤) .

ثم مضى فذكر للوجه معاني عدة ، فقال : «الوجه في اللغة العربية ينقسم الى أقسام ، فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان ، والوجه أيضاً أول الشيء وصدره ، من ذلك قوله تعالى(١٥) : (وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره) ، أي أول النهار . ومنه قول الربيع بن زياد :

من كان مسروراً بمقتل مالك
فليات نسوتنا وجه النهار

اي غداة كل يوم . وقال قوم : وجه النهار : موضع . والوجه القصد بالفعل ، من ذلك قوله تعالى(١٦) : (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن) ، معناه من قصد بامره وفعله الى الله سبحانه ، واراده بهما .. قال الفرزدق :

واسلمت وجهي حين شدت ركائبي
الى آل مروان بناة المكارم

اي جعلت قصدي وارادتي لهم . وانشد الفرزدق :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ... رب العباد اليه الوجه والعمل

أي القصد .. والوجه المذهب والجهة والناحية ، قال حمزة بن بَيْض الحنفيّ :

أي الوجوهِ انتجعْتَ ؟ قلت لهم ... لايّ وجهٍ إلا إلى الحكم

والوجه القدر والمنزلة ، ومنه قولهم : لفلان وجه عريض ، وفلان أوجه من فلان أي أعظم قدرا وجاهاً . ويقال : أوجَهَه السلطان اذا جعل له جاهاً ، قال امرؤ القيس :

وتنادمت قيصر في ملكه ... فأوجهني وركبتُ البريدا

والوجه الرئيس المنظور اليه ، يقال : فلانٌ وجه القوم ، وهو وجه عشيرته . ووجه الشيء نفسه وذاته ، قال أحمد بن جندل السعدي :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... فافلت منها وجهُهُ عَتدٌ نَهْدُ

إرادٍ أفلته ونجاه . ومنه قولهم : انما افعل ذلك لوجهك . ويدل أيضاً على أن الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة)(١٧) ، وقوله تعالى(١٨) (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية) ، لان جميع ما أضيف الى الوجوه في ظاهر الاي من النظر والظن والرضا لا يصح اضافته في الحقيقة اليها ، وانما يضاف الى الجملة . فمعنى قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) اي كل شيء هالك إلا هو . وكذلك قوله تعالى(١٩) (كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ، ولما كان المراد بالوجه نفسه ، لم يقل (ذي الجلال) ، كما قال(٢٠) : (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) لما كان اسمه غيره . ويمكن في قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) وجه آخر ، وقد روي عن بعض المتقدمين ، وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ، ويوجه نحو القربة اليه جلت عظمته ، فيقول : لا تشرك بالله ولا تدع الهاً غيره ، فان كل فعلٍ يتقرب به الى غيره ، ويقصد به سواه ، فهو هالك باطل»(٢١) . ثم قال المرتضى : «ويحتمل أن يراد بالوجه الجهة ، وتكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والإنشاء والإحداث ، لانه عز وجل قال(٢٢) : (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) ، اي ان الجهات كلها لله تعالى وتحت ملكه»(٢٣) .

ومن تاويلاته التي ردّ بها على المشبهة تاويله قوله تعالى (وجوه يومئذ

ناظرة ، الى ربها ناظرة) ، وقد جاء فيه : «واعلم أن أصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ماظنه اصحاب الرؤية على وجوه معروفة ، لانهم بينوا أن النظر ليس يفيد الرؤية ، ولا الرؤية من أحد محتملاته ، ودلوا على أن النظر ينقسم الى اقسام كثيرة ، منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي طلبا لرؤيته ، ومنها النظر الذي هو الانتظار ، ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ، ومنها النظر الذي هو الفكر والتامل . وقالوا : اذا لم يكن في أقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها تعلق»[25] .

ثم قال : «وهنا وجه غريب في الاية حكي عن بعض المتاخرين لا يفتقر معه الى العدول عن الظاهر ، او الى تقدير محذوف ، ولا يحتاج الى منازعتهم في النظر يحتمل الرؤية اولا يحتملها ، بل يصح الاعتماد عليه ، سواء كان النظر المذكور في الاية هو الانتظار بالقلب ، أو الرؤية بالعين ، وهو أن يحمل قوله تعالى (إلى ربها ناظرة) على أنه أراد به نعمة ربها ، لان الآلاء النعم ، وفي واحدها أربع لغات : ألا مثل قفا وإلْي مثل رَمْي وإلى مثل معىً وإلي مثل حِسْي ، قال أعشى بكر بن وائل :

أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلى

اراد أنه لا يخون نعمة . فاراد (بإلى ربها) نعمة ربها ، وأسقط التنوين للإضافة»[25] .

ورأى أن هذا التفسير لا يفتقر الى تقدير محذوف ، وهو ما يحتاج اليه جعل (إلى) حرفاً ، اذ يكون التقدير (الى ثواب ربها ناظرة) ، لان (إلى) فيه اسم ، تقع عليه الرؤية[26] .

وقد فعل المرتضى الشيء نفسه بالاحاديث التي يخالف ظاهرها أصل التوحيد ، فقد أول هذه الاحاديث ، ورَدَّها إلى مايوافق هذا الأصل ، ويؤيده .

من ذلك تفسيره قول النبي (ص) : ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن ، يصرفها كيف شاء) ، وقوله (ص) : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) ، وقوله (ص) : (ليس من آدمي إلا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ما شاء أقام وماشاء أزاغ)

قال المرتضى على لسان سائل «ماتأويل هذه الاخبار على مايطابق التوحيد وينفي التشبيه ؟ أوليس من مذهبكم أن الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول ، ولا تطابق العقول ، لا يجب ردها ، والقطع على كذب رواتها ، إلا بعد ألا يكون لها في اللغة مخرج ولا تاويل ؟»[27] .

وبعد أن ذكر المرتضى معاني الاصبع واستعمالاتها في كلام العرب محتجاً لما يذكر بالشعر والنثر ، قال : «وفي هذه الاخبار وجه آخر هو أوضح مما ذكر ، وأشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها ، وتصرف كناياتها ، وهو أن يكون المعنى في ذكر الاصابع الإخبار عن تيسّر تصريف القلوب وتقليبها ، والفعل فيها عليه جلت عظمته ، ودخول ذلك تحت قدرته . الا ترى أنهم يقولون : هذا الشيء في خنصري واصبعي ، وفي يدي وقبضتي ، كل ذلك اذا أرادوا تسهله وتيسره وارتفاع المشقة فيه والمؤونة»[28] . ثم قال : «وعلى هذا المعنى يتاول المحققون قوله تعالى[29] : (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه) فكانه صلى الله عليه وآله لما أراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب ، وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة ، وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه ، قال : إنها بين أصابعه كناية عن هذا المعنى ، واختصاراً للفظ الطويل ، وجرياً على مذهب العرب في أخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ»[30] .

ومن الايات التي ظاهرها يخالف أصلا آخر من أصول عقيدة المرتضى وهو (العدل) ، قوله تعالى[31] : (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) .

ان ظاهر هذه الاية مما يقول به (المجبرة) ، أو القائلون بان الانسان مجبر على افعاله ، لا يد له في اختيارها ، أو تركها . والمسلمون جميعاً يعتقدون بعدل الله ، ولكن الإمامية والمعتزلة تعمقوا في فهمه ، وأثاروا حوله مسائل ، منها ان الله لا يريد الشر ، ولا يأمر به ، واذا كان الله تعالى يريد من عباده الخير ، فليس هذا يعني انهم مجبرون على هذا الخير ، بل ارادتهم حرة طليقة في اتيانه . وما دامت ارادة الانسان حرة ، والإنسان خالق افعاله ، كان مثاباً على الخير ، معاقباً على الشر .

وقد فسر المرتضى هذه الاية ، بما يصرفها عن الظاهر الذي يناقض (العدل) ، ويصور الانسان مجبراً على أفعاله ، ان خيراً وإن شراً ، فقال : «أما قوله تعالى (يحول بين المرء وقلبه) ، ففيه وجوه : أولها أنه يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء والانتفاع بقلبه بالموت ، وهذا حث من الله عز وجل على الصالحات ، والمبادرة قبل الفوت ، وانقطاع التكليف ، وتعذر ما يسوف به المكلف نفسه من التوبة والاقلاع . وثانيها ان يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله ، وابطال تمييزه ، وان كان حيا ، وقد يقال لمن فقد عقله ، وسلب تمييزه انه بغير قلب ، قال الله تعالى : (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع)[32] ، وقال الشاعر :

ولي ألف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى أين اذهب

وهذا الوجه يقرب من الاول ، لانه تعالى أخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم ، والحث لهم على الطاعات قبل فوتها ، لان لافرق بين تعذر التوبة ، وانقطاع التكليف بالموت ، وبين تعذرها بازالة العقل»[33] .

ثم قال بعد ذكر وجهين آخرين : «ويمكن في الاية وجه خاص ، وهو أن يكون المراد أنه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعو اليه قلبه من القبائح بالامر والنهي ، والوعد والوعيد ، لانا نعلم أنه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار ، لم يكن له عن القبح مانع ، ولا عن مواقعته رادع ، فكان التكليف حائل بينه وبينه ، من حيث زجر عن فعله ، وصرف عن مواقعته»[34] . ثم قال : «فاما المجبرة فلا شبهة لهم في الاية ، ولا متعلق بها ، لانه تعالى لم يقل : انه يحول بين المرء وبين الإيمان»[35] .

وقد وقف المرتضى وقفات عقلية أخرى عند ايات كثيرة منها قوله تعالى : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)[36] .

قال المرتضى على لسان سائل يسأله عن هذه الاية «أليس ظاهر هذه الاية يقتضي أنه هو الفاعل للإيمان فيهم ، لان النور هنا كناية عن الأيمان والطاعات ، والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ماذكرناه . واذا كان مضيفاً للاخراج اليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين ، وهذا خلاف مذهبكم»[37] .

ثم قال المرتضى مجيباً هذا السائل : «أما النور والظلمة المذكوران في الاية فجائز ان يكون المراد بهما الإيمان والكفر ، وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنة والنار ، والثواب والعقاب ، فقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور ، وعن العقاب في النار بانه ظلمة ، واذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه تعالى ، لانه لاشبهة في أنه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة ، والعادل به عن طريق النار»[38] .

ثم قال : «على أنا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ، ولم يكن مقتضياً لما توهموه ، ويكون وجه اضافة الاخراج اليه ، وإن لم يكن الايمان من فعله ، من حيث دلّ وبيّن وأرشد ولطف وسهل ، وقد علمنا أنه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان ، فيصح اضافة الاخراج اليه تعالى لكون ماعددناه من جهته ، وعلى هذا يصح من أحدنا اذا أشار على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه في ذلك ، وعرفه مافيه من الصلاح ، او بمجانبة فعل من الافعال أن يقول : أنا ادخلت فلاناً البلد الفلاني ، وأنا

أخرجته من كذا بكذا ، وانتشلته منه ، ويكون وجه الاضافة بماذكرناه من الترغيب ، وتكوية الدواعي»[39] .

وأما الايات التي تأولها المرتضى ، وصرفها عن ظاهرها ، نفياً لما قد يقدح في صحة معانيها من شبهات فكثيرة ، منها قوله تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم[40] .

قال المرتضى على لسان سائل يسأله عن هذه الاية : «اي شيء في استحياء النساء من سوء العذاب ؟ وانما العذاب في ذبح الابناء»[41] .

فاجاب المرتضى: «أما قتل الذكور واستبقاء الاناث فهو ضرب من العذاب والإضرار ، لان الرجال هم الذين يردعون النساء عما يهممن به من الشر ، وهو واقع منهن في الاكثر مع الردع ، فاذا انفردن وقع الشر ولا مانع ، وهذه مضرة عظيمة . ووجه آخر وهو أن الراجع الى قوله (يسومونكم سوء العذاب) هو قتل الابناء ، دون استبقاء النساء ، وانما ذكر استحياء النساء لشرح نهاية الحال ، لا لان من جملة العذاب ذلك ، كما يقول أحدنا : فلان عذبني بان ادخلني داره ، وعليه ثياب فلانية ، وضربني بالمقارع وفلان حاضر ، وليس كل ماذكره من جملة العذاب ، وانما العذاب هو الضرب دون غيره ، وذكر الباقي على سبيل الشرح للحال . ووجه آخر وهو أنه روي أنهم كانوا يقتلون الابناء ، ويدخلون أيديهم في فروج النساء لاستخراج الاجنة من بطون الحوامل ، فقيل : يستحيون النساء ، اشتقاقاً من لفظة الحياء ، وهو الفرج ، وهذا عذاب ومُثْلة ، وضرر شديد لامحالة»[42] .

ومن الايات التي تأولها المرتضى نفياً لما قد يؤخذ عليها من عدم موافقتها في المعنى ماورد في السورة نفسها قوله تعالى[43] : (يُرسَل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) ، وقوله[44] : (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) ، ثم قوله تعالى عقب هذا : (فباي آلاء ربكما تكذبان) .

فان سأل سائل قائلاً : ليس ماتقدم في الايتين من الالاء والنعم ، فكيف يحسن ان يقال بعدهما (فباي الاء ربكما تكذبان) ، فان المرتضى يجيب بقوله[45] : «والوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ، لان في ذلك زجراً عما يُستحق به العقاب ، وبعثا على مايستحق به الثواب» .

ومن الايات التي تأولها المرتضى نفياً لما قد يؤخذ عليها من معارضة معانيها لمعاني آيات أخرى وردت في مواضع من القرآن ، قوله تعالى :[46] (لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون) .

لقد أورد المرتضى عقب هذه الاية سؤال من يقول : كيف يصح أن تخلو أمة من الامم من نذير ، مع قوله تعالى[47] : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) وقوله تعالى[48] : (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) ، ومعلوم أن كلامه تعالى لا يتناقض[49] .

ثم رد على هذا السائل بقوله : «المراد أنه لم ينذرهم من هو منهم وعلى نسبهم ومن انفسهم ، كما قال تعالى[50] : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) ، فيكون تلخيص الكلام : لتنذر قوماً أنت منهم ما أنذر اباءهم من هو منهم ، اي من قومهم ومن أنفسهم»[51] وقال : ويمكن في لفظة (ما) وجه آخر ، وهو أن يراد بها التنكير ، كانه قال : (لتنذر قوماً ما) وتقف ، ثم تبتدىء فتقول : (أنذر آباؤهم فهم غافلون) ، كما يقول القائل اكلت طعاماً ما ، ولقيت جماعة ما ويكون الغرض التنكير والاجمال . وليست لفظة (ما) هاهنا زائدة ، لان حد الزائد أن يكون دخوله في عدم الفائدة كخروجه ، وهي هاهنا مفيدة على مابيناه»[52]

• للمزيد من المعلومات الشريف المرتضى ينظر كتاب (ادب المرتضى من سيرته وآثاره) للدكتور عبدالرزاق محيي الدين ، والمصادر التي اشار اليها ضمن كتابه

الهوامش

(١) ادب المرتضى د. عبد الرزاق محيي الدين . الدين ، ط ١ ، بغداد ١٩٥٧ : ١٥٩ .
(٢) الامالي (المقدمة) :١٨ .
(٣) الامالي : ٢/٣٠٠ .
(٤) نفسه : ٣/٤٠٣ .
(٥) أدب المرتضى :١٦٠ .
(٦) أدب المرتضى :١٦٠ .
(٧) نفسه .
(٨) الامالي :٢/٣٠٠ .
(٩) الامالي :١/٤٧٧ .
(١٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل الزمخشري ط ١ ، ١٣٠٧هـ :٢/٢٨٣ .
(١١) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه د. مصطفى الصاوي الجويني ط . دار المعارف بمصر ، ط ٢ :٩٣
(١٢) نفسه : ١٠٣ .
(١٣) القصص : ٧٨ .
(١٤) الامالي : ١/٥٩٣ .
(١٥) ال عمران :٧٢ .
(١٦) لقمان : ٢٢
(١٧) القيامة :٢٢-٢٥ .
(١٨) الغاشية : ٨ ،٩ .
(١٩) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .
(٢٠) الرحمن : ٧٨ .
(٢١) الامالي : ١/٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ .
(٢٢) البقرة : ١١٥ .
(٢٣) الامالي : ١/٥٩٣ .
(٢٤) الأمالي : ١/٢٦ .
(٢٥) نفسه : ١/٣٦ ، ٣٧ .
(٢٦) نفسه : ١/٣٧ .
(٢٧) الامالي : ١/٣١٨ .
(٢٨) نفسه : ١/٣٢٠ .
(٢٩) الزمر : ٦٨ .
(٣٠) الامالي : ١/٣٢٠ ، ٣٢١ .
(٣١) الانفال : ٢٤
(٣٢) ق : ٣٧ .
(٣٣) الامالي : ١/٥٢٦ ، ٥٢٧ .
(٣٤) نفسه : ١/٥٢٧ .
(٣٥) نفسه : ١/٥٢٩ .
(٣٦) البقرة :٢٥٧ .
(٣٧) الامالي : ٢/٦٤ .
(٣٨) نفسه : ٢/١٥ .
(٣٩) نفسه : ٢/١٥ ، ٦١
(٤٠) البقرة : ٤٩ .
(٤١) الأمالي : ٢/٢٨٠ .
(٤٢) الامالي :٢/٢٨٠ .
(٤٣) الرحمن : ٣٥ .
(٤٤) الرحمن : ٤٣ ، ٤٤ .
(٤٥) الامالي : ١/١٢٧ .
(٤٦) يس : ٦ .
(٤٧) فاطر :٢٤ .
(٤٨) الشعراء : ٢٠٨ .
(٤٩) الامالي : ٢/٣٢٠ .
(٥٠) التوبة : ٢٨ .
(٥١) الامالي : ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ .
(٥٢) نفسه : ٢/٣٢٤ .

شعر البند

من فنون الشعر العربي في العراق

في القرن التاسع عشر

دراسة
د. محمد حسن علي مجيد
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

١ ـ مقدمة

البند نوع من الشعر الشعبي، شاع في العراق في القرن التاسع عشر في اوساط الشعب وتداوله الناس واحبوه ونظموا فيه واعجبوا به وطلبوا المزيد منه.

ولايقصد بعبارة (الشعر الشعبي) هنا انه كُتب بلغة العامة او باللغة الشعبية مثل بعض الفنون الشعرية الاخرى غير المعربة كالمواليا والكان وكان والقوما والدوبيت والزجل والحماق وغيرها من فنون الشعر، انما هو شعر يكتب باللغة الفصيحة ـ ولايستحيل ان تقع فيه بعض الاخطاء اللغوية او الزحافات الشعرية، لاسباب سنذكرها ـ ولكن هذا ليس اصلًا فيه او مقبولًا او محبباً، انما يتبع قدرة الشاعر وتمكنه من اللغة، تماماً مثلما يحدث في الشعر العربي من اخطاء نتيجة غفلة الشاعر او قلة خبرته بقواعد اللغة او فنون النظم.

والبند ـ مثلما هو معروف ـ فن شعري من فنون الادب العربي عُرف منذ القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي). وجد فيه نتيجة خروج على عمود الشعر العربي التقليدي. او هو «شكل من اشكال الشعر نشأ في عصور متاخرة .. وهو اسلوب شعري طريف اقام الشاعر فيه الوزن على اساس (التفعيله) دون الشطر مخالفاً بذلك كل اساليب الوزن العربي السابقة»[1].

فهو اذن شكل من اشكال التطور في الشعر العربي الحديث، بل لعله من اسلسها واطرفها، لانه يمتاز بخفة اوزانه، وباستعماله بحوراً صافية، وقد عده المؤرخ عباس العزاوي «بذرة التجدد المشهود في حياة الادب العربي عندنا في العراق خاصة»[2] وعده الدكتور احمد مطلوب «خطوة في تطور القصيدة العربية وتحررها من القافية والوزن المالوف في القصيدة القديمة»[3]، وقد ذهب المرحوم الاستاذ محمود العبطة الى انه شكل من اشكال التطور في الشعر العربي الحديث وجد لدى احتكاك رهط من الشعراء العراقيين بالادب الفارسي واطلاعهم عليه بل ونظمهم به[4].

وهكذا يجمع مؤرخو الادب المعاصرون على انه شكل متطور من اشكال الشعر العربي الحديث «اقتضته شرعة التطور واوجده عامل الزمن مثلما اوجد الموشحات والرباعيات واخيراً الشعر الحر وماشاكله»[5]، واستمر لونا ادبياً شائعاً متداولا بين الادباء حتى مطلع القرن العشرين حين قل استعماله وتداوله والنظم فيه لاسباب سنذكرها فيما بعد.

ونظراً لاهمية هذا الفن وكونه حلقة مهمة في تطور الشعر العربي الحديث ولعدم اطلاع الكثير من المتادبين على هذا اللون من الادب، نكتب هذا البحث المتواضع الذي نرى انه يكمل حلقة مهمة من حلقات القول في هذا الفن، ونبسط آراء ـ نحسبها ـ جديدة في امور تتعلق ببدايات هذا الفن، ونشاته واول من نظم فيه وتطوره وموسيقاه، ثم مساره في القرن التاسع عشر، وما آل اليه في القرن العشرين، مما لم يذكره الباحثون قبلنا؛ عسى ان نكون قد اضفنا فكرة او اسهمنا برأي بناء في الدراسة الادبية، لايحدونا فيه الا حب الحقيقة وخدمة تراث امتنا العربية العريقة في فكرها وادبها وحضارتها.

٢ ـ البند في اللغة والمصطلح :

اما البند في اللغة فقد ذكرت المعجمات معاني كثيرة له، لكن اهمها ماذكره ابن منظور في اللسان من انه : العلم الكبير وجمعه بنود، او هو كل علم من الاعلام، وفي المحكم : انه من اعلام الروم يكون للقائد. وقال النضر : سُمي العلمُ الضخم واللواء الضخم البند، وذكر الليث : البندُ : الحيلةُ او حيل مستعملة، ويقال فلان كثير البنود اي كثير الحيل[6]، وقد ذكر بعض الباحثين معاني اخرى للبند استقوها من المعاجم وكتب اللغة ومن استعمالات الناس لهذه الكلمة[7]. على ان من الباحثين من ذكر ان لفظة (البند) فارسية معربة[8].

ولعل الاقرب الى معانى مصطلح البند في الادب بما عُرف به من دقة ومن خروج على عمود الشعر بموسيقى وعروض صحيحين فيهما شيء من التحايل على الشعر هو الحيلة او اللباقة الادبية، لذلك سمي بنداً، اي الحيلة على الشعر[9]، لاسيما اذا عرفنا ان الخروج على عمود الشعر وقت ظهوره وانتشاره يُعدّ كبيرة، لان عمود الشعر كان مقدساً ولايجوز الخروج عليه باي حال من الاحوال. فالخروج على عمود الشعر والقول انه شعر هو تحايل على الشعر او هو شعر الحيلة والفطنة او التطور او ماأشبه ذلك.

ومما يؤيد معنى الحيلة او الخفة في البند، ان من معاني البند انه مشتق من بنود الرمح. وهي الاعيب (كذا) تكون بواسطة الرمح، ومنها (البنود الفكرية) وتكون بمعنى ملاعيب بالبديع والفكر[10] قال البحاثة اللغوي انستاس ماري الكرملي انه جاء في شرح القاموس ان البند حيل مستعملة ويطلق على الالغاز والمعميات، وقال : ومن معاني البند : الحيلة والفن، والتوصل الى الشيء باحتيال[11].

هذا كله يوحي ان (البند) مشتق من معني التحايل والفطنة والخروج على المألوف ولكن بذكاء ، وهو مايربط معنى البند بالحيلة ، على ان من الباحثين من ربط بين كلمة البند العربية ومايقاربها من لفظ او معنى او شعر في الفارسية ، وبسبب من شيوع هذا اللون من الشعر اول مرة في مناطق الاحواز وهي مناطق عربية متاخمة لبلاد فارس ، فظن بعض الباحثين ان البند مقتبس من اللغة الفارسية او الادب الفارسي[12] لوجود مايقاربه فيه . ولانرى لهذا الربط او الارجاع من سبب وجيه ، كما سنرى .

• • • •

٣ـ الاسس الفنية التي تقوم عليها موسيقى البند :

ان فكرة البند تقوم على اساس مهم من موسيقى الشعر العربي ، هو استناده على (نظام التفعيلة) بدل نظام الشطرين ووحدة البيت وهو خروج على عروض الخليل وعموده التقليدي فتجيء اشطره مختلفة في اطوالها ، فقد ياتي بيت بثلاث تفعيلات او اربع او ست او اثنتين او تسع وهكذا ، وهو غالباً مايُكتب على اسطر كاملة مثلما يُكتب النثر .

وقبل ان نتحدث في الاسس الفنية التي يقوم عليها البند ، يجدر بنا هنا ان نثبت مقطعاً من بند لشاعر من القرن التاسع عشر هو محمد ابن الخلفة الحلي (ت ١٢٤٧ هـ/١٨٣١ م) ، ليسهل على القارىء متابعة البحث واستيعاب الحديث فيه ، والاطلاع على بعض نصوصه .

قال ابن الخلفة في بند من الغزل :

«ايها اللائمُ في الحبّ/دع اللومَ عن الصبّ / ،
فلو كنت ترى الحاجبي الزج (كذا) . فويق الاعين الدعج/
او الخدُّ الشقيقي/او الريق الرحيقي/او القدُّ الرشيقيُّ
الذي قد شابه الغصنَ اعتدالاً وانعطافاً/مذ غدا يورق
لي آس عذار أخضرٍ/دبَّ عليه عقربُ الصدغ/وثغر
اشنب قد نظمتْ فيه لآل لثنايا هنّ في سلك بمقبس
احمر جلَّ عن الصبغ/وعرنين حكى عقد جمان يقق
قدّره القادرُ حقاً ببذانِ الخودِ/مازاد عن العقد/
وجيد فضح الجؤذر مذ روّعهُ القانصُ فانصاع دوين
الورد/ يُزجي حذر السهم طلاً عن متنه في غاية البعد/
ولو تلمسُ من شوقكَ ذاك العضدَ المبرمَ/والساعدَ والمعصم/
والكفَ التي قد شاكلتْ اقلام ياقوتْ/ لاصبحتْ من الحبّ
بها حيرانَ مبهوت/ولو شاهدتْ في لُبّتها ياسعدُ
مرآةَ الاعاجيبْ/عليها رُكّبا حقان عاجٍ (كذا) حُشيا
من رائق الطيب/او الكشحَ الذي اصبح مهضوماً نحيلاً
مُذ غدا يحمل رضوى/ كُفّل بات من الرضّ/كموار من
الدعصِ/ومرتجٍ بردفين/عليها رُكبا من ناصع البلور
ساقين/لما لُمتَ محباً في ربى البيد بها هام/
اهل تعلم ام لا ان للحب لذاذات/وقد يُعذَر
لايُعذَلُ مَن فيه غراماً وجوى مات/فذا مذهبُ اربابِ
الكمالاتْ/فدعْ عنكَ من اللوم زخاريفَ المقالاتْ /
فكم قد هذَّب الحبُّ بليدا/فغدا في سلك الاداب والفضل رشيدا ....
الخ»[13] .

لقد اختلف النقاد في الاساس الموسيقي الذي يقوم عليه اسلوب هذا البند وغيره من البنود .

فالاستاذ المرحوم عبد الكريم الدجيلي يقرر ان البند يُنظّم على موسيقى (بحر الهزج) (وحده) بزيادة سبب خفيف في اوله . وضرب امثلة على مطالع بنود ، قال انها كلها من بحر الهزج ، وانها تبدأ بهذه الزيادة . منها بند ابن الخلفة الحلي (السابق) الذي مطلعه :

ايها اللائم في الحب دع اللوم عن الصب ... الخ

قال الدجيلي : والواجب ان يقول . (ايا لائم في الحب ... الخ) حتى يستقيم البحر (يقصد البحر على وزن الهزج) ، وبند (حسن الخضري) الذي مطلعه :

(ايها العاذل كفَّ العذل ... الخ) والواجب ان يقول :
(ايا العاذل ...)

ومثله بند (معتوق بن شهاب الموسوي) الذي مطلعه :
(ايها الراقد في ظلمة ...) ، ويقتضي ان يقول :
(ايا الراقد في الظلمة ...) وهكذا[14] .

لكن الشاعرة الناقدة الاستاذة نازك الملائكة استغربت كيف ان البند هو بحر الهزج وحده دائماً بزيادة سبب خفيف في اوله . وقد حتّمها ذلك الرأي ، وقالت : انه تخريج غريب في بابه ، فلسنا نعرف في الشعر العربي حرفاً الا وهو داخل في وزن الشطر والبيت ، فباي حق نفرد سبباً خفيفاً فلا نزنه ؟ ، واذا كان في وزن البند زيادة غير موزونة ، فما هو سرّ الايقاع فيه اذن ؟ والحق ان البند وزن جميل مرقص ، وهذا الجمال فيه لايمكن ان يدل الا على شيء واحد هو ان كل حرف فيه جار على الوزن العربي دونما زيادة هنا او سبب خفيف هناك[15] ، لذلك توفرت عليه الشاعرة الناقدة ودرسته دراسة عروضية نقدية ممتعة ، فهدتها قدرتها النقدية العالية واسعفتها شاعريتها الفذة ، فخرجت بنظرية جديدة في موسيقى البند ، مفادها :

ان البند خلافاً للشعر العربي كله يستعمل بحرين اثنين معاً من بحور الشعر يجمع بينهما ويكرر الانتقال من احدهما الى الاخر عبر القصيدة كلها . والبحران الوحيدان المستعملان فيه هما (الهزج والرمل) فتجتمع فيه تفعيلة الرمل (فاعلاتن) مع تفعيلة الهزج (مفاعيلن) بشكل متناسق ودون ان يتنافرا ، وذلك اذا عرف الشاعر كيف يسيطر عليهما ، والسر في ذلك ان بينهما علاقة خفية يمكن ان نتبينها بالتقطيع التالي ، فان تفعيلة الهزج التي هي :

مفاعي لن مفاعي ان مفاعي لن مفاعي لن

يمكن ان تكون : لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي

ولان (لن مفاعي) التي هي مقلوب (مفاعيلن) مساوية في حركاتها وسكناتها تفعيلة الرمل (فاعلاتن) . ومثل ذلك كامن في (فاعلاتن) ، فان مقلوبها (علاتن فا) مساو في مسافاته الزمنية لتفعيلة الهزج (مفاعيلن) . وعلى ذلك فاننا اذا حللنا اي شطر من الرمل (فاعلاتن فاعلاتن) وجدناه يمكن ان يتحول الى الهزج بحذف سبب خفيف واحد من اوله . فيكون (علاتن فا) التي هي (مفاعيلن) في الوزن ، كما نستطيع ان نحول اي شطر من الهزج (مفاعيلن) الى الرمل بان نزيد سبباً في اوله ، فان (لن مفاعي) هي (فاعلاتن) في الوزن ، وهذه الخاصية هي التي لاحظها الخليل حين رصّ الرمل والهزج في دائرة عروضية واحدة هي (دائرة المجتلب) التي تشمل (الرجز ايضا) ، ـ وقالت الاستاذة الملائكة ايضاً ـ «ولاشك عندي في ان اول شاعر نظم البند كان على علم بهذه الخاصية العروضية»[16] (كذا) ـ وسنعود لمناقشة هذا الرأي ـ ، وقد حاولت ان تطبق نظريتها هذه على المقطع الثاني من بند ابن الخلفة (السابق) ابتداءً من قوله :

(اهل تعلم ام لا ان للحب لذاذات ...)[17] .

وقد ذهب الدكتور علي عباس علوان الى شيء يشبه هذا الرأي ، فوافق على ان البند يستند الى تداخل تفعيلات الهزج والرمل ، ولكنه اضاف لها

الرجز ، فقال :

يلتزم الشاعر في البند بتفعيلتين هما الهزج (مفاعيلن) والرمل (فاعلاتن) بسبب العلاقة القائمة بينهما - مؤيداً رأي الاستاذة الملائكة - وذلك مابين انتهاء مقطع الرمل بتفعيلة مرفلة (فاعلاتان) لتقابلها تفعيلة محذوفة من الهزج (مفاعي) . والتي يبتدىء فيها مقطع الهزج الذي ينتهي بذات التفعيلة المحذوفة لتبدأ حركة الرمل ، ولكن الدكتور علوان ادرك ان بعض تفعيلات البند او قصائده هي من (الرجز) ايضاً ، فاضاف الى ذلك قوله : والذي نراه ان الرمل والهزج وكذلك الرجز تشترك ثلاثتها في دائرة واحدة في البند هي (دائرة المجتلب) بحيث ينفك كل منها من الثاني والثالث وبالعكس ، لان القياس الموسيقي في المسافات الزمنية واحدة ، ثم رسم تخطيطاً يوضح ذلك التداخل في البند بين تفعيلات الرمل والهزج والرجز على الشكل التالي :

الرمل - فا/علاتن . فا/علاتن . فا/علاتن . فا/علاتن فا/علاتن

الهزج - لن/مفاعيلن/مفاعيلن/مفاعيلن/مفاعيلن/مفاعي

الرجز - تفعلن ./مسـ/تفعلن/

مسـ/تفعلن/مسـ/تفعلن/مسـ/تفعلن/مسـ

الرمل - فاعلا/تن فاعلا/ تن فاعلا/ تن/فاعلا تن[18] .

وبهذا يكون الدكتور علوان قد اقترب من رأي سابق للدكتور جميل الملائكة الذي قرر ان تفعيلات (المجتلب) الثلاثة (مفاعيلن وفاعلاتن ومستفعلن) تشترك ثلاثتها في دائرة البند الا انه ادخل تفعيلة رابعة في تشكيلته هي (مفعولاتُ) ، واشترط لذلك تحريك اواخر الاشطر ليستقيم الميزان . حين قال :

ان البند كلام منظوم على مقياس عروضي ثابت تلحظه في التزام تكرار جزء عروضي لايتغير من اول البند الى آخره وهذا الجزء مؤلف من توالي حرف متحرك وثلاثة اسباب خفيفة ، تجمعها (مَ فاعي لن) وكفه حسن ليصبح (م فاعي لُ) وعليه نجد بالامكان وزن البند بميزان (مفاعيلن) مكررة سالمة او مكفوفة (مفاعيلُ) ، وانه بسبب تكرار مفاعيلن يمكن ايضاً وزن البند بتكرار اي من الاجزاء الاخرى الداخلة في دائرة (م فاعي لن) العروضية ، وهي (مفعولاتُ ومستفعلن وفاعلاتن) ، وكل منها ينفك من اول كل سبب من اسباب (م فاعي لن) الثلاثة . لان مفعولاتُ تكافىء (فاعيلن مَ) ، ومستفعلن هي بمثابة (عيلن مفا) ، وفاعلاتن مثل (لن مفاعي) .

ثم وضح الدكتور الملائكة هذه الدائرة برسم تخطيطي يبين فيه انفكاك اربعة اشطر من دائرة (م فاعي لن) بهذا الشكل :

١ - مفا عيلن مفاعيلن مفاعيلن

٢ - تَ/مفـ/عو/لا/تُ/مفـ/عو/لا/تُ/مفـ/عو/لا

٣ - عـ/لن/مسـ/تف/عـ/لن/مسـ/تف/عـ/لن/مسـ/تف/

٤ - عـ/لا/تن/فا/عـ/لا/تن/فا/عـ/لا/تن/فا[19]

وقد ذهب آخرون الى وجود اثر اجنبي في موسيقى البند . قال الدكتور داود سلوم : انه من تركيب بحرين فارسيين هما بحر (القريب) وبحر (المشاكل) من دائرة (البحور المنتزعة) ، التي تحتوي على البحرين العربيين الخفيف والسريع . والبحور الفارسية الثلاثة (القريب والغريب (او الجديد) والمشاكل) ويبدو ان البند هو تركيب المشاكل والقريب وجريان تفاعيلهما احدهما بعكس الاخر ، هكذا :

المشاكل - فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن × ٢

القريب - مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن × ٢[20]

هذه بعض آراء كبار دارسي البند المحدثين في الاسس الفنية التي تقوم عليها موسيقى البند . ومع وجاهة هذه الاراء . وموضوعيتها . الا ان لنا رأياً آخر في موسيقى البند :

فالبند فضلا عن كونه يلتزم (نظام التفعيلة) اساساً في النظم بدلًا من نظام الشطرين مثلما هو في الشعر العربي التقليدي ، فهو لاينظم الا على بحر واحد فقط من بحور دائرة المجتلب تماماً مثلما ينظم الشعر الحر في العصر الحديث ، ولكن بفارق واحد ان الشعر الحر اتيح له ان يُنظم على البحور الصافية كلها ، بينما لم يُنظم البند الا على واحد من بحور المجتلب - كما ذكرنا - وهي الهزج او الرمل او الرجز ، لانها بحور خفيفة راقصة صافية تناسب هذا اللون من الشعر الاخواني الهزلي ، ولذلك ظن الاستاذ الدجيلي : ان البند كله ينظم على بحر الهزج وحده ، ولكن بزيادة سبب خفيف في اوله ، ولكنه حار في هذه الزيادة فقال : ولااعلم سبباً لهذه الزيادة[21] .

ولكن الاستاذ الدجيلي نفسه اورد في كتابه (البند في الادب العربي) بنوداً كثيرة للسيد علي باليل الحسيني من ادباء القرن الثاني عشر الهجري منظومة على (بحر الرمل) وعدتها مائة وخمسون بنداً[22] ولكنه قال : انها شاذة[23] ، وهي ليست كذلك بالطبع انما يُنظم البند على الرمل فضلًا عن الهزج والرجز ، ومن يتتبع قصائد البند الموجودة في مصادرها يجد انها منظومة على هذه البحور الثلاثة .

اما ماذكرته السيدة الناقدة نازك الملائكة من ان (البند) يُنظم على بحرين متداخلين من بحور الشعر العربي هما الهزج والرمل يتناوبان الايقاع في كل قصيدة بند بموجب اسس فنية واجتهادات ممتعة شرحتها في كتابها ، وحيرها كيف يقال ان البند لاينظم الا على الهزج وحده بزيادة سبب خفيف في اوله ، وان هذا السبب الخفيف غير داخل في الوزن ، وقالت انه تخريج غريب في بابه اذ لا يوجد حرف في الشعر الا وهو داخل في الوزن ، ثم ضربت مثالًا لذلك التداخل من بند محمد بن الخلفة الحلي[24] (السابق) . نقول : ان ماذكرته السيدة الناقدة من تداخل بين بحري الهزج والرمل في البند انما هو بسبب تقارب تفعيلات هذين البحرين من حيث الوزن الموسيقي والمسافات الزمنية من جهة ، وبسبب الخلط بين البحرين الذي وقع فيه الشاعر ابن الخلفة من جهة اخرى ، لان الشاعر ابن الخلفة الذي كان اميا لايحسن قراءة ولاكتابة وانه كان ينظم الشعر على السليقة والذي كان يحترف مهنة البناء[25] والذي لم يكن معدوداً بين كبار شعراء عصره ، لايمكن ان يدرك ادراكا تاماً ذلك الارتباط الفني الدقيق بين الهزج والرمل وان ينتقل بينهما بتلك المهارة الفنية العالية ، وان الامثلة الاخرى التي وردت من البند له ولغيره من الشعراء تكاد تخلو من هذا التداخل سوى بعض الخلط في قسم من قصائده ، وان اكثرها منظوم على بحر واحد - وان كان معظمها من الهزج ، ثم الرمل ، وان ماجاء منه مما يبدو انه على اكثر من بحر ، او الانتقال فيه من بحر الى آخر بتمهيد او بلاتمهيد ، انما هو من باب التداخل او الاضطراب في النظم ، او الزيادة غير المشروعة او الخلط بين الابحر بسبب ضعف خبرة الناظم او قلة ممارسته للنظم ، وان هذا الخلط موجود في كثير من اوزان الشعر الحر في العصر الحديث وفي قصائده بسبب عدم تنبه الشاعر ، وبسبب تقارب تفعيلات البحور المتشابهة ، لان القياس الموسيقى في المسافات الزمنية لها واحدة مثلما رأينا فيما وضحه لنا الدكتور علي عباس علوان في مخططه السابق الذي رأى ان (الرجز) هو ايضاً موجود في شعر البند ، ولذلك وسّع من دائرة البند التي حصرتها السيدة الملائكة في بحرين اثنين ، فأدخل معهما الرجز ، وقال : ان ثلاثتها تشترك في موسيقى البند مثلما ذكرنا ، لذلك فان ماأوردته السيدة الملائكة انما هو تكلف في الامر ، وتحميل الموضوع اكثر مما يحتمل ، واستنتاج نقدي ليس

له سند شعري (ثابت) ، واجتهاد لايرقى الى درجة اليقين ، ولايستند الى اساس متين .

نعم ، كان من الممكن ان يتطور ميزان البند الى شيء من التداخل العروضي المتصود والتفنن في نظمه واخراجه ، لو اتيح له (وفي وقته) دراسة عروضية مستفيضة من لدن الشعراء الممارسين له او العارفين بأسراره ، ووضع ضوابط فنية ، وبسط مقترحات حول تطويره او التفنن فيه ، وضرب امثلة على مايجب ان يكون او يُقترح ان يكون ، مثلما حدث فعلًا من التنظير للشعر الحر في العصر الحديث . اما ماحدث في القرن التاسع عشر فلم يتعد النظم فيه على بحر واحد من بحور المجتلب مع الكثير من الخلط والخطأ اللغوي والعروضي .

اما ماأُنكر من وجود اثر اجنبي في موسيقى البند ، او انه مقتبس من الادب الفارسي او غيره ، او متاثر به ، فلا دليل مقنع عليه ، فان تقارب بعض البحور الفارسية من بحور الشعر العربي ، أو وجود شيء يشبه البند في الادب الفارسي او التركي ، لايعني بالضرورة انه متاثر به او مقتبس منه ، لاسيما ان البند في الشعر العربي ، يجري على بحور عربية صافية واضحة ، كما ان نشوء هذا اللون من الادب في منطقة متاخمة لبلاد فارس لايثبت اخذه منه ، وفضلا عن هذا كله ، فان المستشرق (ادوارد جرانفيل براون) الذي عُرف بدراساته التخصصة في الادب الفارسي لم يورد اي ذكر (للبند) على الصورة التي عُرف بها في الشعر العربي وذلك حين سجل بحور الشعر الفارسي ، انما الذي ذكره منها (الترجيع بند) و(التركيب بند) وقد شرح هذين النوعين قائلًا :

«وهذان النوعان من القصائد الموشحة ، يشتمل كل واحد منهما على عدد من الوحدات تكون في العادة متساوية في عدد ابياتها وتكون كل واحدة منها قافية واحدة ويفصل بين الوحدة والاخرى بيت مستقل من الشعر ليبين لنا نهاية الوحدة التي سبقته وبداية الوحدة التي تليه ، فاذا تكرر بيت بعينه بعد نهاية كل وحدة (وهي ماتسمى بالبند) فان المنظومة تسمى بـ (الترجيع بند) . اما اذا تكررت ابيات مختلفة بعد نهاية الوحدات وكانت هذه الابيات متفقة القافية مع بعضها ومختلفة عن سائر الوحدات فان المنظومة تسمى في هذه الحالة بـ (التركيب بند)[٢٦] .

فالبند اذن شعر عربي خالص بعيد عن اي اثر اجنبي او تأثر ببحور غير عربية ، وانه ينظم على الهزج غالباً ، ثم الرمل ، والقليل منه على الرجز مثلما نجد ذلك واضحاً في الكثير من امثلته الموجودة ، وانه يُنظم على واحد من هذه البحور ، وليس على الهزج وحده او على بحرين متداخلين وان ماجاء منه كذلك انما هو خلط أو خطأ من الشاعر ، وليس مقصوداً فيه بشكل عام ـ انما هو شيء توقعه طبيعة الاقتراب بين تفعيلتي البحرين ، ولعل شيئاً من التنقل او الامتزاج المقصود قد اقدم عليه بعض شعراء البند لغرض التجريب او التغيير ، ولكنه لم يسر قاعدة ولم يصبح اصلًا فيه ، ولم ياخذ به اكثر الشعراء . على اني اكاد اجزم ان الشعراء الذين بدأوا بكتابة البند ، والذين ساروا في طريقهم بعد ذلك ونسجوا على منوالهم لم يكونوا يحاكون نموذجاً موضوعياً واعياً يضعونه امام عيونهم ، انما كانوا كلهم او اكثرهم ينظمون باندفاع سليقتي على الذوق والشاعرية واحتذاء النماذج الموجودة المتداولة ، وليس كما ذكرت الشاعرة الناقدة السيدة الملائكة من : ان اول شاعر نظم البند كان على علم بالخاصية العروضية للبند[٢٧] ـ كذا ـ ، وهي تداخل بحرين معاً بمزجهما في القصيدة الواحدة .

• • •

٤ ـ بداءة البند واولياته واول من نظم به :ـ

تتفق آراء الباحثين على ان اقدم البنود الناضجة الموجودة لدينا الان تعود للشاعر الاحوازي (معتوق بن شهاب الموسوي ـ المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م) . على ان الرأي الراجح ايضا انه ليس هو مخترعها ولامبدعها الاول ، انما مرت بمرحلة اكتملت فيها ونضجت حتى وصلت اليه ، فنظم بها بهذه الدقة والاكتمال . والمعروف ان ديوانه المطبوع طبعات متعددة حوى في آخرة خمسة بنود كاملة .

ولكن المؤرخين اختلفوا فيمن اخترع البند واول من نظم به واول نشاته ومكان ظهوره .

فالاستاذ عبد الكريم الدجيلي يذهب الى ان معتوقاً الموسوي او غيره من رواد البند اقتبسه من الادب الفارسي[٢٨] حوالي القرن الحادي عشر الهجري بسبب مكان ظهوره في الاحواز وهو ملتقى ادبين وحضارتين . هذا خلاصة رأيه بعد ان بَسَط آراء بعض المتتبعين للبند ، وبعض الانماط او الاشكال الادبية التي حصل عليها وقيل انها من البند . فقد ذكر ان من الباحثين من يدعي ان البند يرجع الى ماقبل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) وانه رأى في وفيات الاعيان لابن خلكان في تُرجمة الشاعر ابي العز الميلاني الضرير مايشير الى وجود بند لابي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، حين وجد فيه قوله : (واخبرني احد اصحابه الى ان شخصاً قال له : رأيت في بعض تآليف ابي العلاء المعري ماصورته :

اصلحك اللهُ وابقاك لقد . كان من الواجب ان تاتينا اليوم الى . منزلنا الخالي لكي نحدث عهداً بك ياخير الاخلاء فما . مثلك من غير عهداً او غفل» .

ويقول المخبر : لقد فكرت فيه فوجدته من بحر (الرجز) وهو المجزوء منه .

ثم يعود الدجيلي فيقول : ان هذا النظم الركيك لايمكن ان يكون لابي العلاء المعري ، واني فتشت عنها في كتب ابي العلاء فلم اجد لهذه القطعة ذكراً[٢٩] .

وقد ذكر السيد محمد الهاشمي (صاحب مجلة اليقين) : انه عثر بعد البحث والتنقيب على بند اقدم من بند ابي العلاء ، للعالم اللغوي (ابن دريد الازدي البصري ت سنة ٣٢١ هـ) وقد رواه الباقلاني في كتابه (اعجاز القرآن) وكتبه مثلما يكتب النثر ومنه قوله :

(ربّ اخ كنت به مغتبطاً . اشدّ كفي بعرى صحبته
تمسكاً مني بالودّ ولا . احسبه يغير العهد ولا . يحول عنه ابداً .
ماحلّ روحي جسدي . فانقلب العهد به . فعدتُ ان اصلح ما افسده ـ الخ)[٣٠] .

لكن الاستاذ الدجيلي يعلق على هذا البند بقوله : ان هذه نبذة مفككة الاجزاء لاتدخل في باب الموضوع ، وانها بعيدة عن البند وان تصيد البند من هذا الكلام تكلف وتمحل ، والغالب فيها انها من بحر (الرجز) ، كما ان فيها اجزاء غير موزونة[٣١]

على ان من الباحثين من يصعد بزمن البند الى ابعد من ايام ابن دريد في القرن الرابع الهجري ، ويقول ان ناظمي البنود استوحوا البند من القرآن الكريم . ويستدل على رأيه هذا بوجود آية مباركة على وزن (الهزج) ، وهي قوله تعالى : «وقرآنً فرقناه ، لتقرأه على الناس على مكثٍ ونزلناه تنزيلًا»[٣٢] .

هذا من حيث الزمان . اما من حيث المكان فقد اختلف المؤرخون ايضا في ذلك . فقد ذهب المرحوم محمود العبطة الى انه فن عراقي اصيل (وان هذا النوع من الشعر لم ينشأ الا في العراق ولم يبرع فيه الا العراقيون)[٣٣] .

وقد ذهب الى هذا الرأي قبله ايضاً المرحوم محمد الهاشمي الذي قال : ان البند عراقي ، وان اول من كتبه العراقيون ولم يُعرف في بلاد العرب الا في العراق[٣٤] ، وقال ايضاً : (ان البند في مخترعات العراقيين»

او هم اول من كتب به في اللغة العربية ، مثلما اخترع الاندلسيون الموشح المعروف)[٣٥] .

على ان من الباحثين من قال : ان مكان ظهوره كان في منطقة الاحواز وجنوب العراق المتاخمة لبلاد فارس ; وانه وجد نتيجة لتلاقي ادبين وحضارتين[٣٦] ، وقد ذكر المرحوم السيد محسن الامين العاملي (ان البند من مخترعات اهل الحويزة)[٣٧] .

هذه مجمل آراء المؤرخين والباحثين في اوليات البند . لم نجد فيها إشارة الى المبتكر الاول . ولاتحديداً لزمن ابتكاره وعوامل ظهوره وظروفه ، او اختراعه او نشاته او تطوره او آراء ناظمية في قوانينه العروضية . وان الاستاذ الدجيلي الذي اولى البند عناية كبيرة ، قال بعد بحث طويل : «والواقع انني لااعرف بالضبط اولية البند ومتى وجد»[٣٨] . وقال السيد محمد الهاشمي الذي كان اول من بحث في موضوع البنود في اعداد كثيرة من مجلته (اليقين) عام ١٩٢٢ (بانه لايعرف تاريخها)[٣٩] ، اي اول من اخترعها .

والواقع ان شيئاً من هذا لن يكون سهلاً ، اي لايمكن معرفة المبتكر الاول للبند الا عن طريق الحدس والتخمين ، شانه في ذلك شان اوليات كل الفنون التي تنشا بالتدريج ، ربما بمحاولات فردية بسيطة غير مقصودة ، ثم تتطور وتنضج . والذي نراه ان ماقيل من ان البند ماخوذ من القرآن الكريم غير صواب ، لان القران الكريم منجم ثرّ في لغته العالية المتسامية ومجموعة ضخمة من البيان البليغ الذي يمكن لاي متتبع ان يستخرج منه اي بحر من بحور الشعر العربي . فوجود وزن البند او شيء من بحر الهزج او غيره في بعض آياته لايعني ان هذا اللون في الادب قد وجد منذ نزول القرآن الكريم او بعده بقليل . ولكن لانستبعد ان الناظم الاول كان ذا تحسس موسيقى بما في كتاب الله العزيز من حسن اللفظ وحلاوة الجرس . كما اننا لانستبعد ان يكون البند الذي يروى لابن دريد انه له فعلا ، ولكنه لم يقصد ان يكتبه شعراً ، انما هو نص بروح شعري ، لاسيما اذا تذكرنا ان ابن دريد كان لغوياً كبيراً ، ولم يكن شاعراً كبيراً ، ولكن لايمنع اللغوي والكاتب المقتدر ان يقول شعراً او كلاماً فيه روح الشعر ، فضلاً عن ان عصره حينذاك لم يكن مهيّا لقبول مثل هذا الكلام على انه شعر .

الخلاصة : : ان الذي نراه : ان البند بدأ بروح شعري ونبض خاطر وجداني والهام عاطفي لدى كتّاب الرسائل . فسالت اقلامهم في اول الامر بكلام موزون او فيه شيء من الوزن بلا قصد ، قد تلازمه القافية او لاتلازمه وان الذين كتبوه في اول الامر لم تكن عندهم فكرة عن ان مايكتبونه شعر موزون ، لان مفهوم الشعر حينذاك ماكان موزونا مقفى تتساوى اجزاؤه في الطول والقصر والحركات والسكنات ، ثم تنبهوا بعدها الى ذلك النتاج العفوي ، فرأوه شعراً او قريباً من الشعر ، فصاروا يكثرون منه ، ويتانقون في كتابته ، ويحاولون ان يلتزموا فيه الوزن وبعض القافية ، ولاسيما عندما لاقى استحسانا من السامعين واهل العلاقة ممن ارسلت لهم تلكم الرسائل ومن الادباء والمتادبين وبقية الناس . وان الذين بدأوا به واكتشفوه كانوا من منطقة الاحواز وجنوب العراق قبيل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) لكثرة من نظم فيه من شعرائهم وسبقهم لغيرهم فيه مثلما اكدت ذلك الكثير من المصادر[٤٠] ، فلما عُرف هناك وكثر النظم فيه انتقل بعد ذلك الى العراق ولاسيما مدنه الوسطى التي كثر فيها النظم بهذا الاسلوب مثل النجف والحلة والبصرة وغيرها ، مما كانت لها علاقات مع اهل هذه الديار لاسباب تجارية او كانوا يقصدون اليها لاغراض دينية او للوعظ والارشاد او لتحصيل الحقوق الشرعية او لعلاقات القرابة وامثالها .

وقد حدث لي ـ فيما يتصل باكتشاف البند وبدايته ـ شيء قريب من هذا الذي ذكرته ، من تجربتي الخاصة ، استميح القارىء الكريم أن اذكره له بايجاز لانه ذو دلالة تاريخية وفنية تساعدنا على محاولة توثيق رأينا السابق .

قلت حدث لي شيء يشبه هذا الذي افترضه ، حين كتبت رسالة الى احد معارفي قبل عشرين عاماً ، وكنت وقتها منفعلا ومندفعاً ومتحمساً احمل عواطف صادقة لمن اكتب اليه واشواقاً حقيقية ومسائل ذات بال آنذاك . ثم ارسلت الرسالة اليه من غير ان اعرف بالضبط ماكتبت سوى فكرة الرسالة . وبعد مدة التقى بي صاحبي وحدثني مندهشاً عما ارسلت اليه . قال : ان رسالتك كلها شعر . قلت : كيف حدث هذا وانا لم اتنبه اليه ولم اقصد ، وما انا بشاعر معروف ؟ فأخرج الرسالة وقال : إقرأ . فقرأت ، فاذا هي رسالة مكتوبة نثراً ولكنها تكاد تكون كلها موزونة مقفاة . فحاولت ان اطبق عليها قانون البند واوزانه فانطبقت عليها الى حد كبير ، فقد خرجت اكثر عباراتها من الهزج ، مع كثير من القوافي التي تكاد تكون تامة بعد كل مقطع او شطر فيها . فعجبت لذلك اشد العجب ، وراقني ـ وقتها ـ هذا الاسلوب ، فصرت امارس هذا النوع من الكتابة مع بعض معارفي في ذلك الوقت والى سنين عديدة .

ولعل شيئاً من هذا حدث للمنشىء الاول ، وكان من جنوب العراق او من الاحواز ، فاطلع عليه الناس واعجبوا به وقلدوه ، فانتشر بينهم ثم انتقل منه الى بعض مناطق العراق الوسطى التي تتصل بأهل الاحواز ، فعرفوه ومالوا اليه واكثروا من النظم فيه . ولكنه بقي محصوراً في العراق ، ولم يتهيا لابناء الاقطار العربية الاخرى ان تعرفه ، بسبب العزلة التي كانت بينها وللظروف السياسية والاجتماعية حينذاك ، ولانحسار مدّ البند في مطلع القرن العشرين ، عصر نشاط الصحافة وتبادل الافكار وتواصل الادباء .

قلنا : نعتقد ان البند اول مابدأ لدى كتاب الرسائل والاخوانيات ولو استقرأنا الامثلة المتوافرة لدينا منه ، لوجدنا ان اكثرها عبارة عن رسائل اخوانية[٤١] ، وهي الغرض الرئيس فيها ، ثم تنوعت بعد ذلك فنظمت به الاغراض الدينية ـ وهو غرض كثيراً ماتناوله الشعر العمودي حينذاك ـ ثم المديح والعرفان والرثاء والهجاء والغزل وبعض مظاهر الطبيعة ، وهي اغراض الشعر التقليدي في وقته ، وانها اغراض ذات علاقة وثقى بالاغراض الاخوانية والاجتماعية ، وبهذا يكون البند قد استوعب اكثر اغراض الشعر في وقته ، وقضايا عصره ، وانه قابل للتطور . على اننا نلاحظ انعدام كتابة القصائد السياسية به ، لانه غرض بعيد عن الاخوانيات من جهة وعن طبيعة تلك المرحلة الراكدة من الناحية السياسية من جهة اخرى ، ولم يُنظم به هذا الغرض الا في مطلع القرن العشرين حين بدأت السياسة تؤدي دورا مهما لدى الناس وتاخذ الكثير من اهتمامهم ـ كما سنرى ـ .

وبناءً على هذا ، ومن طبيعة حال البند وكونه كُتب اول الامر لاغراض اخوانية على شكل رسائل ، بقي بعيداً عن اهتمام كبار الشعراء ، وبقي النمط العمودي هو الشعر الشامخ في ادب العراق ولدى شعرائه الكبار منذ القرن السابع عشر والثامن عشر ، مروراً بكبار شعراء العراق في القرن التاسع عشر حيث عدوه شكلاً سهلاً من اشكال النظم ، ونمطاً منمقاً من انماط التاليف ، ولوناً شعبياً او ادباً شعبياً يمارس النظم فيه الشعراء الاقل درجة او كما نقول شعراء الدرجة الثانية ، فتركه الكبار ليمارسوا ماهو اصعب منه واكثر رونقاً واعلى درجة واصلب عوداً وهو شعر الشطرين ، لذلك اختفى من شعر عبد الغني جميل مثلاً وحيدر الحلي وعبد الباقي العمري ، وجعفر الخلي ومحسن الخضري وابراهيم بحر العلوم الطباطبائي ومحمد سعيدالحبوبي وعبد المطلب الحلي وغيرهم ، مع ان البند بلغ ذروة سطوته لدى الناس ومنزلته الادبية والاهتمام به .

والاقبال عليه في القرن التاسع عشر لدى شعراء النجف والحلة وغيرهما من مدن العراق ، ولقي قبولاً لدى الكثير منهم حينذاك ، ومارسه اغلب شعراء العراق ، ونظم به شعراء معروفون وعلماء الدين ، والادباء والمتادبون[42] ولكن كبار الشعراء بقوا ينظرون اليه والى غيره من المنظوم مثل الموشح والاشعار الشعبية على انها اقل درجة من شعر الشطرين ، على الرغم من كثرة نظمهم لها ، لذلك بقي الشعر العمودي هو الشعر السيد الذي لاينازع ويفتخر بنظمه الشعراء المقتدرون ويمارسه الشعراء الكبار الا القلة منهم من الذين نظموا بعض البنود على سبيل التفكه والتفكه ولاغراض اخوانيه واجتماعية امثال الشيخ صالح التميمي (ت ١٨٤٥ م) وعبد الغفار الاخرس (ت ١٨٧٣ م)[43] .

وعلى هذا نقرر :ان البنود من مختراعات العصور المتاخرة في القرن السابع عشر الميلادي او قبله بقليل ، وانه لايمكن ان ينسب الى ناظم اول او مبتكر ، وان اول من نظم به لم يكن على علم دقيق بخاصية تداخل البحور وتناسقها والانتقال بينها بتلك المهارة الفنية كما حدس بعض الباحثين ، انما بدأ على شكل مراسلات اخوانية ولكن بلغة شعرية ، على ان كاتبها الاول او كتابها الاوائل لم يكونوا يقصدون الى كتابتها شعراً ، انما كتبوا رسائلهم تلك على شكل نثر ، ولكن بروح شعرية ، فجاءت موزونه مقفاة ، في احيان كثيرة ، ولذلك نجد ان اوزانها اول الامر مرتبكة فيها الكثير من الحشو والزحافات ، كما ان في لغتها الكثير من الاخطاء اللغوية بسبب ممارسة هذا النوع من النظم من شعراء الطبقة الثانية ، كما ان الناظمين الاوائل ما كانوا يقصدون الى كتابة الشعر ونظمه بقدر ماكانوا يهدفون الى مراسلة معارفهم ومداعبتهم والتندر معهم ، ولذلك نجد ان اغلب البنود التي وصلت الينا هي في المراسلات والاخوانيات ، وبعدها نظمت بعض الاغراض الاخرى ـ مثلما ذكرنا ـ وان موطن اكتشافها او وجودها او التنبه اليها لاول مرة كان في منطقة الاحواز وجنوب العراق والخليج العربي ثم انتقلت منه الى مدن وسط العراق بسبب الوشائج الدينية او التجارية او القرابة حيث انتشر هذا اللون من الشعر فيها وازدهى وبلغ ذروة الاهتمام به في القرن التاسع عشر الميلادي :

مسار النبد وشكلة في القرن التاسع عشر وما آل اليه في العصر الحديث :

قلنا ان البند بلغ ذروة الاهتمام به والاقبال عليه في القرن التاسع عشر . وقد نُظمت به الاغراض الشعرية المعروفة ، بينما قلّ فيه الغرض السياسي بسبب طبيعة المرحلة التاريخية وحراجتها وعدم قدرة الشعراء على البوح بمكنون ضمائرهم بالامور السياسية بوضوح وصراحة ، سوى ماجاء تلميحاً او تورية او من خلال الشعر الديني وشعر العقيدة السياسي وندب الرسول الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وآل بيته واولياء الله الصالحين ، لذلك قوي البند في ادب مجتمع القرن التاسع عشر وصار نمطا شعرياً يسير جنباً الى جنب مع شعر الشطرين العمودي ، ويلقى الكثير من الاهتمام ويصيب الكثير من رعاية الادباء والمتادبين ، وكان يؤمل له ان يشتد ويقوى ويكثر . وبقي هكذا في تقدم حتى مطلع القرن العشرين حين بدأت احداث جديدة وخطيرة تظهر في حياة الناس ، ووجد الناس انفسهم فجاة مشغولين بأحداث جسام ليس للهو او المزاج او الفكاهة او الاخوانيات مكان فيها . تلك هي احداث دستور سنة ١٩٠٨ م ومارافقه ، ودخول مفاهيم سياسية جديدة في اذهان الناس وأذانهم هي مفاهيم الاستقلال وحرية الشعوب وحرية الافراد ، والديمقراطية والحكم المركزي واللامركزي وهو ماسمي حينذاك بالمستبدة والمشروطية ، ثم بعدها قضايا الاحتلال الانكليزي للعراق ، ومسالة الاستعمار ، ومسالة الاستقلال ، وثورات العراقيين على ذلك الاحتلال والاستعمار ، وقيام الحرب العالمية الاولى ، ثم العمل على استقلال العراق ، ثم قيام الحرب العالمية الثانية ومارافق ذلك من احداث واضطرابات ، مع ظهور الصحافة القوية النشيطة . كل هذا ادى الى انشغال الناس والادباء منهم بشكل خاص ـ بهذه الاحداث الجادة انشغالا كبيراً ، واذن احتاج الادباء الى معالجة هذه الاحداث الضخمة الى شعر قوي جاد ، ذي نبرة عالية ، وتاثير مباشر وجرس مدوٍ ، وايقاع صارخ ، فلم يكن امام الناس غير الشعر العمودي الرنان ، بقافيته الثابتة وشطريه المتلازمين وموسيقاه الصاخبة وابحره المتعددة . فابتعدوا عموماً عن حياة الركود والدعة واللهو ومجالس قتل الوقت . فامتلا الزمن بما يمكن ان يعمل او يقال . اذن لاوقت لشعر اللهو وشعر الفراغ وشعر الرسائل وشعر الهزل ، فانكمش البند في الحياة العامة امام تيار شعر العمود الجارف ، وتقلص امام طغيان الشطرين والقافية المجلجلة ، ودخل في دور يشبه الركود او السبات ، وبقي على انكماشه وركوده قرابة نصف قرن ، حتى اذا ماوضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها في منتصف العقد الخامس من هذا القرن ، واستقرت بعض الامور ، واصاب الهدوء بعض مرافق البلاد والناس ـ وكانت هذه الاحداث المتلاحقة قد اتعبتهم ـ فمالوا الى شيء من الدعة ، وبينما هم كذلك ، وما ان تحقق بعض الاستقرار ، واصابوا بعض الهدوء والسكون ، حتى كانت البذرة (الكامنة) قد لقيت مجالًا تتنفس فيه من جديد ، وكانت (مرحلة السبات) قد قاربت نهايتها ، وما ان قارب العقد الخامس على خلاصه ، حتى كانت نبتة (البند) الكامنة قد تبرعمت من جديد ، واطلت برأسها ثانية من ارض العراق ، وشقت التربة التي كمنت فيها نصف قرن ، وظهرت فوق سطح الارض مرة اخرى ، ولكن بلون جديد واسم جديد هذه المرة ـ هو :(الشعر الحر او الشعر الحديث)

فالشعر الحر الذي قيل انه اكتشف لاول مرة من الرواد الاوائل وهم نازك الملائكة او السياب او غيرهما ، هو(شعر البند نفسه) تماماً ، باعتماده التفعيلة بدل الشطرين وبقوافية المتعددة غير الملزمة للشاعر ، وبحوره الصافية ، ولكن الفرق ان البند كان ينظم على بحور المجتلب الثلاثة وهي الهزج والرمل والرجز ـ كما اسلفنا ـ بينما اتيح للشعر الحر ان ينظم على البحور الصافية الثمانية كلها وهي : الكامل والرمل والرجز والهزج والمتقارب والمتدارك والسريع والوافر . فهو اذن هو هو نفسه البند ، بلا تغيير سوى الاسم ونظام الكتابة وتوسع في البحور وتجديد في الموضوعات . وفي اعتقادنا ان الامور في مطلع القرن الحالي لولم تتفجر كما تفجرت ، اولو لم تاخذ الاحداث الكبار بتلابيب (البند) ولو سار في مجراه السابق وتدفقه وانه لو اتيح له مُنظر يدرسه ويرسم اسسه الفنية وينبه على طريقته ويحدد قواعد النظم فيه ، اذن لبقي وتطور وتقدم ، تماماً مثلما حدث للشعر الحر عندما قيل انه نُظم بالمصادفة او ان ظروفاً نفسية او فنية او اجتماعية استدعته فنظمته نازك الملائكة ، ونظمه السياب ونظمه الرواد الاوائل ، ثم جاء بعدهم رعيل ضخم من الشعراء نظموا فيه ، ولكن كلًا على طريقته واجتهاده وقدرته واخطائه ، حتى اتيح له ان يتصدى لتوضيح ابعاده ورسم معالمه ، وتحديد اسسه الفنية والتنظير له ، نقاد كثيرون وعُدّ ذلك التنظير والتاسيس مرتكزاً ملزماً لكل من يتصدى للنظم على اسلوب الشعر الحر وان من يتعداها ولايلتزم بها ، يستطيع النقاد واصحاب الفن (واهل المصلحة) اخراجه من حضيرة الشعر الحر ، وكان من اشهر المؤسسين المنظرين للشعر الحر الشاعرة الناقدة نازك الملائكة في كتابها الشهير (قضايا الشعر المعاصر) بعد خمسة عشر عاما من كتابة قصيدتها الحرة الاولى عندما خرج كتابها ذاك في طبعته الاولى عام ١٩٦٢ م .

وهنا اقول ان رواد حركة الشعر الحر لايمكن ان يكونوا خالي الذهن

تماماً من شعر البند حين نظموا اولى قصائدهم من الشعر الحر ، اذ لابد انهم اطلعوا عليه بشكل من الاشكال ، لان شعر البند خلال النصف الاول من القرن العشرين لم يمت ولم ينته تماماً ، انما بقي يمارسه بعض الشعراء ويُقرأ في بعض المجالس والمناسبات ، ويحفظه الكثير من الناس ، وتمتلىء به دواوين شعراء القرن الماضي ومجاميعهم الشعرية ، وان الشاعرة الناقدة نازك الملائكة مثلاً من بيت ادب عريق يحوي كتباً كثيرة في الادب والشعر والتراث ، وانها من غير المعقول لم تطلع على البند ولم تقرأ منه شيئاً او تقرأ عنه شيئاً على شدة اهتمامها بالشعر العربي ـ كما تقول ـ ، بحجة ان البند لم يرد من كتب الادب التي درستها في المدرسة ، ولااشارت اليه كتب العروض التي قرأتها[44] وهذا السيد محمد الهاشمي ينشر في مجلته (اليقين) مقالات عدة عن شعر البند في اعداد كثيرة منها سنة ١٩٢٢ ، كما نُشر عنه في غيرها من الصحف والمجلات حينذاك ، فلا بد انها سمعت منه شيئاً او قرأت عنه شيئاً منذ نشاتها[45] حتى نظمها اول قصيدة حرة عام ١٩٤٧ ، وهكذا غيرها من الرواد .

الهوامش

١ ـ قضايا الشعر المعاصر ـ نازك الملائكة ط ٥ بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٧ .

٢ ـ تاريخ الادب العربي في العراق ـ عباس العزاوي جـ ٢ ص ١٩٢ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٢ .

٣ ـ النقد الادبي الحديث في العراق ـ د. احمد مطلوب القاهرة ١٩٦٨/ص ٩٢ .

٤ ـ مجلة الرسالة (المصرية) (البند في الادب العربي) السنة ١٩/٢١ مايو ١٩٥١ ص ٥٨٥ .

٥ ـ البند في الادب العربي ـ عبد الكريم الدجيلي ـ مطبعة المعارف ، بغداد ٩٥٩ . ص/ف

٦ ـ لسان العرب ـ دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ سجلد ٣/ص ٩٧

٧ ـ البند في الادب العربي ص /ز ـ ح .

٨ ـ مجلة الرسالة المصرية السنة ١٩ /٢١ مايو ١٩٥١ ص ٥٨٦ ، مجلة الاقلام ـ مقال عبد الرزاق الهلالي (البند في الادب العراقي) العدد ٣ ـ السنة الاول تشرين الثاني ١٩٦٤ ص ٧٣

٩ ـ ذكر عبد الكريم الدجيلي ان كلمة (البند) تستعمل حتى الان لدى العامة بمعنى الحيلة ، وقال ، تقول العامة (آضربته بند) اي استغفلته وانطلت عليه الحيلة ، ويقال عن هذا العمل (حوش بند) استهزاء بمن غفل ـ انظر ـ البند في الادب العربي ص /ز ـ

١٠ ـ مجلة اليقين (البغدادية) محمد الهاشمي ج ١/السنة ١/١٦ نيسان ١٩٢٢ ص ١٩ عن ؛ (الملحق بالمعاجم العربية) لدوزي .

١١ ـ المصدر السابق ص ١٩ ، ومجلة الرسالة (المصرية) السنة ١٩/٢١ مايو ١٩٥١ ص ٥٨٦ ، والبند في الادب العربي ص/ك .

١٢ ـ هذا رأي الشاعر جميل صدقي الزهاوي نقله عنه السيد محمد الهاشمي في مجلة اليقين ج ١/السنة ١/١٦ نيسان ١٩٢٢ ص ١٨ . وانظر ايضا ؛ البند في الادب العربي للدجيلي ص / و ـ ١٠ ، ح ، ي ، ل ، ث . والفكر النقدي في دراسات نازك الملائكة ، د. داود سلوم ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع . الكويت ، ٨٤١ .

١٣ ـ انظر هذا البند كاملاً وبنوداً اخرى للشاعر ابن الخلفة ولغيره من شعراء العراق في القرن الماضي في كتاب الدجيلي ؛ البند في الادب العربي ص ٣ ـ ١٧٢ .

١٤ ـ البند في الادب العربي ص/ص .

١٥ ـ قضايا الشعر المعاصر ١٩٨ ـ ١٩٩ .

١٦ ـ قضايا الشعر المعاصر ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، وانظر تفصيل ذلك في المصدر والصفحات نفسها .

١٧ ـ انظر تفصيل ذلك في كتابها ؛ قضايا الشعر المعاصر ١٩٦ ـ ٢٠١ .

١٨ ـ تطور الشعر العربي الحديث في العراق د. علي عباس علوان . منشورات ـ وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧٥ ـ ص ٧٦ .

١٩ ـ ميزان البند ـ د. جميل الملائكة ـ مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ٨ ـ

٢٠ ـ الفكر النقدي في دراسات نازك الملائكة ٨٤١ ـ

٢١ ـ البند في الادب العربي ـ ص/ص ـ

٢٢ ـ انظر هذه البنود كاملة في كتاب ؛ الكشكول للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ) ـ النجف ١٣٨١ هـ ، ج ٣/ ٢٣٩ ومابعدها .

٢٣ ـ البند في الادب العربي ١٩ ـ ٢٦ .

٢٤ ـ قضايا الشعر المعاصر ١٩٨ ـ ١٩٩ .

٢٥ ـ البابليات ـ محمد علي اليعقوبي مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٥١/٢/٤٩ ـ ٥٠ ، شعراء الحلة ، لعلي الخاقاني ج ٥

٢٦ ـ مجلة الاقلام ـ مقال عبد الرزاق الهلالي (البند في الادب العراقي العدد/٣ ـ السنة/١ تشرين الثاني ١٩٦٤ ص ٧٥ عن ؛ تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى سعدي لادوارد جرانفيل براون ـ ترجمة د. ابراهيم امين الشواربي . القاهرة ١٩٥٤ . وقد بحثنا عن هذا المصدر ولم نحصل عليه .

٢٧ ـ قضايا الشعر المعاصر ١٩٩ .

٢٨ ـ البند في الادب العربي ص/د ، ض .

٢٩ ـ المصدر السابق ص/س ـ ف ـ

٣٠ ـ مجلة اليقين ج ١/السنة ١/١٦ نيسان ١٩٢٢ ص ٢٠ ـ ٢١ .

٣١ ـ البند في الادب العربي ص/م ـ ن .

٣١ ـ المصدر السابق ص/خ ، كما سمعنا من استاذنا المغفور له الدكتور البصير رايا مثل هذا في محاضراته الجامعية .

٣٣ ـ مجلة الرسالة المصرية ـ مقال محمود العبطة . السنة ١٩ ـ ٢١ مايو ١٩٥١ ص ٥٨٥ .

٣٤ ـ مجلة اليقين ج ١/السنة ١/١٦ نيسان ١٩٢٢ ص ٢٠ .

٣٥ ـ مجلة اليقين ج ٢/السنة ١/٢٨ نيسان ١٩٢٢ .

٣٦ ـ مجلة الرسالة (المصرية) ـ مقال عبد اللطيف الشهابي ؛ (ابن الخلفة الحلي) العدد ٩٢٤ .

٣٧ ـ معادن الجواهر ـ محسن الامين العاملي (جـ ٣) دمشق ١٩٣٦ .

٣٨ ـ البند في الادب العربي ص/خ .

٣٩ ـ مجلة اليقين ج ١/السنة ١/١٦ نيسان ١٩٢٢ ص ١٨ .

٤٠ ـ انظر ؛ معادن الجواهر ـ محسن الامين جـ ٣ دمشق ١٩٣٦ ، البند في الادب العربي . ص /ض .

٤١ ـ انظر البنود التي اوردها الدجيلي في كتابه (البند في الادب العربي)

٤٢ ـ انظر امثلة كثيرة منه لهؤلاء الشعراء في ؛ شعراء الحلة للخاقاني في اجزائه الخمسة ، وشعراء الغري للخاقاني ايضا في اجزائه الاثني عشر ، وكتاب الدجيلي ؛ البند في الادب العربي .

٤٣ ـ انظر بند الشيخ صالح التميمي في كتاب (البند في الادب العربي ٨٢) وانظر بند عبد الغفار الاخرى في ديوانه (الطراز الانفس / استانبول ١٣٠٤ هـ) ص ١٤١٤ ـ ٤١٥) ، وانظر بنداً آخر له في كتاب الدجيلي : البند في الادب العربي ص ٩٤ ـ ٩٥ .

٤٤ ـ قضايا الشعر المعاصر ص ١٣ .

٤٥ ـ معلوم ان الشاعرة نازك الملائكة ولدت في بغداد سنة ١٩٢٣ .

قصيدة الظاء والضاد

لابن جابر الهواري

تحقيق
د . علي حسين البواب
جامعة محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الانبياء وخاتم المرسلين ، وبعد

فقد كان صوت الضاد من الأصوات الصعبة النطق في العربية ، واختلف العرب في إخراجه ، وأصاب الصوت تغيّر في نطقه ، وكان من صور هذا التغير أن خلط بعض الناطقين بين الضاد والظاء منذ أقدم العصور ، والتبس عليهم بعض الكلمات ، فلم يعرفوا بأي الحرفين تكتب أو تنطق . وقد بذل علماء العربية جهوداً كبيرة للتمييز بين الصوتين ، ومحاولة إزالة مابينهما من تداخل وخلط . فكان أن ألفوا في ذلك كتباً كثيرة ، نظماً ونثراً[1] . ومن هذه الجهود المنظومة التي نقدم لها .

أماناظم القصيدة فهو أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن علي بن جابر ، الهوّاري الأندلسي الأعمى ، ولد في المرية[2] بالاندلس سنة ٦٩٨هـ ، وتلقى علومه على شيوخ عصره ، ثم خرج حاجاً سنة ٧٣٨هـ برفقة أبي جعفر الرعيني ، أحمد بن يوسف ، وقد مرّا بمصر فاجتمعا بأبي حيّان وأخذا عنه ، ثم رحلا إلى الشام فمكثا مدّة ، انتقلا بعدها إلى حلب حيث أقاما في البيرة بالقرب من حلب أكثر من خمس وثلاثين سنة ، حتى توفي أبو جعفر سنة ٨٧٩هـ ورثاه صاحبة ابن جابر ، الذي مات بعد سنة ٨٨٠ هـ .

وقد اشتهر ابن جابر بالنظم ، ومن منظوماته بديعيته «حلة السيرا في مدح سيّد الورى» وله نظم الفصيح ، ونظم كفاية المتحفظ ، ونظم المقصور والممدود ، ومنظومات في النحو والعروض والقوافي ، كما أن له شرحاً على ألفية ابن مالك .

أماالمنظومة التي نقدمها ، فهي قصيدة رائقة النظم ، واضحة الالفاظ والتعبيرات ، فيها من الحكم والمعاني الجيّدة الشيء الكثير ، وهي تدل على عبقرية ابن جابر وإبداعه الشعري ، وبراعته اللغوية .

وقد ذكر شهاب الدين القسطلاني القصيدة في « لطائف الإشارات» وقال عنها : «وللاديب الاوحد .. قصيدة ميمية بديعة في الفرق بين الظاء والضاد ، لم يسبق الى مثالها ، ولم ينسج أحد فيما علمت - على منوالها ، وأولها ....»[3] .

وأفصح ابن جابر عن غرضه من نظم القصيدة بقوله :

وأقول فيما[4] بعد ذلك[5] إنه ... للظاء بالضاد التباس يَعْلَمُ
فرايت حصر الظاء أكد واجب ... ليبين أن الغير ضاد يُرسم

وأبان رفيقه أبو جعفر-وقد شرح القصيدة - عن الغرض منها فقال:[6] «فإن جمال الإنسان فصاحة اللسان ، والتفريق بين الحروف المشتبهات داخل في هذا الشان ، لاسيّما الظاء والضاد اللذان هما في ذلك كالاساس والتمييز بينهما يعسر على كثير من الناس . ولما دخلنا إلى البيرة الشرق حرسها الله تعالى ، رغب منّا من ظهرت في العلم محبته ، وكثرت في الإفادة رغبته ، أن يجمع له مايكتب بالظاء أبياتاً يسهل حفظها ، ويُسبك في قالب التقريب لفظها ، فتعاونت أنا وصاحبنا ....»

القصيدة في مائة بيت وبيتين ، من البحر الكامل ، ميمية مضمومة . لها مقدمة في سبعة أبيات ، وخاتمة في ثلاثة ، وماعدا ذلك قسمان :

الاول : نظم فيه المؤلف ألفاظ الظاء لُيعلم أن غيره يكون بالضاد ، وهذا القسم يقع في ستين بيتاً (٨-٦٧) ، ويحوي البيت الواحد لفظاً أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة من ألفاظ الظاء ، مع محاولة المؤلف شرح مايغمض منها .

الثاني:وهو قواعد وضوابط فارقة بين الضاد والظاء ومميزة لكلّ حرف منهما ، في اثنين وثلاثين بيتاً (٦٨-٩٩) وفي هذه الابيات أربع عشرة قاعدة ، وما استثنى منها . وهذا القسم فيه مجاراة لابن مالك في كتابه «الاعتضاد» .

مخطوطات المنظومة

عرف المعنيّون بالضاد والظاء نسخة لكتاب ابن جابر ، في مكتبة حسن حسني باشا باستامبول ، ضمن المجموع رقم ٩١ ، كتبت سنة ١٠٥٤هـ[7] ولم أحصل على هذه النسخة ، ولكني وقفت على ثلاث من النسخ اكتفيت بها في تحقيق المنظومة :

النسخة الاولى :

ضمن مجموع في المكتبة الوطنية بباريس ٤٤٥٢ ، في ست صفحات (ق ١٢٥ب - ١٢٨أ) خطها نسخي واضح ، فيه ضبط بالشكل ، كتبها أحمد بن محمد بن يوسف بن مالك الرعيني؛ ابن أخى أبي جعفر صاحب ابن جابر ، سنة ٧٧٠هـ في المدينة المنورة ، وذلك في حياة عمه والمؤلف . وهذا المجموع يحوي عددا من منظومات ابن جابر ، وكتابين لأبي جعفر[8] وكلها بخط الناسخ نفسه .

وسقط من هذه النسخة عند كتبها ثمانية أبيات ، لذا كتب الناسخ في آخرها أن عدتها أربعة وتسعون بيتا ، لكن استدرك على حاشية الصفحة خمسة أبيات من السقط (٨٠-٨٤) ، فبقيت النسخة ناقصة ثلاثة

أبيات (٨٦، ٩١، ٩٢) .

النسخة الثانية :

وهي بالمواصفات السابقة ، ولكنها جاءت في شرح أبي جعفر[٨] ، فقد كان أبو جعفر يورد أبيات المنظومة ثم يشرحها ، وقد كتب الناسخ الابيات بالحمرة ، ولم يسقط منها شيء .

النسخة الثالثة :

من مخطوطات جامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض رقم ٨٣٥٠ ، وتقع في خمس صفحات ضمن مجموع غير مرقم الأوراق – وهي الكتاب الثاني فيه ، وخطها نسخي جيد ، مضبوطة بالشكل ، على الحواشي وبين الاسطر شرح لبعض الكلمات ، وأصابت الارضة أطراف الأوراق . ولم يسقط منها شيء ، وهي غير مؤرخة ، يُقدر نسخها في القرن العاشر الهجري . وهذه النسخة كانت من مخطوطات الزركلي ، وأشار إلى أنه يملك نسخة منها[٩] .

والاختلاف بين النسخ الثلاث ليس كثيراً عدا السقط المشار إليه في الاولى ، وقد قابلت بين النسخ ، وأثبتُ الفروق بينها ، إلا ماكان تصحيفاً هيّناً ، أو خطا إملائياً . ورمزت للاولى بالرمز (ب) ، وللثانية بالرمز (ش) وللثالثة بـ (ك) .

وقد شرحت مايحتاج إلى شرح ، ووضّحت بعض العبارات ، وعلّقت على مااحتاج الى التعليق ، ورجعت في ذلك الى بعض كتب الضاد والظاء ومعجمات العربية .

وبعد ، فهاهي ذي المنظومة بين أيدي أهل العربية ، يرون فيها جهداً من جهود علماء العربية في خدمة لغة الضاد ، وعدم خلطه باي حرف وبخاصة الظاء ، وينظرون أنموذجاً لنظم العلوم لتيسير حفظها ، ويشهدون عبقرية شاعر سخّر قدرانه الشعرية لتعليم العربية والحفاظ عليها . وهي لعمري قصيدة جديرة بالتحقيق ، حقيقة بالنشر ، قمينة بالقراءة والتأمل .

ونسأل الله الكريم أن يهدينا ويسدّد خطانا ، وأن ينير بصائرنا ، ويعيننا على فهم لغتنا ، والحرص على سلامتها .

هوامش المقدمة

١- ينظر الحديث عن مشكلة ، «الضاد» ، ومؤلفات علماء العربية في : مقدمة زينة الفضلاء ٩-٣٥ ومقدمة الاعتماد ٥-١٢ ، ومقدمة الظاءات في القرآن الكريم ٥-١٢ .

٢- ينظر معجم البلدان ١١٩/٥ .

٣- ترجم لابن جابر عدد من العلماء ، منهم : معاصره الصفدي في الوافي بالوفيات ١٥٧/٢ ، وتلميذه ابن الجزري في غاية النهاية ٦٠/٢ ، وابن حجر في الدرر الكامنة ٤٢٩/٣ ، والمقري في نفح الطيب ٦٦٤/٢ .

٤- لطائف الإشارات ٢٣٦ .

٥- وهذا الشرح اسمه «رفع الحجاب في تنبيه الكتّاب» ، والنص التالي في مقدمة الكتاب ٢٠٠ ب ، ٢٠١ أ .

٦- نوادر المخطوطات العربية في تركيا ٥٥/٣ ، ومقدمة الاعتضاد ١١ ، ومقدمة الاعتماد ١١ .

٧- في المجموع المذكور كتابا أبي جعفر «رفع الحجاب» ، و «تحفة الاقران» وهذا الثاني طبع بتحقيقي، ومنظومات في العروض ، والقافية ، ومختصر ملحة الإعراب وغيرها لابن جابر .

٨- في الأوراق ٢٠٠-٢٦٤ من المجموع .

٩- الأعلام ٣٢٨/٥ .

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العلّامة أبو عبدالله ، محمد بن أحمد علي بن جابر ، رحمه الله تعالى(*) :

١- حمدُ الإلهِ أجلُّ مايُتَكَلَّمُ ... بدءاً به ، فله الثناءُ الأنْوَمُ
٢- وعلى النبيّ الهاشميّ وآله ... أزكى صلاةٍ ، عَرفُها يتنسّمُ
٣- وعلى صحابته مصابيح الهدى ... ماأعقب الإصباحَ ليلٌ مظلمُ
٤- وأقولُ فيما بعدَ ذلك إنّه ... للظاء بالضادِ التباسٌ يُعْلَمُ
٥- فرأيت حصرَ الظاءِ آكدَ واجبٍ ... ليبينَ أنّ الغيرَ ضادٌ تُرسَمُ
٦- فسبكْتُها في حكمةٍ أدبيةٍ ... ليهون مقصدُها لمن يَتَعَلَّمُ
٧- والآنَ أبدؤها وأسألُ ربّنا ... إتمامَها ، فبعونه ستُتَمَّمُ

• • •

٨- فاعلمْ وعَلِّمْ فهو أشرف حُظوةٍ ... والمرءُ يشرُف قدرَ ماهو يعلمُ
٩- كتْم العلوم عن أهلها ظلمٌ لها ... والجهلُ للإنسان ليلٌ مظلمُ
١٠- نَبْتٌ بأظلمَ في الظليمِ مُمرغ ... أهدى وأرشدُ من جهولٍ ينعمُ
١١- وقُلامةُ الاظفار أحظى من أخي ... جهلٍ ، وأنظفُ عند من يتوسّمُ
١٢- دَغ كلَّ ظمياءِ الشفاه تَنَشا ... في ظَلْمِها عسَلٌ إذا هي تَلْثَمُ
١٣- واظْعَنْ لعلمٍ تستفيدُ بنيْلِه ... كرماً وحظاً في النفوس وتَعْظُمُ
١٤- واحفَظْ أخاك ، وظُنّ خيراً ، واتّعظ ... بسواكَ ، واثنِ اللّحْظ عما يَحْرُمُ
١٥- واصْفحْ عن الفظِّ الغليظ إذا جنى ... فاخو المكارم من يغاظُ فيَكْظِمُ
١٦- غيظ بن مُرّةَ عند كاظمةَ اعتلى ... إذ كان تَغْبُطُه الخطوبُ فيحلُمُ
١٧- ليس الدُلُنظى في الرجال كهيّنٍ ... يرثى لمعروف العظام ويرحمُ

١٨- كاد ابن مظعون براءة خُلقه … تدني له أظفارهن الأنجمُ
١٩- وصفات منظور بن سيّار شمتْ … إذْ دأبه إنظار من هو مُغْرِمُ
٢٠- وزرى على ابن الحنظلية حَظّله … للناس، إذ شمدوا فـاحفظ منهم
٢١- فاظهز بما سيشدُّ ظهرك واضطلِعْ … ظهراء من أهلِ التقى، فهمُ همُ
٢٢- وانظر بعلم واتخذْه وظيفةً … فالعلمُ ليس له نظيرٌ يُعلمُ
٢٣- نغْ كلّ جِنْماظٍ وصاحبِ ظنّةٍ … نمظِنَةُ الإسعابِ إلف يُكْرَمُ
٢٤- لاتلْفِظَنْ بما يسوءُ، وخُذْ لظى … وشِواظها، فمساك منها تُسْلَمُ
٢٥- كُنْ كالظليم بمَهْمَهٍ متفرداً … يتوسّدُ الظرّانَ فهو الأسلَمُ
٢٦- إنّ الظباء لدى الظهيرةِ بالفلا … أهنا وأخلصُ من فتىً يَتَنَعّمُ
٢٧- واقنعْ برعي المُنظُوانِ تعلُّلا … واعلُ الظّرابَ، وفزْ ممن يَلُوُمُ
٢٨- كُنْ مثلَ مَنْ يُمسي وظيفُ مطيّةٍ … في المجدِ، لاتُجْلَظِيا تتذَمَّمُ
٢٩- جَحْظَتْ فنامت عينُ كلِّ مفرّطٍ … مُتَجَحْظٍ بهواه لايتلثمُ
٣٠- واجْدُ بالظُّربِ الهمام وبابِه … تركَ الفوارسِ تَجْفنَظُ وتألَمُ
٣١- وهدى أبا ظبيانَ صدقُ حديثه … فلظابِه شَرَظَةٌ به وتقدُّمُ
٣٢- لاتخبِزَنْ ظِلفاً وكُن متيقظاً … نظبا الخُطوبِ تُصيب من لايجزِمُ
٣٣- حظربْ قسيّ المجدِ منك مواظبا … لاتُمس كالظِرْبَى تُعافُ وتُشامُ
٣٤- لاتُفنَ بالأبظارِ تلحقُ في الورى … بالقارظَينِ، ولو حماك الشيظمُ
٣٥- مَنْ ظلّ يبسط ظِلّه لعُفاته … أمسى له حَليُ الثناء يُنَظّمُ

٣٦- والدُلُظ بالحسنى يلينُ من جفا … والظأمُ يذهبُ بالوداد ويَكْلُمُ
٣٧- لاتخطُبَنْ بزادِ أهلِ لامةٍ … مثلِ الظّرابينِ التي تُستذَمَمُ
٣٨- يظما الكريمُ وليس يهوى مورداً … يجدُ الحناظبَ حوله تستلئمُ
٣٩- كُن مُضلحاً، لاتبغِ فعلةَ عُنظُبٍ … بالعُنظُباءِ يرى النباتَ فيهشِمُ
٤٠- مَنْ يقرعِ الظُّنبُوبَ حزماً لم يزل … مابين أوشاظِ الورى يتقدمُ
٤١- خفْ كلَّ شنظيرٍ ولاترْكَنْ له … قَطَعَ الشظى ولقا شِظاظٍ أسلمُ
٤٢- واصبرْ على شظَفِ الحياة وعِشْ بما … يَنْديه ظَيّانُ الفلا والعظلمُ

٤٣- لاتنتظِرْ من كلّ جَوّاظٍ سوى … ثقلٍ تكادُ به الشناظي تسامُ
٤٤- ماالحنظلُ المقشورُ أفظعَ مطعماً … من جَعْظَريٍ نفسُه لاتخلُمُ
٤٥- والإلف مثلُ الظِّئرِ تكسبُ خلقه … فاخشَ الظُّرُبَّ، فوصفُهُ مستلامُ
٤٦- من لم يزلْ ظَبظابُ جهلٍ، مسّهُ … خنظى وعنظى شامتٌ يتكلّمُ
٤٧- كن كالنظيماتِ اغتَبَيْنَ بموردٍ … مُستنظِراً وقتاً به تتقدّمُ
٤٨- ودعْ التظنّي في الأمور ودارِها … واعرِف لِرُعظِ السهمِ كيف يُقوّمُ
٤٩- وإذا أرَنْتَ جنىً فلاتكُ قارظاً … واطلبْ جنىً بلماظةٍ تتنعّمُ
٥٠- لايبلغ المظُّ الكريهُ مذاقه … بعكاظ، سومَ الحلوِ مما يُطعَمُ
٥١- لايكنظنك حبُّ عيشٍ باهظٍ … غاياته اكل يكظُّ ويُتْقِمُ
٥٢- واجعلْ فؤادك ظرفَ كلِّ إفادةٍ … لتكونَ أظرفَ ناطقٍ يتكلّمُ
٥٣- والمرءُ يلقى ماعجاً وعظاً إذا … لم ينفشهُ نظرانُ سَفْحٍ يُكْرَمُ
٥٤- كم حَلّ بالقَرَظِ الكريمةِ سيّد … شهمٌ حظا وبظا صبورٌ مُنعِمُ
٥٥- فألِظْ بالتقريظِ في الرجلِ الذي … لم يُبدِ لعمظةً ولاهو يلؤُمُ
٥٦- وأعِدْ للترحالِ في طلب العُلى … ظهراً، شظاظُ رحالِهنّ تَرَنّمُ
٥٧- تنفي شظيّاتِ الحصى وإذا التقت … فحلاً أشظَّ، ولو زمّيتهُ الأسيهُمُ
٥٨- فاحزِمْ، فليس يُجيد سيراً ظالِعٌ … واصبرْ لحرِّ القيظ فيما ينعُمُ
٥٩- وأطِعْ، فإنّ بني قريظة إذ عتَوا … دأظتْهُمُ ظُرَرُ الحروب فاعدموا
٦٠- وإذا خظا وكظا بخيرك جامدٌ … لاتُبطِلِ الحُسنى بمَنٍّ يُسامُ
٦١- لاتأمَنَنْ لخِنظِيانِ جاهلٍ … يرمي حُظَيّتَه إليك فيُكْلَمُ

٦٢ - نفعُ اللئيمِ الـعُنْظُوانِ إذا بدا   كالـوَمْظِ، حول جناه شوكٌ مؤلِمُ
٦٣ - ادخلْ حظيّاتِ السّلامة هارباً   لاترتكبْ محظوزَ فعلٍ يحرمُ
٦٤ - مَنْ يجتنبْ إنعاظَه وكلامَه   يامَنْ، فاصلُ الشرِّ فرجٌ أو فمُ
٦٥ - ودَعِ التّعاظُلَ في الهوى واثبتْ إذا   ظَهرانُ كادَ لحادثٍ يتثلّمُ

٦٦ - واسْمَعْ، فهذي لُمظةٌ أدبيةٌ   كُمِلتْ، فمن يظفر بها فسيغنَمُ
٦٧ - حسُنَت كجَزْعِ ظَفارِ أُحكم خلْيُه   والزهرُ ظفَرَ نبتةُ المتنعّمُ
٦٨ - والآنَ أُتبِعُها ضوابطَ عندَهُم   للظاءِ تجلو كلَّ ماهو مُبْهَمُ
٦٩ - لاضادَ في لفظٍ به شيْنٌ سوى   مافيه راءٌ بعد شينٍ تُرْسَمُ
٧٠ - أو قولهم: شَمْضَتْكَ هندٌ بالهوى   والضادُ بعد اللامِ ليست تُعلَمُ
٧١ - إلّا: لضا زيدُ، ولَضْلَضَ، فهو في   علمِ الدلالةِ ماهرٌ متقدِّمُ
٧٢ - وعِلوضُ: وهو ابن آوى عندهم   واللُّضمُ، وهو العنفُ مما يُسامُ
٧٣ - والهَلْضُ، وهو القلع، ثم العلضُ أي   تحريكه للقلعِ فيما أعلمُ

٧٤ - واللَّغضُ وهو تناولٌ بلسانِه   والضادُ بعد الكافِ لاتُتَوهَّمُ
٧٥ - إلا ركضتُ على العموم وكارضٍ   مالم يكن منه المواظِبُ يُفهَمُ
٧٦ - وإذا أتى من بعدِ ياءٍ قبلَها   جيمٌ، فقيّدْها بضادٍ تختمُ
٧٧ - واستَثْنِ.. جيّاظاً لذي سِمَنٍ به   قُبحٌ لمبصرِه إذا يتوسّمُ
٧٨ - ومتى يقعْ من بعدِ هاءٍ قبلَها   في اللفظِ جيمٌ فهو ضادٌ تُوسَمُ
٧٩ - واللفظ ان لم يحوِ عيناً وهو ذو   جيمٍ وراءٍ ضادُه تتحتّمُ
٨٠ - والضادُ تُعدَمُ بعدَ جيمٍ لم يقعْ   من بعدها ياءٌ لمن يتكلّمُ
٨١ - أو هاءٌ أو راءٌ سوى جضمِ الفتى   أي صار يكثر أكلُه إذ يطعَمُ

٨٢ - والجمضُ مخصوصاً بقهرٍ عندهم   والجلضُ أي رجلٌ قويٌّ يضخمُ
٨٣ - واجضَضْ على زيدٍ أي احملْ، لا الذي   تعني به اطردْ، فهو بالظا يُرسَمُ
٨٤ - والجَضْدُ وهو الجلدُ، أُبْلِ لامةً   ضلاراً على ما قد روينا عنهم
٨٥ - والضادُ مع عينٍ ونونٍ لازمٌ   من قبلها او بعدها لايُعلم
٨٦ - إلا نعَضْتُ الشيءَ حيثُ أصبتَهُ   والنُّعْضُ: أي شجرٌ يُساكُ به الفمُ
٨٧ - والظاءُ حيث اللامُ فاءٌ عندهم   والفاءُ واوٌ حُكمُها مستلزمُ
٨٨ - إلا الوضيفَ لكلِّ موقوفٍ كذا   أوضَفْتُ راحلتي لمن يتفهَّمُ
٨٩ - واحكم بنفي الضادِ إن تكُ عينُه   راءٌ، ولامُ اللفظ فاءٌ توسم

٩٠ - واستَثْنِ منه الضُّرْفَ للشجرِ الذي   للتينِ فهو لضادِه يستلزم
٩١ - واحكم بظاءٍ حيثُ توجدُ فاؤه   نوناً، ولامُ اللفظِ ميماً تُرسَمُ
٩٢ - واستَثْنِ نِضْمَ الزرعِ تعني أنه   أبدى امتلاءً فهو زرعٌ يعظُمُ
٩٣ - والظاءُ ميّزْها بلامٍ أُخِّرت   عنها، وحاءٍ قبلها تتقدَّمُ
٩٤ - واستَثْنِ أحضالاً ومن يلعبُ بها   يُحْضِلُ، وهنَّ كُعوبُ عاجٍ تُحْكَم
٩٥ - واستَثْنِ أيضاً منه حنضلةً إذا   تعني الغديرَ بها لمن يتوهّم

٩٦ - وتميزُها أيضاً بنونٍ قبلها   ويكون قبل النونِ عينٌ توسم
٩٧ - أو حاءٌ أو خاءٌ، فما هو هكذا   فاكتبه بالظاءِ التي تتحتَّمُ
٩٨ - والظاءُ توجد فاءَ لفظٍ عينُه   همزٌ بدا، واللامُ راءٌ تُعلَم
٩٩ - أو ميمٌ أو فاءٌ أتتْ أو باؤهم   فاحكم بأنّ الفاءَ ظاءٌ تلزَم

****   ***

١٠٠ - هذي ضوابطُ إنْ تقلْ فإنها   كثُرتْ فوائدُها لمن يتفهمُ
١٠١ - والحمدُ للهِ الذي بثنائه   بُدِئ الكلامُ، ومثلُ ذلك يُختَم
١٠٢ - وعلى النبيّ وآلهِ وصحابِه   طُرّاً أُصلّي آخراً وأُسلّمُ

تمت والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

هوامش النص

*) هذه العبارة من ك . أما في ب فقال : (ولد رضي الله عنه ،متمنا بحياته بفنه وكرمه) .

١- في ك (وله الثناء) .

٢- في ب (متنشم) .

٩ ، ١٠ : مادة (ظلم) بمعانيها وتصرفاتها بالظاء . وقد وردت في القرآن الكريم عدة استعمالات للظلم والظلام . ينظر الظاءات ٣٨ ، ٣٩ ، والتمهيد ٢١٢ ، ٢١٦ .

والظلم هنا موضع - كما في شرح رنيله ٢١٠ ب . وفي معجم البلدان ١/ ٢٢٠ أكثر من جبل يطلق عليه «أظلم» .

والظلم : تراب الارض التي لم تحفر . اللسان والقاموس ، ظلم ، وزينة الفضلاء ٨٨ .

وقد وردت لفظه (ذئب) في ب ، ش ، وكذا في مواضع من شرح أبي جعفر بالياء تسهيلا : (ذيب) .

١٢- يقال : شفة ظمياء بينة الظمى : إذا كان فيها سمرة وذبول . الاعتضاد ٣٩ ، واللسان والقاموس - ظمى .

والظلم : ماء الاسنان وبريقها . الاعتضاد ٣٨ ، واللسان والقاموس - ظلم .

١٣- الظَّعن : السفر والسير . والحظ : النصيب والبخت . وكلاهما من الالفاظ القرآنية وكذلك عظم ينظر الظاءات ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، والتمهيد ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .

١٤- حفظ ، ظن ، وعظ - مما ورد بالظاء في القرآن الكريم ينظر الظاءات ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، والتمهيد ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .

واللحظ : النظر بمؤخر العين . اللسان والقاموس لحظ ، والزينة ٩٤ .

١٥- فظ ، غلظ ، غاظ ، كظم مما ورد في القرآن الكريم أيضا . ينظر الظاءات ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٥ والتمهيد ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

١٦- غيظ بن مرة ، ينسب إليه بطن من قيس عيلان . نسب عدنان وقحطان ١١ ، والمعارف ٨٤ ، واللسان غيظ .

وكاظمة : موضع معروف. معجم البلدان ٤/ ٤٣١ .

وغنظه الامر : جهده وشقّ عليه . الزينة ٩٣ واللسان والقاموس غنظ .

١٧- الدلنظى : الغليظ السمين . الزينة ٩٣ . واللسان والقاموس - دلظ والاعتضاد ٥٣ .

١٨- عثمان بن مظعون ، صحابي جليل ، شهد بدرا ، وهو اول من مات من المسلمين في المدينة . التاريخ الصغير ١/ ٤٦ ، وطبقات خليفة ٢٥ ، والمعارف ٤٢٢ ، والإصابة ٢/ ٤٦٢ . والاظفار : كواكب صغار . اللسان والقاموس ظفر . والانجم : جمع نجم .

١٩- منظور بن زبان بن سيار، صحابي ، شاعر مخضرم . ينظر نسب عدنان ١١ ، والإصابة ٣/ ٤٦٢ ، والاشتقاق ٢٨٣ .

٢٠- قال أبو جعفر ٢٢٠ أ : «الحنظلية : أم أبي جهل ، وكان يقال له ابن الحنظلية» . والحَظْل : المنع . الزينة ٨٦ . واللسان والقاموس - حظل . والحفيظة : الغضب . الزينة ٨٧ ، واللسان والقاموس حفظ

٢١- الظهور ، والظهر ، والظهير من ظاءات القرآن الكريم . الظاءات ٤٠-٤٣ ، والتمهيد ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ .

٢٢- الجنعاظ : العسر الاخلاق .

والظنة : التهمة . الاعتماد ٣٩ ، واللسان والقاموس - ظن . والمظنة : الموضع الذي يظن كون الشيء فيه- الزينة ٨٩ ، واللسان والقاموس - ظن .

٢٤- لظى : من أسماء جهنم . والشواظ : اللهب الذي لادخان معه . وهما و «لفظ» مما ورد في القرآن الكريم . الظاءات ٤٦ ، والتمهيد ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، وينظر الزينة ٨٢ .

٢٥- الظليم : ذكر النعام . اللسان والقاموس - ظلم ، والاعتضاد ٢٨ . والمهمة : المفازة . والظران : بكسر الظاء وضمها : الحجارة الواحد ظر ، وظُرز ، وأُظرة ، وظرير . اللسان والقاموس ظر ، والزينة ٩٢ ، والاعتضاد ٨٥ .

٢٧- العنظوان : شجر من الحمض ، إذا أكثر منه البعير أصيب بوجع في بطنه . النبات للاصمعي ١٨ ، والاعتضاد ٥٠ ، ٥٦ واللسان والقاموس - عنظ .

والظراب : جمع الظُّرب : وهي الروابي الصغار . اللسان والقاموس - ظرب ، والاعتضاد ٦٦ .

٢٨- الوظيف : مستدق الذراع والساق من الإبل وغيرها . الزينة ٩١ ، والاعتضاد ٨٤ . واللسان ، والقاموس - وظف .

والمجلنظي : المستلقي على ظهره رافعاً رجليه . اللسان والقاموس جلظ .

٢٩- الجحاظ والجحوظ : خروج مقلة العين وبروزها ، وبه سمي الجاحظ . معرفة الضاد والظاء ٢٩ والزينة ٩٣ ، واللسان والقاموس جحظ .

وجحمظت الرجل : صفدته وأوثقته . اللسان والقاموس جحمظ .

٣٠- وأشار هنا إلى عامر بن الظرب ، أحد حكام العرب وحكمائهم وفرسانهم المعارف ٨٠ ، ٥٥٣ ، والاشتقاق ٢٦٨ .

واجفأظت الجيفة واجفاظت : انتفخت . اللسان والقاموس - جفظ .

٣١- أبو ظبيان ، هو حصين بن جندب ، ثقة ، حدث عن سلمان وعلي وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم ، توفي سنة ٨٥ أو ٩٠ هـ ، التاريخ الصغير ١/ ٢٠٤ ، وطبقات خليفة ١٥٨ ، والجرح والتعديل ٣/ ١٩٠ .

والظاب هنا كالظام : سِلْف الرجل . الاعتضاد ٥٧ ، واللسان والقاموس - ظاب .

٣٢- الظلف للبقرة والشاة والظبي مثل الخف للبعير . الزينة ٨٩ ، والاعتضاد ٨١ ، واللسان والقاموس - ظلف .

الظُبا من جموع ظُبة : وهي طرف السيف والنهم. الاعتضاد ٧٣ ، واللسان والقاموس - ظبا .

٣٣- خظرب الشيء : شده . الاعتضاد ٦٤ ، واللسان والقاموس حظرب . والظربى جماعة الظربان ، وقد مر .

٣٤- الابظار جمع بظر . والقارظان هما المضروب بهما المثل حتى يؤوب القارظان . ينظر الاعتضاد ٦٠ ، والاعتماد ٥١ ، واللسان والقاموس - قرظ . ومجمع الامثال ١/ ٢١١ .

والشيظم : الشديد ، الطويل ، الجسيم . الاعتضاد ٣٣ ، واللسان والقاموس - شظم

٣٥- العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف .

٣٦- الدلظ : الدفع. الزينة ٩٣ ، واللسان والقاموس - دلظ .

والظام - كالظاب: الجلبة والصياح . الزينة ٩٠ ، والاعتضاد ٥٧ ، واللسان والقاموس ظام .

٣٧- حظب يحظب : سمن . اللسان والقاموس - حظب) والاعتضاد ٥٠ . والظرابين ، جمع ظربان : دويبة منتنة الرائحة . الزينة ٩٠ ، واللسان والقاموس - ظرب وقد شبه البخيل بالظربان ، ونهى عن الاكل من طعامه .

٣٨- الحناظب : الخنافس ، الواحد حُنظب - بفتح الظاء وضمها . الاعتضاد ٥٥ ، واللسان والقاموس - حنظب .

٣٩- والعُنظب - بضم الظاء وفتحها أيضاً : الذكر من الجراد . اللسان والقاموس عنظب ، والاعتضاد ٥٦ .

أما العنظباء هنا فيراد به موضع . قال أبو جعفر ٢٤ أ : «والعنظباء موضع ذكره سيبويه ، وكذلك العنظبة» أما العنظبة فذكرها ابن مالك في الاعتضاد ٥٦ ، والقاموس على أنها موضع . أما العنظباء فلم أقف عليها ، وقد ذكر سيبويه اللفظة - الكتاب ٩١٢ ، ولم يذكر أنها موضع .

٤٠- الظنبوب : العظم اليابس من قدم الساق . الزينة ٨٦ ، والاعتضاد ٤٠ ، واللسان والقاموس - ظنب والاوشاظ : الجماعات والاخلاط من الناس ، واحدهم وشيظ . اللسان والقاموس - وشظ .

٤١- الشنظير : السيء الخلق . اللسان والقاموس شنظر .

والشظى : عُظيم مستدق لازق بالذراع او الركبة . اللسان والقاموس - شظى . وشظاظ : لص ضرب به العرب المثل ، «ألصّ من شظاظ» . مجمع الامثال ٢٧/ ٢٥٧ ، والاعتضاد ٣٣ ، واللسان والقاموس - شظ .

٤٢- الشظف : شدة العيش . الزينة ٨٥ ، واللسان والقاموس - شظف . والظيان : ياسمين البر . النبات ٣٦ ، والزينة ٩٥ ، والاعتضاد ٨٨ ، واللسان والقاموس ، ظي .

والعظلم : نبت يُصبغ به . الزينة ٩٠ ، والاعتضاد ٤٠ ، واللسان والقاموس ، عظلم .

٤٣- الحوأظ : الحَكَم المختال . الزينة ٨٥ ، والاعتضاد ٣٤ ، واللسان

والقاموس - جوظ . والشناظي : أعالي الجبال وأطرافها ، جمع شنظوة .
اللسان والقاموس - شنظ .
٤٤ - الجمظري : المنتفخ بماليس عنده . الزينة ٨٤ ، واللسان والقاموس - جمظر .
٤٥ - الظئر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له مع ولدها ، من الناس والابل ، والظئر : زوج المرأة المرضعة، اللسان والقاموس - ظأر والظرب : القصير الدنبلة . الزينة ٩٠ ، والاعتضاد ٤٣ ، واللسان والقاموس - ظرب ؛
٤٦ - الظبظاب : الداء ، يقال : مابه ظبظاب . الزينة ٨٩ ، والاعتضاد ، ٨١ .
واللسان والقاموس ظبظب .
يقال للفاحش : هو يمنظي ، ويحنظي ، ويخنظي ، ويحنظي ، ويخنظي .
اللسان - عنظ .
وينظر القاموس حنظ ، خنظ ، عنظ ، غنظ ، والإبدال لابي الطيب ٢٦٢/١ ، ٢٩٣ ، ٣٣٣ ، ٢٠/٢ .
٤٧ - الدظيات كما فسرها أبو جعفر ٢٤٦ أ : الإبل تكون خلف الإبل الواردة للماء تنتظر خروجها . واعتظبن : أتت الواحدة تلو الاخرى .
٤٨ - التظني : إعمال الظن . اللسان والقاموس - ظنّ .
والرُّعظ : مدخل النصل في السهم . الزينة ٩٣ ، والاعتضاد ٥٠ ، واللسان والقاموس - رعظ .
٤٩ - القارظ : جامع القرظ ، وهو شجر يدبغ به . واللماظة : تتبع بقية في الفم باللسان . قال : اطلب ماليه الشرف والعلو ، ولاترض الا بالطيب ، كالجاني الذي لايجني · إلا الطيب .
٥٠ - المظ : الرمان البري . النبات ٣٦ ، والزينة ٩٩ ، واللسان والقاموس مظ .
وعكاظ : سوق للعرب معروفة . والسوم : الثمن .

٥١ - كنظه الامر : أجهده وشق عليه . اللسان والقاموس - كنظ .
وكظه الطعام : ملأه . معرفة الضاد والظاء ٣١ والاعتضاد ٣٤ ، واللسان والقاموس - كظ .
٥٣ - يقال : لقي المرء ماعجاه وعظاه : اذا لقي مشقة ، وماساءه . اللسان والقاموس - عجا ، عظا .
٥٤ - القرظ هنا اليمن ، لكثرة ماينبت فيها من القرظ . رفع الحجاب ٢٥١ أ . وفي الاعتضاد ٦٠ ومعجم البلدان ٣٢٥/٤ ذو قرظ : موضع باليمن .
ويقال : لحمه خظا بظا : اذا كان كثيراً . الإتباع ١٤ . وينظر اللسان - بظا ، خظا .
٥٥ - اللظ : الزم . الزينة ٨٤ ، واللسان والقاموس - لظ .
واللمظة : الشره . اللسان والقاموس - لمظ .
٥٦ - الظهر هنا الركوب .
والشظاظ : العود الذي يدخل في عروة الجوالق - وعاء من الخيش .. الزينة ٨٦ ، والاعتضاد ٣٣ ، واللسان والقاموس - شظ .
٥٧ - الشظيات جمع شظية ، وهو ماتطاير من الشيء . وانشظ : انمظ .
وهو في هذا البيت يصف النوق المامور باتخاذها في البيت السابق ، بان الحصى يتطاير من شدة سيرها ، وأن الفحل لو رآها انمظ ولاتبعده السهام عنها .
٥٨ - الظالع : البعير الاعرج . الزينة ٨٧ ، والاعتضاد ٨٦ ، واللسان والقاموس - ظلع .
٥٩ - بنو قريظة : قوم من اليهود كانوا في المدينة . المعارف ٤٥٨ ، والاشتقاق ، والاعتضاد ٦٠ ، واللسان قرظ .
وداظه : خنقه.اللسان والقاموس - داظ والظرر : حجر له حد كحد السكين الزينة ٩٢ ، واللسان والقاموس - ظر .
٦٠ - يقال : لحمه خظا بظا كظا : اذا كان متراكبا كثيراً . الإتباع ٧٢ . وينظر الاعتضاد ٤٠ ، واللسان والقاموس - بظا ، خظا ، كظا .
٦١ - الخنظيان : الفاحش . الزينة ٩٣ ، واللسان والقاموس خنظ .
والحظية تصغير الحظوة : السهم . الزينة ٨٥ ، واللسان والقاموس حظى .
٦٢ - العنظوان الفحاش . اللسان والقاموس - عنظ .
والومظ : رمان البر ، جمع ومظة . الاعتضاد ٥٤ ، واللسان ومظ .
٦٤ - الإنعاظ هنا شدة الشهوة .
٦٥ - التعاظل : الاجتماع : معرفة الضاد والظاء ٢٨ - ٢٩ ، الزينة ٩٢ ، اللسان والقاموس - عظل ، وظهران ، جبل . معجم البلدان ٦٣/٤ .

٦٦ - اللمظة : الشيء القليل .
٦٧ - ظفار مدينة باليمن ، ينسب اليها الجزع وهو خرز فيه سواد وبياض ، تشبه به الاعين . رفع الحجاب ٢٥٨ ب ، ومعجم البلدان ٦٠/٤ ، واللسان والقاموس - جزع ، ظفر ، وظفر ، طلع .

• • • • •

٦٩ .. أول الضوابط التي أورد المؤلف أن الشين لاتسبق الضاد الا مافيه راء كقولهم . الشرواض : الجمل الضخم . الاعتضاد ٣٤ ، ورفع الحجاب ٢٥٩ ب
٧٠ - وهذا مما خرج عن القاعدة أي ماأجتمع فيه شين وضاد ، وهو قولهم شمضتك بالهوى ، وهذا اللفظ نقله ابن مالك في الاعتضاد ٣٥ . ولم أقف عليه في التهذيب والصحاح واللسان والقاموس والتاج ثم ذكر في الشطر الثاني ومابعده ضابط آخر ، وماأستثني منه ، وهو أن الضاد لاتقع بعد اللام . وخرج عن القاعدة :
لضا الرجل ولضلض : مهر في الدلالة . اللسان والقاموس - لض ، ولضا والاعتضاد ٣٧ .
الملوض : ابن آوى ، كاللعوض . اللسان والقاموس ولعض ، والاعتضاد ٣٧ ويلحظ هنا أن اللفظة لو ضبطت على ماورد في اللغة (علوض) اختل الوزن ولايستقيم إلا إذا ضبطت (علوض) ولم أقف عليها هكذا) ذكرها في الاعتضاد والقاموس ، واقتصر عليها في اللسان :
واللضم : العض . اللسان والقاموس ، والاعتضاد ٣٧ .
وقد وردت اللفظة في ك (واللمض) .
والهلض : القلع . اللسان والقاموس .
والفلض : تحريك الشيء لتلعه، الاعتضاد ٣٧ .
واللفض : تناول الشيء باللسان . الاعتضاد ٣٧ ، واللسان والقاموس .
٧٤ - وهذه قاعدة ثالثة لتمييز الضاد ، وهي أنه لايسبقها كاف ، وخرج منها ركض بمعانيها واستعمالاتها . اما كرظ بمعنى واقب - كما ذكر المؤلف متابعاً ابن مالك في الاعتضاد ٣٥ فهي بالظاء ، وماعداها من المعاني مثل الكراظ ، ماء الفحل ، فهو بالضاد . والذي في المعجمات ، ومثله في الاعتضاد : كرظ : دم .
٧٦ - وفي هذا البيت أن الظاء لاتقع بعد ياء قبلها جيم . ثم استثنى الجيناظ وهو الرجل السمين القبيح .
٧٨ - وفي هذا البيت قاعدة ، وهي أن الحرف - المحتمل للضاد او الظاء - إذا سبق بهاء قبلها جيم فهو ضاد لاظاء . مثل الجلاهض ، والجهض .
وقافية البيت في ب (ترسم) .
٧٩ - إذا اشتملت الكلمة على راء وجيم وخلت من العين فالحرف المختلف فيه ضاد لاظاء . وسقط من ش (لم) .
٨٠ - أما إذا سبقت الكلمة بجيم وليس بعد الحرف - الضاد أو الظاء ياء أو هاء أو راء فهي ظاء لاضاد . ثم استثنى من ذلك الفاظاً .
جضم الفتى : أكل . الاعتضاد ٣٦ ، والقاموس والتاج جضم .
وجمض : قهر - وليس جمظ بمعنى شذ وخنق . الاعتضاد ٣٦ ، واستدركها في التاج على القاموس .

والجلض : القوي الضخم . الاعتضاد ٣٦ ، واستدركها في التاج أيضا، وجض عليه : حمل . اللسان والقاموس - جض .
والجضد : الجلد : اللسان والقاموس - جضد، والإبدال ٢٧٨/٢ . وفي ب (والجلض) .
٨٥ - ومن الضوابط التي جمعها المؤلف : أن الضاد لاتوجد وقبلها او بعدها عين ، ونون أصلية ، وخرج من ذلك :
نعض . اللسان والقاموس - نعض، والاعتضاد ٤٢ ونقله في التهذيب ٤٧٩/١ ولم يرتضه، والبيت ٨٦ ساقط من ب .
٨٧ - إذا كان لام الكلمة : فاء ، وفاؤها واواً لزم أن تكون بالظاء كالوظيف ، واستثنى من ذلك وضف . والذي في القاموس والتاج ، وضف البعير : أسرع وقد تابع المؤلف في ذلك ابن مالك في الاعتضاد ٨٤ . وقد كتبت في ب (الا الوظيف .. أو ظلت) .
٨٩ - الضاد لاتوجد في كلمة عينها راء ولامها فاء ، بل هي ظاء كظرف .
واستثنى من ذلك : الضرف ، جمع ضرفة : وهي شجر التين ، وسكنه في النظم ضرورة . اللسان والقاموس - ضرف ، والاعتضاد ٤٥ .

٩١ ـ إذا كانت الظاء نونًا واللام ميماً فالكلمة بالظاء لابالضاد ، نحو نظم ، واستثني من ذلك : نضم الزرع ; امتلا . الاعتضاد ٤٨ ، واللسان والقاموس – نضم .

والبيتان ٩١ ، ٩٢ ساقطان من ب . وفي ك . ورد البيت ٩١ (فيما ترسم) وكتبت على جانبها (لعلها ميّما) . وفي البيت ٩٢ (أبدى ائتلاء) .

٩٣ ـ ممايميز الظاء ; أن تقع بين حاء ولام ، نحو حظل . وخرج عن ذلك حضل الاعتضاد ٨٧ ، واستدركها في التاج على القاموس .

والحضلة ; الغدير . اللسان والقاموس – حضل ، والاعتضاد ٨٧ .

٩٦ ـ وتتميز الظاء بانها تسبق بنون قبلها عين ، أو حاء ، أو خاء . وقد مرّ بنا عنظى ، وحنظى ، وخنظى ، وغيرها . ينظر الاعتضاد ٥٤ ، ٥٥ .

٩٨ ـ وتكون الظاء فاءً لكلمة عينها همزة ، ولامها راء ، او ميم ، او فاء أو باء ، وقد مرّ أمثلة لذلك ; الظئر ، والظأم ، وظأف – أي طرد وظأب . ينظر الاعتضاد ٥٧ .

• • •

× هذه عبارة (ب) . ولم يكتب في آخر ك شيء .

والحمد لله ربّ العالمين

المصادر

ـ الإبدال – لابي الطيب اللغوي – تحقيق عزّ الدين التنوخي – مجمع اللغة العربية – دمشق ١٣٨٠ هـ .

ـ الإتباع – لابي الطيب اللغوي – تحقيق عزّ الدين التنوخي – مجمع اللغة العربية – دمشق ١٣٨٠ هـ .

ـ الاشتقاق – لابن دريد – تحقيق عبدالسلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٥٨ م

ـ الاصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر العسقلاني – القاهرة ١٣٢٨ هـ

ـ الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد لابن مالك – تحقيق حسين تورال و د . طه محسن – مطبعة النعمان – النجف ١٣٩١ هـ

ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد – لابن مالك – تحقيق د . حاتم الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤ هـ

ـ الاعلام – لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٠ م

ـ تاج العروس – لمحمد مرتضى الزبيدي – دار صادر بيروت ١٣٨٦ هـ

ـ التاريخ الصغير – للإمام البخاري – تحقيق محمود إبراهيم زايد – دار المعرفة – بيروت ١٤٠٦ هـ

ـ التمهيد في علم التجويد – لابن الجزري – تحقيق د . علي حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٥ هـ

ـ تهذيب اللغة – لابي منصور الازهري – تحقيق مجموعة من الاساتذة – المؤسسة المصرية – القاهرة ١٩٦٤ م ومابعدها .

ـ الجرح والتعديل – لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٧١ هـ .

ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – لابن حجر العسقلاني – تحقيق محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٩٦٦ م .

ـ رفع الحجاب في تنبيه الكتاب – لابي جعفر الرعيني – مخطوط – باريس ٤٤٥٢ (ق ٢٠٠ – ٢٦٤)

ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء – لابي بكر بن الانباري – تحقيق د . رمضان عبدالتواب – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٣٩١ هـ .

ـ الطبقات – لخليفة بن خياط – تحقيق د . أكرم ضياء العمري – دار طيبة – الرياض ١٤٠٢ هـ .

ـ القراءات القرآنية – لابي عمرو الداني – تحقيق د . علي حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٦ هـ

ـ غاية النهاية في طبقات القراء – لابن الجزري – تحقيق برجشتر اشر – مصورة دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠ هـ .

ـ القاموس المحيط – للفيروزابادي – المطبعة المصرية – القاهرة ١٩٣٥ م

ـ الكتاب لسيبويه – بولاق ١٣١٦ هـ

ـ كتاب في معرفة الضاد والظاء ; للصقلي ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٥ .

ـ لسان العرب – لابن منظور – دار لسان العرب – بيروت

ـ لطائف الاشارات لفنون القراءات – شهاب الدين القسطلاني – تحقيق د . عبدالصبور شاهين ، وعامر السيد عثمان – المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة ١٣٩٢ هـ .

ـ مجمع الامثال – للميداني – تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد – المكتبة التجارية – القاهرة ١٩٥٩ م .

ـ المعارف – لابن قتيبة – تحقيق د . ثروت عكاشة – دار المعارف – القاهرة ١٩٦٩ م

ـ معجم البلدان – لياقوت الحموي – دار صادر – بيروت ١٩٥٧ م

ـ النبات للاصمعي – تحقيق عبدالله يوسف غنيم – مطبعة المدني – القاهرة ١٣٩٢ هـ

ـ نسب عدنان وقحطان – للمبرد – تحقيق عبدالعزيز الميمني – لجنة التاليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٣٥٤ هـ .

ـ نفح الطيب – للمقري – تحقيق د . إحسان عباس . دار صادر – بيروت ١٩٦٨ م

ـ نوادر المخطوطات العربية في تركيا – د . رمضان ششن – دار الكاتب الجديد – الجزء الثالث – بيروت ١٤٠٢ هـ

ـ الوافي بالوفيات – للصفدي – الجزء الثاني – تحقيق ديدرنغ – فسباذن ١٩٧٤ م

كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل

لابن الحنبلي

المتوفى سنة ٩٧١هـ

القسم الاول

تحقيق
د. حاتم صالح الضامن
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذه الرسالة في مسألة من مسائل النحو التي شغلت النحويين وأتعبتهم، وهي التي عرفت في كتب النحو بـ(مسألة الكحل) نسبة الى المثال المصنوع: (مارأيتُ رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عينِ زيدٍ)، على أنّ (الكحل) مرفوع على الفاعلية لـ(أحسن).

وقد ذهب النحويون الى أنّ (اسم التفضيل) يعمل في تمييز، وظرف وحال، وفاعل مستتر مُطلقاً، ولايعمل في مصدر، ومفعول به أو له، أو معه، ولا في مرفوع ملفوظ به ـ في الأصح ـ الا في مسألة الكحل.

وأجمعَ النحويون على أنّ (أفعل التفضيل) يرفع الظاهر بقيود هي:

١) أنْ يكون الظاهر أجنبياً بالنسبة الى اسم التفضيل الواقع صفة لاسم جنس نكرة.

٢) أنْ يكون ذلك في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام

٣) أنْ يكون الظاهر المرفوع مفضّلاً على نفسه باعتبارين، وواقعاً بين ضميرين أولهما للموصوف وثانيهما له.

وهذه القيود نراها في قول العرب: [مارأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد)، وهي مسألة الكحل.

ونراها كذلك في حديثين شريفين ذكرهما المؤلف. وقد خلا القرآن الكريم خلواً تاماً منها.

ولابد من الاشارة الى أنّ قسماً من النحاة قد أفردوا لها تآليف، وصل الينا منها:

١) الوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر: لابن الصائغ (ت ٧٧٦هـ) وهو في الاشباه والنظائر للسيوطي ٨/١٣٨ ـ ١٦٥.

٢) رسالة على مسألة الكحل من الكافية: لشمس الدين النكساري (ت ٩٠١ هـ).

٣) كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل: لابن الحنبلي.

وأفرد النحاة مواضع في مؤلفاتهم لمسألة الكحل، ومن هؤلاء، على سبيل المثال لاالحصر:

١) سيبويه (ت ١٨٠ هـ): الكتاب ١/٢٣٢.

٢) المبرد (ت ٢٨٥ هـ): المقتضب ٣/٢٤٨.

٣) ابن السراج (ت ٣١٦ هـ): الاصول ٢/٢٩.

٣) أبوعلي النحوي (ت ٣٧٧ هـ): المسائل المنثورة ٥١.

٤) الصيمري (ت أوائل ق٥): التبصرة والتذكرة ١/١٧٨.

٥) ابن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ): شرح المقدمة المحسبة ٤٠٠.

٦) أبوالبركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ): منثور الفوائد ٥٠

٧) ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ): شرح المفصل ٦/١٠٥.

٨) ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ): الايضاح في شرح المفصل ١/٤٥٨،

٩) ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ): شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ١٧٢،

١٠) ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ): شرح ألفية ابن مالك ٤٨٧.

١١) الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ): شرح الكافية ٢/٢٢٠.

١٢) المرادي (ت ٧٤٩ هـ): توضيح المقاصد والمسالك ٣/١٢٨:

١٣) ابن هشام (ت ٧٦١ هـ): أوضح المسالك ٣/٢٩٨، شرح شذور الذهب ٤١٥، شرح قطر الندى ٣٩٨، المسائل السفرية ١٩

١٤) ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ): شرح الفية ابن مالك ٢/١٨٨.

١٥) السلسيلي (ت ٧٧٠ هـ): شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٦١٩.

١٦) نورالدين الجامي (ت ٨٩٨ هـ): الفوائد الضيائية ٢/٢٢٠.

١٧) خالد الازهري (ت ٩٠٥ هـ): شرح التصريح على التوضيح ٢/٦٠.

١٨) السيوطي (ت ٩١١ هـ): الاشباه والنظائر ٨/١٤٤، وهمع الهوامع ٥/١٠٧.

١٩) الاشموني (ت ٩٢٨ هـ): شرح ألفية ابن مالك ٣٨٩.

٢٠) الصبان (ت ١٢٠٦ هـ): حاشية الصبان على الاشموني ٣/٤٠.

٢١) محمد الخضري (١٢٨٧ هـ): حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢/٤٩.

• • •

وبعد فارجو أنْ تسدّ هذه الرسالة فراغاً في المكتبة النحوية التي تخلو من تاليف مفرد في هذه المسألة يغني الباحث عن الرجوع الى كتب النحو، فقد فصّل ابن الحنبلي القول في هذه المسألة بما لامزيد عليه.

والحمد لله على ماأنعم، إنه نعم المعين.

المؤلف

هو رضي الدين أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي التاذفي المشهور بابن الحنبلي، والتاذفي، بالذال المعجمة المكسورة، نسبة الى قرية تاذف القريبة من حلب.

ولد سنة ٩٠٨ هـ في حلب، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، ثم حجّ وقصد دمشق ونهل من علمائها، وانتفع به جماعة. ثم عاد الى حلب واستقر فيها يدرّس ويفتي الى أن توفي سنة ٩٧١ هـ (٥).

وقد أخذ ابن الحنبلي عن كثير من الشيوخ واستوفى ذكرهم في كتابه (در الحبب في تاريخ أعيان حلب) فمنهم:

- أحمد بن الحسين الباكزي: أخذ عنه علوم القرآن.
- أحمد البنارسي (الشهاب الهندي): قرأ عليه كتاب (المطول) وحواشيه للشريف الجرجاني.
- البرهان ابراهيم العبادي: قرأ عليه عدة فنون الى أن أجاز له جميع مايجوز عنه.
- عبدالرحمن بن فخر النساء: قرأ عليه الفقه وشرح الجاربردي على الشافية.
- عبداللطيف الجامي: لقّنه الذكر، وأجاز له تلقين الذكر.
- علي بن محمد الحصكفي الموصلي: أخذ عنه القواعد الصرفية والنحوية والعروضية والمنطقية.
- عيسى الصفوي: قرأ عليه تفسيره على سورة عمّ الى آخر القرآن.
- محمد الخناجري: قرأ عليه كتاب (نزهة الالباب في علم الحساب) للمكناسي.
- محمد بن شعبان الديروطي: قرأ عليه (شرح النخبة) لابن حجر العسقلاني في مصطلح الحديث وحصل به على اجازة للإقراء، كما أجازه الديروطي برواية صحيحي مسلم والبخاري عنه.
- محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي: أخذ عنه كتابه (التحفة اللطيفة في أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة) وأجاز له روايته.
- موسى بن حسن الكردي: قرأ عليه علم البلاغة.
- موسى بن الحسين الرسولي: قرأ عليه البلاغة.
- ولي الدين الشرواني: قرأ عليه متن الجغميني في الهيئة.

● ● ●

أما تلاميذه فكثيرون منهم:

- أحمد بن الملّا (المنلا)، وقد لازمه عشرين سنة وكتب كثيراً من مؤلفاته.
- زين العابدين نعمة الله ابراهيم المشهور بعبادي جلبي.
- محمد بن أبي اليمن الغزي.
- محمد بن أحمد بن محمد التبريزي الشافعي.
- محمد بن علي الحصكفي الحلبي المشهور بملا محمد.
- محمد بن عمر بن عمر بن عيسى بن موسى.
- محمد بن قاسم شمس الدين المشهور بابن المنقار.
- محمد بن مسعود بن محمد الشيرازي.
- محمد بن محمد أبوالثناء المشهور بابن البيلوني.
- مصطفى بن أحمد الكلوي.

● ● ●

ولابن الحنبلي شعر كثير نثره في كتبه، ونظم الشعر الشعبي من مواليا وغيره. وقد أشار صاحب الكواكب السائرة الى شعره فقال: (ونظم الشعر إلا أن شعره ليس بجيد لايخفى مافيه من التكلف على من له أدنى ذوق).

ومهما يكن فقد مثّل شعره شعر علماء ذلك العصر. وجمع شعره تلميذه ابن الملا، وقد وصل إلينا.

وكان ابن الحنبلي عالماً بكل صنوف العلم المعروفة في عصره والناظر الى أسماء كتبه الآتية يلمس ذلك.

آثاره:

أ ـ المطبوعة:

١) الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة.
٢) أنوار الحلك على شرح المنار لابن ملك.
٣) بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام.
٤) در الحبب في تاريخ أعيان حلب.
٥) رسالة في المتصل والمنفصل.
٦) سهم الألحاظ في وهم الالفاظ.
٧) عقد الخلاص في نقد كلام الخواص.
٨) قفو الأثر في صفو علم الأثر.
٩) نور الانسان في اشتقاق لفظ الانسان.

المخطوطة:

١ ـ إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد.
٢ ـ تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب.
٣ ـ تحفة الافاضل في صناعة الفاضل. وستصدر قريباً بتحقيقنا.
٤ ـ تذكرة من نسي في الوسط الهندسي.
٥ ـ تروية الظامي في تبرئة الجامي.
٦ ـ جنيات الخشاب في علم الحساب.
٧ ـ الجواري المنشآت في الحواري المنسأت.
٨ ـ حاشية على شرح تصريف العزي للتفتازاني.
٩ ـ حاشية على شرح اللب.
١٠ ـ حاشية على شرح لباب العقد.
١١ ـ حدائق أحداق الازهار ومصابيح أنوار الانوار.
١٢ ـ حوراء الخيام وعذراء ذوي الهيام في رؤية خير الانام في اليقظة والمنام.
١٣ ـ الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة.
١٤ ـ ديوان شعر.
١٥ ـ ذُبالة السراج على رسالة السُّراج.
١٦ ـ ربط الشوارد في حلّ الشواهد. (صدر حديثاً بتحقيق د. شعبان صلاح).
١٧ ـ رسالة تشتمل على جملة مايهواه السامع لقصد تشنيف السامع.
١٨ ـ رفع الحجاب عن قواعد الحساب.
١٩ ـ الروائح العودية في الروائح السعودية.
٢٠ ـ روضة الارواح على السراجية.
٢١ ـ الزبد والضرب في تاريخ حلب. (صدر حديثاً).
٢٢ ـ سوابغ النوابغ في شرح نوابغ الكلم للزمخشري، ويسمى أيضاً شرح نوابغ الكلم.
٢٣ ـ شقائق الاكم بدقائق الحكم.
٢٤ ـ ظل العريش في منع حل البنج والحشيش.
٢٥ ـ غمز العين الى كنز العين.
٢٦ ـ الفرع الأثيث في الحديث.
٢٧ ـ الفوائد السرية في شرح الجزرية.
٢٨ ـ كحل العيون النجل في حلّ مسألة الكحل. وهو هذا الكتاب

٢٩ ـ كنز من حاجى وعمّى في الاحاجي والمُعمّى .
٣٠ ـ مخايل الملاحة في مسائل الفلاحة .
٣١ ـ مرتع الظبا ومربع ذوي الصبا .
٣٢ ـ المصابيح في الحساب .

جـ ـ كتب لم أقف عليها بعد :

١ ـ إحكام الأشعار بأحكام الأشعار .
٢ ـ إغاثة الفارض في تصحيح واقعات الفرائض .
٣ ـ المواقع العلوم لذوي البصائر والفهوم .
٤ ـ التعريف على تلفيظ التطريف في شرح التصريف لابن هلال .
٥ ـ تعليقة على تفسير البيضاوي .
٦ ـ تلميظ الشهد لاهل الحلّ والعقد .
٧ ـ حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة .
٨ ـ الحياض المترعة في وفق الاربعين في الاربعة .
٩ ـ لحية المبات في القول بتلثين من مات .
١٠ ـ رسالة في عشرين بحثاً في عشرين علماً .
١١ ـ سرج المقلتين في حكم الثلثين .
١٢ ـ الشراب الذيلي في ولاية الجيلي .
١٣ ـ شرح ايساغوجي في المنطق .
١٤ ـ شرح حكم ابن عطاء الاسكندري .
١٥ ـ شرح اللباب .
١٦ ـ شرح نزهة النظار في صناعة الغبار .
١٧ ـ عدة الحاسب وعمدة المحاسب .
١٨ ـ العرف الوردي في نصرة الشيخ الهندي .
١٩ ـ الفتح الجلي على شرح المصباح لسيدي علي .
٢٠ ـ فتح العين عن الاسم غير أو عين .
٢١ ـ القول القاصم للقاسي قاسم .
٢٢ ـ الكنز المظهر في استخراج المضمر .
٢٣ ـ لب القاصدين .
٢٤ ـ مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف .
٢٥ ـ مصباح الدجى في حرف الرجا .
٢٦ ـ مطلوب الخاني في السفر السليماني .
٢٧ ـ مغني الحبيب عن مغني اللبيب .
٢٨ ـ المنثور العودي على النظام السعودي .

٢٩ ـ موارد الصفا وفوائد الشفا .
٣٠ ـ نجوم المُريد ورجوم المَريد .
٣١ ـ وسيلة المظلوم الى تحصيل العلوم .

• • •

رسالة كحل العيون

تتصل هذه الرسالة بعمل اسم التفضيل . وقد بدأها ابن الحنبلي بقوله :

(هذه فوائد جليلة ، في ورقات قليلة ، وتوضيحات علية علمية ، على مسألة الكحل النحوية ، ميزت فيها القشر عن اللباب وسلكت فيها شاكلة الصواب .. وسميت الفوائد المذكورة ، ذات الفرائد المنثورة : (كحل العيون النجل في حلّ مسألة الكحل) . ولم يحملني على هذا سوى طلب الإفادة والأجر ....)

وقد اعتمد ابن الحنبلي في رسالته على جملة كتب ذكر قسماً منها وأغفل آخر ، فمن الكتب التي أشار اليها مرتبة ترتيباً زمنياً :

١) شرح المشارق : لابن مالك .
٢) شرح الكافية : للحديثي .
٣) شرح شذور الذهب : لابن هشام .
٤) شرح اللب : للسيد عبدالله .
٥) شرح الدرة الالفية : للغرناطي .
٦) حواشي السيد الشريف : للشريف الجرجاني .
٧) حواشي الحلبي على الوافية : لسراج الدين الحلبي .
٨) شرح التصريح : لخالد الأزهري .
٩) حاشية الهندي : للشهاب الهندي .

واعتمد على رسالة شمس الدين النكساري المتوفى سنة ٩٠١ هـ . الموسومة بـ(رسالة على مسألة الكحل من الكافية) ولم يشر اليها .

كما اعتمد على شرح الرضي على الكافية من غير اشارة إليه ولا بُدّ من الاشارة الى أنّ أصل المسألة ماخوذ من كتاب سيبويه ولكن ابن الحنبلي أغفل الاشارة اليه .

• • •

أمّا مخطوطة الرسالة التي اعتمدت عليها فهي تقع في سبع ورقات ، عدد أسطر كل صفحة ١٨ سطراً ، وقد كتبت عن نسخة كتبها المؤلف .

وهي من مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، رقمها ٦٠٩٧ مجاميع .

وقد أرفقت بنشرتي هذه صورة العنوان وصورتي الصفحتين الاولى والاخيرة والحمدُ للّه أولاً وآخراً .

(*) ينظر عن ابن الحنبلي
الكواكب السائرة ٤٢/٣
كشف الظنون (في مواضع كثيرة) .
ريحانة الالبا ١٦٩/١ .
شذرات الذهب ٣٦٥/٨ .
هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥٩/٦ .
الاعلام ١٩٣/٦ .
معجم المؤلفين ٢٢٣/٧ .
جهود ابن الحنبلي اللغوية .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أبداً الى يوم الدين.نحمدُك يامُسبّبَ الاسباب ، وكاشفَ الأمورِ الصعاب ، ورافعَ مقامِ ذوي الالبَاب ، ومرشدَهُم لفتح مُغْلَقاتِ الابواب ، ونُصَلّي على أفضل الانبياء وعينِ الاصفياء محمدٍ المُعْرِبِ عن الصواب ، المنعوتِ بجميعِ الافعال بلا ارتياب ، وعلى آله وصحبه المفضّلين والتابعين وتابعي التابعين ماعَمل العاملُ بمُقتضى الأوامر ، وحَسُنت حاله في الضمير والظاهر .

أمّا بعدُ ، فيقول الفقيرُ الى رَبّه الباري ، محمد التافِني الحَلَبي الانصاري : هذه فوائد جليلة ، في ورقاتٍ قليلة ، وتوضيحاتٌ علميّة ، على مسالة الكُحْل النحوية ، ميّزْتُ فيها القِشْرَ عن اللُّباب ، وسلكتُ فيها شاكلةَ الصوابِ ، بتسهيلٍ وإيضاح ، وإرشادٍ بإصباح ، فضلًا عن مصباح ، وألفاظ كشذور الذهب ، ومعانٍ يُرتَشَفُ منها الضَّرَب ، وسَمَّيتُ الفوائد المذكورة ، ذات الفرائد المنثورة (كحلَ العيونِ النجل في حلِّ مسالة الكُحْل) .

ولم يحملني على هذا سوى طلب الافادة والاجر ، والمُلتمَس من كل انسان أنْ يَدرأ السيئة بالاحسان ، ولا يسام من الاصلاح والتحرير ، ويعلم أنّ الفقيرَ من أهل التقصير ، ولولا استمدادُهُ من كتب النُحاه ، لم يَنَل ماقصدَهُ ونحاه ، لقصورِ باعِه ، وقلّةِ اطلاعِه ، واللهُ المستعانُ في هذا الشان وكلُ شان .

أعلَمْ أنّ معمولَ اسمِ التفضيل لايخلو إمّا أنْ يكون مرفوعاً ، أو منصوباً ، أو مجروراً بالاضافة اليه ، فإنْ كان الثالث فجوازُ جَرّهِ شائعٌ ذائع ، نحو (أنتَ أفضلُ القومِ) .

وإنْ كان الثاني ، فلا يخلو من أنْ يكونَ مفعولًا به ، أو مفعولًا مطلقاً ، أو حالًا ، أو تمييزاً ، أو جارًا ومجروراً ، أو غيرهاه فإنْ كان مفعولًا به لم يَجُز نصبُه خِلافاً للكوفيين ، وأمّا قوله تعالى : «إنّ ربّك هو أعلم مَنْ يَضِلُّ عن سبيلِهِ»[1] ، فمَنْ فيه منصوبةٌ [٢أ] بفعلٍ تقديره يعلَم ، ولا نقولُ بإضافة أعلمُ اليها ، لفساد المعنى .

وإنْ كانَ مفعولًا مطلقاً ففي جواز نَصْبه قولان : ثانيهما القول بعدم الجواز لضَعْفه عن العمل ، وبه جزم ابن هشام[2] في شرح الشذور[3] ، فلا يُقالُ : (زيدٌ أفضلُ الناسِ فَضْلًا واكرمهم كَرَما) ، ويُشارِكُه في هذا الحكم المفعولُ معه كما نَبّه هو عليه .

وإنْ كان حالًا ، أو تمييزاً ، فلا خِلافَ في جواز نصبه ، بل إذا نَصَبَ الحالَ يكون نصبُه للتمييزِ أولى ، لانّ التمييز ينصبه مايخلو من معنى الفِعل ، نحو : (رطلٌ زيتاً) ، بخلاف الحال ، فمثال الحال : (زيدٌ أحسنُ الناسِ ضاحكاً) ، ومثالُ التمييز : «أنا أكثرُ منك مالًا وأعَزُّ نَفَراً» [4] .

وهل يمتنع عملُه في التمييز في صورة من الصور أم لا ؟ ذكر العلّامة زين الدين خالد الازهري[5] في شرح توضيح ابن هشام[6] أنه يمتنع نصبُه به إنْ لم يكن فاعلًا معنىً إلّا إنْ كان (أفعلُ) مضافاً الى غيره ، ويجوز الباقي ، ومثالُ عمله في التمييز ، وهو مضافٌ الى غيره من غيرِ أنْ يكون ذلك التمييزُ فاعلًا في المعنى ، قولك : (زيدٌ أكرمُ الناسِ رجلًا) .

وإنْ كان جارّاً ومجروراً فلا خِلافَ في عمله ، وتَعَلُّقُه به أعمُّ من أنْ يكونَ المجرورُ مفعولًا به في الاصل ، ثمّ جُرّ بحرف الجر لضعف اسم التفضيل في العمل ، نحو : (زيدٌ أبذلُ للمعروفِ من عمروٍ) ، أو مجروراً من الاصل نحو : (زيدٌ أشفقُ بعمروٍ مِن بكرٍ) ، وقوله تعالى : «ونحنُ أقربُ إليه من حَبْلِ الوَرِيدِ» [7] وقوله تعالى : «قال : رَبِّ السجنُ أحبُّ اليّ ممّا يدعونني إليه»[8] ، وإنْ كان غيرَ هذه الخمسة ، بانْ كان ظرفاً جازَ أنْ ينصبه ، كقوله تعالى : «اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَه»[9] على رأيٍ .

وإن كان الاول فلا يخلو من أنْ يكون فاعلًا ، أو نائباً عنه ، وعلى كُلٍّ من التقديرين ، فإمّا أنْ يكون مضمراً ، أو مظهراً ، فإنْ كان مضمراً فانه يرفعه من غيرِ شرط وبغيرِ خِلاف ، نحو : (زيدٌ أفضلُ من عمروٍ) ، و(بشرٌ أشهرُ من بكرٍ) ، ولايكونُ هذا المضمر إلّا مستتراً كما مثّلنا ، وأمّا قوله[10]:

فخيرٌ نحنُ عند الناسِ منكم إذا الداعي المُثَوِّبُ قالَ : يالا

فمتأوّلٌ بجَعْل (نحنُ) تاكيداً لضميرِ (خيرٍ) ، وجَعْل [٢ب] (خير) خبرَ مبتدأ محذوف تقديره : نحنُ ، ولايجوز أنْ يُجعل خبراً مُقدّماً ، و(نحن) مبتدأ مؤخراً لئلّا يلزم الفصل بين اسم التفضيل ومعموله الذي هو (من ومجرورها) بالاجنبي ، وهو غيرُ جائز .

وإنْ كانَ مظهراً فلا يعمل فيه الرفع إلا في مسالة الكُحل التي نحن بصددها ، وصَددِ ذكرِ شروطها ، إذ باجتماع شروطها الاتي ذكرُها يكون له فعل بمعناه في الزيادة فيقوى عمله فيعمل في الظاهر كما يعمل اسم الفاعل في الظاهر ، لانّ له فعلًا بمعناه ، وكذا اسم المفعول نحو : (زيدٌ مُكرَمٌ أبوه ، ومُكْرَمٌ عبدُهُ) .

أمّا اذا لم تجتمع فلا يكون له فعل بمعناه في الزيادة ، فلا يعمل في الظاهر لضعفه عن العمل ، فلا يُقال : (مررتُ برجلٍ أفضلَ منه أبوه) ، بجرّ أفضل صفة لرجل ، بل يقال : أفضلُ بالرفع ليكون خبراً مقدّما ، وأبوه مبتدأ مؤخراً ، والجملة في محل الجرّ بالها صفة لرجل ، وكم مِنْ لفظ لايعمل في الظاهر ، نحو (أنّ) المشددة المفتوحة الهمزة اذا خُفّفت على ماتَقرّر في محله .

ولكن ، هل يعمل اسم التفضيل في الظاهر اذا تجرّد عن معنى الزيادة وصار بمعنى اسم الفاعل لانّ له فعلًا بمعناه كاسم الفاعل أم

لا ؟

ذكر الغرناطي(١١) في شرح الدرّة الالفية(١٢) أنّه اذا كان بمعنى الفاعل وكان من فِعلٍ متعَدٍّ فانّه ينصب المفعول به عند البعض، كقوله تعالى «إنّ ربّك أعلمُ مَنْ يضلّ عن سبيله»(١٣) أي : عالمٌ مَنْ يضلّ ، والجمهور على خلافِهِ ، ولادليل في الاية لانّها تحتمل ماذكرناه أوّلا ، وما طَرَقه الاحتمال بطل به الاستدلال .

فإنْ قلتَ : ماقرّرته منقوض باسم الفاعل الذي للمبالغة ، إذْ ليس له فعلٌ بمعناه فيها وبالصفة المشبّهة اذ لافِعلَ لها بمعناها في الثبوت مع أنّ كليهما(١٤) يعمل في الظاهر نحو : (عمرو ضَرّابٌ غلامه ، وحَسَنٌ كلامه) .

أجيب عن الاول بأنّ ماكان للمبالغة فهو محمولٌ على مالم يكن للمبالغة ، ولولا الحملُ لم يعمل ، وكيف يعمل وهو مع هذا غيرُ جارٍ على الفعل في الحركات والسكَنات ، ولهذا ذهب الكوفيون الى أنّ أمثلة المبالغة بأسرها لاتعمل النصب ، وإنْ جاء بعدها منصوبٌ فهو على إضمارٍ تفسّره تلك [١٣أ] الامثلة .

وعن الثاني بأنّها وإنْ لم يكن لها فِعلٌ بمعناها في الثبوت لكنّها تشابهُ اسمَ الفاعل الذي له فِعل بمعناه في التثنية والجمع والتذكير والتانيث ، فحُملت عليه بخلاف اسم التفضيل ، فانّه وانْ كان كالصفة المشبّهة في عدم الجَريان على الفعل في الحركات والسكَنات ، فهو مخالفٌ لها من جهة ثبوت تلك المشابهة لها وعدم ثبوتها له عند استعمالها بمن الذي هو الاصل ، واذا لم تثبت تلك المشابهة له في هذه الحالة فلا يُحمل على اسم الفاعل كما حُملت هي عليه ، واذا لم تُحمل في هذه الحالة فلا تُحمل عليه في حالتي الاضافة والتعريف باللام بالطريق الاولى .

فإنْ قلتَ : ولِمَ كانَ استعمالُ اسم التفضيل بـ(مِنْ) أصلًا بالنسبة الى أخويه ؟ قلتُ : لانّهم أجروه مجرى فعل التعجب لقُربه منه في المعنى ، فلم يبنوه إلّا مما يُبنى منه غالباً ، فلما كان استعمالهُ بمِنْ موافقاً في لزوم الإفراد كانَ استعمالُه في هذا الوجه هو الاصل ، وانّما قلنا : غالباً لانّ من الافعال مايمتنع بناءُ فِعل التعجب منه ، ويجوز بناءُ أفعَل التفضيل منه ، قالوا : (زيدٌ أنومُ من عمرو) ، ولم يُقل : ماأنوَمَهُ ، وذكر بعضُ الشارحين انّ أصل استعماله أن يكون معه (مِن) وعَلّله بامر غير ماذكرنا ، وهو قطعيةُ دلالته على المفضّل عليه .

هوامش النص

(١) الانعام ١١٧ . وينظر في وجوه اعراب الاية : مشكل اعراب القرآن ٢٦٦ ، الدر المصون ١٢٦/٥ ـ ١٢٨ .
(٢) جمال الدين عبدالله بن يوسف ، ت ٧٦١ هـ . (طبقات الشافعية ٢٣/٦ ، الدرر الكامنة ٤١٥/٢) .
(٣) شرح شذور الذهب ٤١٤ ـ ٤١٥ .
(٤) الكهف ٣٤ .
(٥) توفي سنة ٩٠٥هـ . (الضوء اللامع ١٧١/٣ ، الكواكب السائرة ١٨٨/١) .
(٦) شرح التصريح على التوضيح ١٠٦/٢ .
(٧) ق ١٦ .
(٨) يوسف ٣٣ .
(٩) الانعام ١٢٤ .
(١٠) زهير بن مسعود الضبي في النوادر في اللغة ١٨٥، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٦/٤ . وينظر في البيت : شرح الابيات المشكلة الإعراب ٣٠٢ و٣١٩ والمسائل الحلبيات ١٨٢ .
(١١) احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ، ت ٧٧٩ هـ . (الدرر الكامنة ٣٦١/١ ، بغية الوعاة ٤٠٣/١) .
(١٢) وهي ألفية ابن معط .
(١٣) الانعام ١١٧ .
(١٤) في الاصل : كلاهما .

شعر يحيى بن زياد الحارثي

القسم الثاني

تحقيق
د. يونس احمد السامرائي
كلية الاداب/ جامعة بغداد

- ٢٨ -

وقال : (طويل)

١ - نعَى نـاعِيـاً عَمْـرٍو بليـلٍ فـأسْمَعـا   فـراعـا فـؤاداً لايـزالُ مُـروَّعـا
٢ - ومـا نبِسَ الثَّـوبُ الـذي زوَّدْتُكَـهُ   وإنْ خـانَـهُ زيْـبُ البِـلى فتقطّعـا
٣ - نلُمدنـا بِـكَ الايـامَ حتّى إذا أتَتْ   تُـريـدُكَ لم نَسْطِـعْ لهـا عنـكَ مَـدْفعـا
٤ - فطـابَ ثَـرىً أفضى اليـكَ وإنّمـا   يَطيبُ إذا كـانَ الثَّـرى لـكَ مَضْجَعـا
٥ - مضى فمضتْ عنّي بِـهِ كُـلُّ لـذّةٍ   تَقَـرُّ بهـا عينـايَ فـانقطَعـا معـا
٦ - مَضى صـاحبي واستقْبـلَ الـدهرُ صَرْعتي   ولا بُـدَّ أنْ القَى حِمـامِي فـأصْرعـا
٧ - ومـا كنت الا السيفَ لاقَى ضريبـةً   فقطّعهـا ، ثمَّ انثنَى فتقطّعـا

الابيات : ١ - ٢ ، ٥ - ٧ في ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤٠ - ٢٤١ ، وما عدا الثاني في الحماسة البصرية ٢/٢٣٥ ، وما عدا الرابع والسابع في : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/١٧١ ، والمرزوقي ٢/٨٦١ - ٨٦٢ . والاول والثالث في : معجم الشعراء ٤٨٦ ، والثالث والخامس في الزهرة ٢/٥٣ بدون نسبة والثالث في : الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٤٢ والواحدي ٧١٤ والتبيان ٤/٢٧٤ .

١ - معجم الشعراء : (كان قدما مروعا) .

٣ - ما عدا الزهرة ومعجم الشعراء ، والواحدي والمرزوقي والتبيان (لم تسطع) .

ملاحظات :

١ - البيت السابع جاء في ديوان الحماسة برواية الجواليقي ، ويظهر ان نسخة واحدة انفردت بروايته كما في حاشية المحقق(٢) ص ٢٤١ ، كما جاء في الحماسة البصرية ايضاً .

٢ - بعد ابيات يحيى في الحماسة البصرية جاءت ابيات لابي تمام على الوزن والقافية قدم لها (وقال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي) :

امُ بـك النـاعي وان كـان اسمعـا   واصبـح مغنى الجـود بعـدك بلقعـا

....

ومـا كنت الا السيف لاقى ضريبـة   فقطعهـا ثم انثنى فتقطعـا

٣ - البيت في ديوان ابي تمام ٤/١٠٠ وهو من قصيدة له في رثاء محمد بن حميد الطوسي .

- ٢٩ -

وقال : (خفيف)

١ - ولقَـدْ أمْنَـحُ الصَّـديقَ وداداً   لامُـريحـاً لـدي حلْـواً مـذاقُـه
٢ - ولقَـدْ أمْنَـحُ المَـوَدّةَ إخْـوا   ني إذا الـوُدُّ خَـانَـهُ مَـذّاقُـه

حماسة البحتري : ٦٩ في باب (فيما قيل في اخلاص المودة وادامتها) .

٢ - المذاق : الكذوب والملول .

ملاحظة : انظر المقطوعة اللاحقة .

-٣٠-

وقال : (خفيف)

١ - رُبَّما - أفجَعُ الخَليلَ بِوُدي   جينَ لاتَستَقيمُ لي اخلاقه

حماسة البحتري ٦٤ في باب (فيما قيل في قطع من اعترض في وده).
ملاحظة : لعل البيت من بيتي المقطوعة : السابقة .

-٣١-

وقال : (الطويل)

١ - إذا أنتَ خَوّنتَ الامينَ بظنّة   فتَحتَ لهُ باباً الى الخَونِ مُغلَقا
٢ - فَإيّاكَ إيّاكَ الظنونَ فإنّها   أو أكثرَها كالآلِ لَمّا تَرَقرَقا

مجموعة المعاني : (١٤٣)
١ - الظنة : التهمة .
٢ - الآل : السراب .

-٣٢-

وقال : (متقارب)

١ - أقولُ لذي طَرَبٍ ضاحكٍ   إذا ضَلَّ ذو النُسكِ من نُسكِهِ
٢ - دَعِ النُسكَ وَيْحَكَ لاتَبغِهِ   وعاوِنْ أخاكَ على فَتكِهِ
٣ - وَلاتَتبَعِ الدَهرَ في صاحِبٍ   وإنْ اكثروا فيه بَلْ زَكِّهِ
٤ - ولا تَبكِيَنَّ على ناسِكٍ   وإنْ ماتَ ذو طَرَبٍ فابكِهِ
٥ - وكُنْ مَنْ وجَدتَ من العالمينَ   فَإنَّ النَدامَةَ في تَركِهِ

البصائر والذخائر ٣/١٣١-١٣٢ وماعدا الخامس في قطب السرور ١٧١ وفيه : (وكان يحيى بن عبيد الله الحارثي ماجناً شاعراً متهماً في دينه وهو القائل)
١ - قطب السرور : (طرب فاتك) .

-٣٣-

وقال : (كامل)

١ - لا تَقْرِنَنَّ فُكاهَةً في مَحفِلٍ   إن الفُكاهةَ عَيْبُها مَحمولُ
٢ - وتَوَقَّ إيّاكَ المُزاحَ فَإنَّهُ   خَطْبٌ على أهلِ العُقولِ جَليلُ

حماسة البحتري : ٢٥٥ في باب (فيما قيل في ذم المزاح والهزل) .

-٣٤-

وقال : (كامل)

١ - لا تَطلُبَنْ مَوَدّةً بشَفاعَةٍ   إنَّ المَوَدّةَ هكَذا لاتَجمُلُ
٢ - وإذا تَعوَّزَ بَعضُ ما تَسمَى لَهُ   فارْكَبْ مِنَ الامْرِ الذي هُوَ أسهَلُ

حماسة البحتري :
٢٢٧ في باب : (فيما قيل في تجاوز مالا تستطيع الى ماتستطيع) . والثاني في مجموعة المعاني ١٦٥

- ٣٥ -

وقال : (كامل)

٢ - إذا أراكَ بالوِصالِ مُباعِدٌ يوماً فصِلْ مِنْ حَبلِهِ مايُوصَلُ

حماسة البحتري : ١٧٥ في باب : (فيما قيل في صلة من وذ وان بعد ، وقطع من كره وان قرب) .

ملاحظة : لعل البيت من جملة البيتين السابقين .

- ٣٦ -

وقال (كامل)

١ - لاتجزَعَنَّ متى اتَّكلتَ على الذي مازالَ مُبتَدِئاً يَجُودُ وَيُفْضِلُ

٢ - ولقَدْ يُريحُ أخُو التوكُّلِ نَفْسَهُ إنّ المُرِيحَ لَغَمْرُكَ المُتَوكِّلُ

حماسة البحتري : ٢٥٧ في باب : (فيما قيل في التوكل) .

- ٣٧ -

وقال : (طويل)

١ - حَلَفْتُ بِرَبِّ العِيسِ تَهدِي بِرَكبِها إلى حَرَمٍ ماعَنْهُ لِلرَّكْبِ مَعدِلُ

٢ - لَما بَلَغَ الإنعامُ في الفَضْلِ غايَةً تُفَضِّلُ إلا غايَةُ الشُّكرِ أفْضَلُ

٣ - ولابَلَغَتْ أيدِي المُنِيلِينَ بَسْطَةً من الطُّولِ الا بَسْطَةُ الشُّكرِ أطوَلُ

٤ - ولا ثَقُلَتْ في الوَزْنِ أعباءُ مِنَّةٍ على المَرءِ إلا مِنَّةُ الشُّكرِ أثْقَلُ

٥ - فَمَنْ شَكَرَ المعروفَ يوماً فَقَدْ أتَى أخا العُرْفِ مِنْ جِنْسِ المكافاةِ مِن عَلُ

ديوان المعاني :

١٢٦/١ وفيه : (وابلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثي ، انشدناه ابو احمد عن الصولي) ، ونهاية الارب : ٢٤٨/٢ - ٢٤٩

١ - نهاية الارب : (الى حرم ماعنه للناس معدل) . العيس : جمع اعيس وعيساء : وهو من الابل الذي يخالط بياضه شقرة والكريم منها . الرَّكب : الراكبون العشرة فما فوق .

٢ - نهاية الارب :

لما يبلغ الانعام في النفع غاية على المرء الا مبلغ الشكر افضل

٤ - المنة : الاحسان والانعام . واستكثار الاحسان والتبجح به حتى يفسد .

٥ - نهاية الارب وحاشية ديوان المعاني : (من حسن المكافاة) .العرف : المعروف .

- ٣٨ -

وقال : (مجتث)

١ - عِندِي نبيذٌ مُعَسَّلْ والمَوْصِليُّ وَزَلْزَلْ

٢ - وَنَطْقَةٌ وَخَرُوفٌ وماءُ مُزْنٍ مُزَمَّلْ

٣ - وَنَرْزِئُطْ وصُنُوجٌ وَصَوْتُ نَايٍ وَجُلْجُلْ

اخبار ابي نواس ١٢١ وفيه حكاية هذه الابيات .

١ - الموصلي : لقب ابراهيم بن ميمون المولود بالكوفة سنة ١٢٥ هـ والمتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ وكان شاعراً ومغنياً متقناً ، غنّى للمهدي والهادي والرشيد (اخبار ابي نواس ١٢١) .
زلزل : لقب غلب عليه واسمه منصور الضارب ، تعلّم الغناء على ابراهيم الموصلي ، وكان ملازماً له لايكاد يفارقه ، وكانت صنعته الضرب على العود .. (اخبار ابي نواس ١٢٢) .
٢ - مزاتل : مبزل . المزملة : جرة خضراء يبرد فيها الماء .
٣ - البربط : العود (من آلات الموسيقى) ومعناه صدر البط .
الصنوج : جمع صنج : صفيحة مدورة من صُفر يضرب بها على أخرى ، وصفائح صفر صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدف أو في أصابع الراقصة يدق بها عند الطرب .
الجلجل : الجرس الصغير .

- ٣٩ -

وقال : (رجز)

١ - لم يَبقَ إلا الغُبُطُ والجُلاجِلُ ... وبازِلٌ تَعلي به المراجِلُ

اماي المرتضى ١٤٣/١ وفيه :
(وروى انه قيل ليحيى بن زياد - وهو يجود بنفسه - قل : لااله الا الله ، فقال (...) ثم اغمى عليه ، فلما افاق أعيد عليه فقال : (...) .
١ - الغبط : جمع غبيط ، وهو الموضع الذي يوطأ للمرأة على البعير كالهودج يعمل من خشب وغيره . الجلاجل : مايتجلجل في النفس ، أي يتحرك .
البازل : البعير اذا كان في التاسعة ، سمي بذلك ؛ لانه يبزل نابه اي ينشق .

- ٤٠ -

وقال : (رمل)

١ - ومُنَعَّمٍ لِسِواهُ مالُهُ ... هَبِلَتْهُ أُمُّهُ ماذا يُنَعِّمِ

حماسة البحتري : ٢٥٢ في باب : (فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره) . ١ - هبلت الام ولدها : ثكلته .

- ٤١ -

وقال : (طويل)

١ - عُنِيتُ واعْنَتْني الليالي فلا أرى ... لاهلِ نعيمٍ غِبطةً لم تَصَرَّمِ
٢ - قَضَى قبلنا قومٌ رَجَوْا أن يُقَوِّمُوا ... بلا تَعَبٍ عَيْشاً فلَمْ يَتَقَوَّمِ
٣ - فكلُّهُمُ لما رأى الدهرَ خانَهُ ... أقَرَّ على ذُلٍّ فلَمْ يَتَرَمْرَمِ
٤ - وما نحنُ إلا كالذين تفارَطُوا ... وإن الذي يَبْقَى لكالمُتَقَدِّمِ

حماسة البحتري : ٩٠ - ٩١ في باب (فيما قيل في غلبة الزمان وافنائه الامم) .
١ - (عنت) في الاصل : (عتيت) تحريف .
(تصرّم) : في الاصل : (تتصرم) ولايستقيم معه الوزن والصحيح ما أثبتناه في الموضعين . عَنِيتَ فلان : وقع في مشقة وشدة .
اعنته : اوقعه في مشقة وشدة .
الغبطة : ان يتمنى المرء مثل ماللمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه ، وحسن الحال والمسرة .
تصرم : الاصل تتصرم فحذفت احد التائين . وتصرّم : تقطع .
٢ - قضى : مات .
٣ - ترمرم : حرك فاه للكلام ولم يتكلم .
٤ - تفارط القوم : تسابقوا .

- ٤٢ -

وقال : (طويل)

١ - وإنّ صوابَ الصمتِ خيرٌ مَغَبَّةً ... من المنطقِ المغشوشِ للمتكلمِ

حماسة البحتري : ٢٢٩ في باب : (فيما قيل في الصمت والاقلال من الكلام) .

- ٤٣ -

وقال : (طويل)

١ - ألَمْ تَعْلَمِي يا ابْنَةَ الخَيْرِ أنّني أبيٌّ إذا رامَ العَدُوُّ تَهَضُّمِي
٢ - أقيمُ مَعْروفي إلى كُلِّ طالبٍ ويُعْرَفُ في يومِ اللّقاءِ تَقَدُّمِي
٣ - وأرْهَنُ نفسي بالوَفاءِ لِصاحِبي فَمِن دُونِ غَدْرِي أنْ تُذيبَ أعْظُمِي

حماسة البحتري : ١٤٢ في باب (فيما قيل في الوفاء وحمده) .

١ - في الاصل (اليوم النقاد) والتصحيح ماأثبتناه .

- ٤٤ -

وقال : (خفيف)

١ - قَدْ غَدَيْنا وَمَا يُفَرِّعُنا الدَّهْرُ فَأضْحَتْ بالرأسِ مِنْهُ عَلامَهْ
٢ - مُكْلِحاتٌ كأنَّهُنَّ عِصَابٌ مُرْصِداتٌ بَعْدَ الرِّضا بالسَّلامَهْ
٣ - فَتَشَدَّدْتُ ساعَةً ثُمَّ أذْعَنْتُ كما تَرْكَبُ المُسِيءُ النَّدامَهْ
٤ - إنْ أكُنْ قَدْ رُزِئْتُ أسْوَدَ كالفَحْمِ فأعْقِبْتُ مِنْهُ مِثْلَ الثَّغامَهْ
٥ - فَلَقَدْ أشْغَفُ الحِسانَ وأحْبُو بالنَّدى أهْلَهُ وآبى الظَّلامَهْ

حماسة البحتري : ١٨٦ - في باب : (فيما قيل في الشباب والشيب) .

٢ - مكلحات : عابسات .
٤ - الثغامة : شجرة بيضاء الثمر والزهر ، واذا يبست اشتد بياضها ، يشبه بها الشيب .
٥ - الظلامة : ما يطلبه المظلوم .

- ٤٥ -

وقال : (طويل)

١ - وَلَنْ يَستطيعَ الدَّهْرُ تَغْييرَ خُلْقِهِ لَئيمٌ ولَنْ يَسْطِيعَها مُتَكَرِّمُ

حماسة البحتري : ٢٢٦ في باب : (فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق) ، والبيت مع آخر في المصدر نفسه ٢١٩ منسوبان الى صالح بن وهو من جملة أبيات في ديوان صالح بن عبد القدوس ١١٧ .

- ٤٦ -

وقال : (متقارب)

١ - مَنَنْتُ يَدِي وَلَمْ أعْلَمِ بِحَبْلِ الصَّفاءِ إلى الأغْلَمِ
٢ - فَأخْلَيْتُ ما ذُقْتُ مِن وُدِّهِ وَقُلْتُ : غَنِمْتُ وَلَمْ أغْنَمِ
٣ - لَهُ خُلُقانِ : فَأدْناهُما لَذِيذُ المَذاقَةِ والمَطْعَمِ
٤ - وفي الآخَرِ الضِّيقُ والانقِباضُ شمائِلُ مُسْتَعْجِمٍ أبْكَمِ
٥ - فَتَعْرِفُهُ ساعَةً بالعِتابِ كَفِعْلِ الأخِ الصَّالِحِ المُسْلِمِ
٦ - فَيُعتَبُ ثُمَّ لَهُ سَقْطَةٌ تَعُودُ إلى الخُلُقِ الأقْتَمِ

حماسة البحتري : ٧٧ في باب : (فيما قيل في الندامة على من لاخير فيه من الاخوان). ٣- احليت : احلى الشيء : وجده حلواً.

٦- يعتب : اعتبه : ارضاه بعد العتاب.

-٤٧-

وقال : (تقارب)

١- لـعـمـرك لاأضطلي بنـفـسـي نـفـسها لأحداث دهري ولا المعظم
٢- خليلاً إذا أنا لم أبله فأمضي بعلم ولم أظلم

حماسة البحتري ٥٩ في باب : (فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم).

ملاحظة : لعل هذه المقطوعة من جملة ابيات المقطوعة السابقة.

-٤٨-

وقال : (بسيط)

١- وسوء ظنك بالأدنين داعية لأن يخونك من قد كان مؤتمنا

مجموعة المعاني : ١٤٢

-٤٩-

وقال : (خفيف)

١- لهف نفسي على الزمان وفي أي زمان دهتني الأزمان
٢- حين جاء الربيع واستقبل الصيـ ـف وطاب الطلاء والريحان

امالي المرتضى ١٤٢/١ منسوبان الى مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وفيه :

(قال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع بن اياس انه كان يرمى بالزندقة ، وروى انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته ، فأقبلوا يقولون له : قل يامطيع : لااله الا الله ، فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في نغرته كر يتنفس ثم اهوى الى الكلام ، فقالوا له : قل لا اله الا الله ، فتكلم كلاما ضعيفاً فتسمعوا له ، فاذا هو يقول (البيتان). قال المرزباني : وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد).

-٥٠-

وقال : (بسيط)

١- وصاحبين أذاع الدهر بينهما بفرقة والليالي تقطع القرنا
٢- كانا خليلين لم تقرع صفاتهما فخان دهرهما من بعد ما أمنا

حماسة البحتري :

١٥١ في باب : (فيما قيل في فراق الاخوان).

١- القرن : الحبل يقرن به البعيران.

٢- تقرع : تضرب. الصفاة : الحجر العريض الاملس. ويقال : ماتقرع له صفاة : لايناله احد بسوء.

-٥١-

وقال : (متقارب)

١- وكل فتى أخطأته الحتوف له زمن سوف يختانه
٢- فيوماً يروق الورى حسنه ويوماً ستأتيش أحصانه
٣- أمور تبيد وأخرى تفيد وكل ستوحش أوطانه

حماسة البحتري: ١٢٤ في باب: (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساءة والمسرة).

-٥٢-

وقال: (متقارب)

١- وأعقد بالود حبل الصفاء إذا غير الود خوانه

حماسة البحتري: ٦٩ في باب: (فيما قيل في اخلاص المودة وادامتها).
ملاحظة: لعل البيت من جملة المقطوعة السابقة.

-٥٣-

وقال: (مجزوء الكامل)

١- الصمت خير للفتى من منطق خطل يجيئا
٢- ولصمته أحرى به ولو أن منطقه يزينا

حماسة البحتري: ٢٣٠ في باب: (فيما قيل في الصمت والاقلال من الكلام).

١- الخطل: المضطرب. يقال: خطل كلامه

-٥٤-

وقال: (بسيط)

١- امن قلوص غدت لم يوذها أحد إلا تذكرها بالرحل أوطانا
٢- كان العذار بها فانبت إذ نفرت وإنما الذنب فيها للذي خانا
٣- منحتنا منك هجراناً ومقلية ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا
٤- خفض عليك فما في الناس ذو إبل إلا وأينقه يشردن أحيانا

المنتخب من كنايات الادباء ٤٥ منسوبة الى يحيى بن زياد، وهي بدون نسبة في الكناية والتعريض ٢٨، والاخيران في الاغاني ٣٢٥/١٣ منسوبان الى مطيع بن اياس. (لهذه الابيات قصة وردت في المصادر المذكورة).

١- الكناية والتعريض: (بالرحل احيانا). القلوص من الابل، الفتية المجتمعة الخلق.
٢- الكناية والتعريض: (خان العقال لها فانبت اذ نفرت). العذار: ما سال من اللجام على خد الفرس. انبت: انقطع.
٣- الاغاني:

اظهرت منك لنا هجرا ومقلية وغبت عنا فلا تلقاك تغشانا

الكناية والتعريض:

منحتنا منك هجرانا وتقلية وغبت عنا فلانا لست تغشانا

مقلية: هجرانا وبغضا.
٤- الاغاني: (هون عليك). الكناية والتعريض:
(خفض عليك فما في الناس من احد الا ... يفلتن احيانا) المنتخب من كنايات الادباء: (وانيقه) تحريف.

-٥٥-

وقال: (طويل)

١- فإن يك هذا الشيب جاء وأصبحت لوائحه يشهدن منك الغواليا
٢- فإني رأيت الموت أول رشقه ولم أر مثل الدهر أصوب راميا
٣- رمتني الليالي بالمشيب فأصبحت لوائح هذا الشيب تبغي شبابيا
٤- ومن ينتقص يبلغ نخيرة عمره ولو عاش أعصاراً يمد اللياليا
٥- كأني وهذا الشيب كنا بموعد فلما أتى الميعاد جاء مواليا
٦- كأن المشيب جاءها وهو ساخط علينا فأنحى بالملامة لاحيا

حماسة البحتري ١٨٨ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

١- لوائحه: جمع لائحة، ظاهرة.
٢- الرشق: الرمي.
٦- انحى عليه بالكلوم: اعرض. اللاحي: المقبح واللاعن

-٥٦-

وقال : (طويل)

١ - وَمَنْ يَأمَنِ الأيّامَ يَوماً يَرُعْنَهُ ... كما رُبّما قَدْ كُنّ رُوَعاً فَواجِيا
٢ - كَعَهْدِ أبي العَبّاسِ في نُورِ مُلكِهِ ... يَسُوسُ أُموراً ثُمّ أَضْبَحَ غَابِيا
٣ - صُروفُ الليالي رُمْنَهُ فَفَجَعْنَهُ ... بِمُهجَةِ نَفْسٍ كانَ عَنْهَا مُحامِيا
٤ - عَدَوْنَ عليهِ وَهْوَ في دارِ مُلكِهِ ... وَكُنّ على المَغْبُوطِ قِدْماً عَوادِيا

حماسة البحتري : ٨٩ في باب : (فيما قيل في غلبة الزمان وإفنائه الامم) .

١ - يرعنه : يفزعنه .

٢ - ابو العباس : لعله السفاح .

٣ - الصروف : جمع صرف ، وهو صرف الدهر : نوائبه وحدثانه .

٤ - عدا عليه : وثب .

-٥٧-

وقال : (طويل)

١ - وَمَا الدَّهْرُ إلّا دَوْلَتانِ : فَدَولَةٌ ... عَلَيكَ وأُخرى لَكَ مِنْهَا الأمانِيا
٢ - فَلا تَكُ مِنْ رَيْبِ الحَوادِثِ آمِناً ... فَكَمْ آمِنٍ لِلدَّهرِ لاقَى الدَّواهِيا

حماسة البحتري : ١٢٤ في باب (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساءة والمسرة) .

ملاحظة : تنظر المقطوعة السابقة ، فهل هما من قصيدة واحدة؟ .

-٥٨-

وقال : (هزج)

١ - ويا سقياً لِشطّ أشرفت مِنْ بينهِمْ خَلْوي

الاغاني ١٤/٣٥٥ وفيه عن ابي ايوب المديني قال :

(ذكر محمد بن سلام ان مطيع بن اياس هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر ، فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا ، ففرغ لهم منزل ، وأتوا بطعام وشراب وغناء ، فبيناهم على حالهم يشربون في صحن الدار ، اذا اشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق ، فقال مطيع لحماد : أما تراه ؟ فقال حماد : خذ فيها شيئاً فقال مطيع :

الايا بابي الناظر من بينهم نحوي

الايـاليت فوق الحق لاصقاً منها حقوي

البضع يساحة منها شويك المرر

فهرس منتقى

أهم المخطوطات العربية في مكتبة جامعة بنجاب

لاهور - باكستان

القسم الاول

إعداد
د. احمد خان .
الجامعة الاسلامية العالمية
اسلام آباد ـ باكستان

توطئة

١ ـ قد أنشئت جامعة بنجاب بلاهور (باكستان) سنة ١٨٨٢م وتعدُّ من أقدم الجامعات بالهند وباكستان وأما مكتبتها فبدأت عملها قبل الجامعة ولكن قسم المخطوطات لم يحصل فيها على وجوده إلّا في سنة ١٩٣٠ م . وجمعت لدى المكتبة مخطوطات كثيرة في وقت غير طويل. ونرى أنّ حتى سنة ١٩٨٠م كان هذا القسم يشتمل على نحو ١٩٠٠٠ مخطوط، منها نحو عشرة آلاف مخطوطة باللغة العربية والفارسية والاردية والبنجابية وأما الباقية فهي بالسَّنسكرتية .

٢ـ ولعلّه من المفيد أن نعرف هنا ـ مختصرا ـ ماقام مديرو المكتبة بمحاولات لتعريف مخطوطاتها ، حتى سنة ١٩٨٠ م .

وإنّنا نرى أن السيد عبدالله ، رئيس قسم دائرة المعارف الإسلامية سابقا قد بدأ عمل تعريف المخطوطات الفارسية أولا ، وواصل عمله حتى سنة ١٩٤٨م ، وعرّف نحو ٩٠٠ مخطوطة منها .

وبعده عُهِدَ عمل فهرس المخطوطات الفارسية والعربية إلى علماء عديدين ولكن لم يستطع أحدٌ أن يكمل قسطا يذكر ، حتى هيأ الله للسيد عبدالنبي الكوكب فرصة ، فقام بفرق مخطوطات عربية مما بلغات أخرى أولا ، وبعده شرع في فهرسها فهرسا مختصرا ، وفي نفس الوقت تفصيليا لمهمها ونادرها وذلك بالاردية ، وعنْوَنه بـ«الخزائن» . ولم يستطع تعريف الجميع لانه نشر منها الجزء الاول[1] ، حتى أنّ وافته المنية نتيجة حادث مفاجىء وذلك في سنة ١٩٧٨م .

وأما الفهرس المختصر الذي كان قد باشر السيد الكوكب تدوينه فما كان بالعربية كذلك . وقد ظهر هذا الفهرس سنة ١٩٨٣م ، وذلك بعد تكميل ومراجعة السيد جميل أحمد رضوي ، أحد عاملي المكتبة . ولكنه لم يحصل على رواج بين أواسط محبي التراث العربي ، وخاصة في البلاد العربية .

٣ ـ ولمّا رأيت أن جميع فهارس المخطوطات العربية المخزونة بجامعة بنجاب لم تنشر باللغة العربية من ناحية ، وكانت جزئيا من ناحية أخرى ، ولم تحصل على الرواج في البلاد العربية كذلك ، وأن المكتبة تختزن نفائس المخطوطات ونوادرها ، وتحتاج الى تقديم الى محبي التراث ، فارتأيت أن أعرّفها ـ ولو مختصرا ـ إلى مهتمين بالتراث العربي . ولأني استفدت من الفهرس الاخير كثيرا ، فاشكر عامليه ، شكرا جزيلا .

ـ ٣٥ (٦٥٥٢) ـ المُقنِعُ في رَسْمِ المُصْحَف
ـ مؤلفه : أبو عَمْرو عُثْمَان بن سَعيد الدَّانِي ، المتوفى ٤٤٤هـ .
ـ تنقص شيئا من الاوراق من البداية وتبتدئ بـ : واطيمون وفي المرسلات فكيدون وفي التكوير الجوار ...
ـ مسطرتها ٢٤×١٣سم
ـ أوراقها ٧٣
. انتسَخَها الحافظُ محمد يُوسف بن شهداد بن سلطَان خان تَرِيْن وذلك سنة ١١٠٨هـ ، باكبر آباد ، إحدى قُرَى الهند .
(رسم المصحف)

ـ ٣٦ (٧٤١) ـ رِسَالَةٌ في بَيَانِ رَسْمِ الخَطِّ العثمَانِي
. مؤلفه : شمسُ الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يُوسف العمري الدمشقي ، يعرف بابن الجَزَرِي ، المتوفى ٨٣٣هـ .
ـ لم يُعْرَف ناسخُها الذي خطُّها بخط النسخ .
ـ مسطرتها : ١٨×١٣سم
ـ أوراقها : ١٧
(رسم المصحف)

ـ ٣٧ (٨٦١٢) ـ رِسَالَةٌ في رَسْمِ المُصْحَف
ـ مؤلفها: لم يُعْرَف .
ـ الحمدُ لِلّه ربِّ العٰلمين ... وبعدُ فهذه قواعد في رسم الخط ....
ـ مسطرتها ١٩×١٢سم
ـ أوراقها ٤٦
ـ وخَطُّها النسخُ ، ولم يُعْرَف سنة نسخها .
(رسم المصحف)

ـ ٣٨ (٦٥٥٢) ـ تحفةُ أهلِ اللهِ في مَعْرِفَةِ رَسْمِ كَلَامِ الله
ـ مؤلفه : لم يعرف .
ـ الحمدُ لله الذي علّم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ....
ـ خَطُّها بخطِّ التعليق ، الحافظُ محمد يُوسُف بن شهداد بن سلطان خان

ترين، ولعله باكبر آباد إحدى قرى الهند. سنة ١١٠٨هـ.
وفي الحقيقة ألحِقَت هذه الرسالةُ باخر كتاب المقنع في رسم المصحف يُوجَد بنفس المكتبة على رقم ٣٥، السالف الذكر.
ـ مسطرتها ٢٤×١٣سم
ـ أوراقها ٧٤ إلى ٨٢
(رسم المصحف)

ـ ٣٩ (٦٢٨٨) ـ التَّيسيرُ في القِرَاءَاتِ السَّبْعِ
ـ مؤلفه: أبو عَمْرو عُثْمَان بن سعيد الدَّاني،
المتوفى ٤٤٤هـ
ـ الحمدُ لله المتفرد بالدوام، المتطول بالأنعام خالق الخلق بقدرته...
مسطرتها: ١٦×١١سم
ـ أوراقها: ٢٠ب ـ ٣٨
ـ خطُّها النسخ،
ـ وتنقص هذه النسخة عدة أوراق باولها.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤٠ (٥٧٦٠) ـ التَّيسيرُ في القِرَاءاتِ السَّبعِ
ـ مؤلفه: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني، المتوفى ٤٤٤هـ
ـ بسم الله.. قال الشيخ الامام الحافظ أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني.. الحمدُ لِله المتفرد بالدوام، المتطول بالانعام....
ـ مسطرتها: ١٩×١٣سم
ـ أوراقها: ٨٢
ـ خطُّها النسخُ، وهي نسخة كاملة.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤١ (٨٦٥٧) ـ كَنْزُ المَعَاني
ـ مؤلفه: الشيخ أبو عبدِ الله محمد بن أحمد المعروف بشُعْلَة المَوْصَلي الحَنْبَلي،
المتوفى ٥٦٥هـ.
ـ أحمدُ الله الذي أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف، كاف، واف....
ـ مسطرتها ٢٧×١٨سم
ـ أوراقها: ٢١١
ـ خطُّها النسخُ.
ـ هذا شرحٌ لحِرز الاماني، للشيخ أبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي المتوفى ٥٩٠هـ. عليها تمليكات لعدة علماء وختم الحافظ خان محمد القابري والتاريخ فيه ١٢٣٣هـ.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤٢ (٥٣٧٣) ـ الكَامِلُ الفَرِيدُ في التَّجْوِيدِ والتَّفْرِيدِ
ـ مؤلفه: أبو مُوسَى جعفر بن مكّي بن جعفر
ـ بسم الله... والحمدُ لِله الذي تكلّم بالقرآن العظيم وأنزله وشرّفه على جميع كتبه
ـ مسطرتها ٢٠×١٣سم
ـ أوراقها: ٣٩٥
ـ خطُّها بخطّ النسخ يُونُس بن مكّي بن يونس الحافظ، في سنة ٨٠٠هـ.
ـ هذه مخطوطة جليلة في ميدان التجويد.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤٤ (٢٢٥٥) ـ المِنَحُ الفِكْرِيَّةُ في شَرْحِ الجَزَرِيَّةِ.
ـ مؤلفه: عليّ بن سلطان محمد القارىء الهروي المتوفى ١٠١٤هـ.
ـ الحمدُ لِله الذي أودع جواهر المعاني الضيائية في قوالب زواهر المباني....
ـ مسطرتها ٢٨×٢٠سم
ـ أوراقها ٨٨.
ـ نُسِخَتْ بخطّ التعليق.
ـ هذا شرح المقدمة الجزرية تاليف ابن الجزري المتوفى ٨٢٣هـ.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤٥ (٥١٥٩) ـ شَرْحُ كِتَابِ الإِيْضَاحِ في الوَقْفِ والابْتِدَاءِ
ـ مؤلفه: الحسن بن محمد (محمود) بن الحسين النظام العرج القُمّي النيسابوري المتوفى ٧١٠هـ.
ـ الحمدُ لِله المُفتّح كلامَه بحمده المجري الالسنة به لطفا من عنده...
ـ مسطرتها ٢٤×١٤سم
ـ أوراقها ٧٩
ـ خطُّها تعليق رديء، بدون تاريخ
ـ هذا شرح لكتاب الايضاح تاليف محمد بن طَيْفُور الغزنوي السجاوندي يُعرف بابن طيفور، المتوفى ٥٦٠هـ.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤٧ (٥٥٢٠) ـ رِسَالَةٌ في الوُقُوفِ
ـ لم يُعْرَف مؤلفه
ـ الحمدُ لِله حمداً يكافي نعمه.. وبعد فاعلم انّ الاهمّ لقارىء القرآن الوَقْفُ والوصل..
ـ مسطرتها ٢٢×١٥سم
ـ أوراقها ١١٣.
ـ خطُّها بخط النسخ فيْ محمد نيازي اللّاهوري، سنة ١٠٦٩ من الهجرة.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤٨ (٩٠٤٤) ـ رِسَالَةٌ في التَّجْوِيدِ
ـ لم يُعْرَف مؤلفه
ـ اسماء القراء العشرة....
ـ مسطرتها ١٧×١١سم
ـ أوراقها ٣٠٤ إلى ٣٢٣
ـ خطُّها محمد عِزّتي بخطّ نسخ جميل، وذلك سنة ١٢٥٣هـ.
[التجويد والقراءات]

ـ ٤٩ (٢٣٢٠) ـ البُدُورُ الزّاهِرَةُ في القِرَاءاتِ العَشْرِ المُتَوَاتِرَةِ.
ـ مؤلفه: سراج الدين أبو حفص عمر بن القاسم بن محمد الانصاري المقرىء المصري يعرف بالنشّار، المتوفى نحو ٩٠٠هـ.
ـ يقول الراجي عفوَ ربّه القدير الدائم عمر الانصاري بن القاسم: الحمدُ لِله الذي علم الانسان مالم يعلم....
ـ مسطرتها ٢١×١٣سم
ـ أوراقها ٢٨٨
ـ نُسِخَتْ بخطّ التعليق ويَصعب قراءتها.
[التجويد والقراءات]

٥٠ـ (٣٢٤) ـ الجداول النورانية في استخراج الآيات القرآنية
ـ مؤلفه: ناصر بن حسين الحسيني النجفي، المتوفى سنة ١١١٨هـ.
ـ تبتديء بدون مقدمة نحو التالي:

الآية	السورة	الركوع
تخذ من دونه	يسين	الاول

الجزء	ربع الجزء
الثالث والعشرون	أوائل الاول

ـ مسطرتها ٢٥×١٦سم
ـ أوراقها ٢٤٠
ـ خطها، لعل محمد إله آبادي، بخط نسخ، سنة ١١٢١هـ

٥١ـ (٣٢٥) ـ كشف الآيات.
ـ مؤلفه: محمد رضا بن عبدالحسين النصيري الطوسي.
ـ تبتديء على نحو أبتر: كشفت نقاب عذار عذراء المقال باسم الله الكبير المتعال وحليتها في مجلة الكمال ...
ـ مسطرتها ٢٦×١٧سم
ـ أوراقها ٢٥٤
ـ خطها، محمد بن ملا اسماعيل، بخط النسخ ولم يدون عليه سنة الكتابة.

(فهرس القرآن)

٥٢ـ (٥٣٤٨) ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز
ـ مؤلفه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، المتوفى ٤٦٨هـ.
ـ الحمد لله الكريم بالآية العظيم بكبريائه ....
ـ مسطرتها ٢٩×٢٢سم
ـ أوراقها ٤٦٩
ـ خطها النسخي وهي تنقص بعدة أوراق وذلك بعد سورة الكوثر.

(التفسير)

٥٦ـ (٦٣١٠) ـ الكشاف عن حقائق التنزيل
ـ مؤلفه: جارالله محمود بن عمر الزمخشري. المتوفى ٥٣٨هـ.
ـ مسطرتها ٢٥×١٦سم
ـ أوراقها ٤٢٦
ـ خطها، أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي سعيد الفارقاني، بخط النسخ، وذلك سنه ٦٨٠هـ.
هذه النسخة تشتمل على النصف الاول من الكتاب. [التفسير]

٦٦ـ (١٨٤٣) ـ الحاشية على الكشاف
ـ مؤلفه: علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، المتوفى ٨١٠هـ.
بسم الله ... قال جار الله العلامة أحسن الله اكرامه ....

ـ مسطرتها ١٧×١٣سم
ـ أوراقها ١٦٨
ـ خطها، أحمد بن محمد بن سليمان، بخط التعليق. ولم نستطع قراءة سنة الكتابة إلا عدد ٤٤ لأن عدده الثالث الذي يشير إلى المئة غير واضح فيه.

[التفسير]

٦٨ـ (٢٧٢٢) ـ الدر النظيم في فضائل آيات القرآن العظيم
ـ مؤلفه: الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب، المتوفى ٥٦٧هـ.
ـ الحمد لله الذي اطلع من آفاق كتابه العزيز....
ـ مسطرتها ٢٦×١٦سم
ـ أوراقها ١٠١
ـ خطها، السيد غياث الدين سنة ١٢٥٨هـ.

[التفسير]

٧٠ـ (٨٠٠) ـ مفاتيح الغيب (هو التفسير الكبير)
ـ مؤلفه: الامام فخرالدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى ٦٠٦هـ.
ـ الحمد لله الذي وفقنا لاداء أفضل الطاعات ....
ـ مسطرتها ٤٣×٢٩سم
ـ أوراقها ٢٠٠
ـ خطها النسخ القديم، تشتمل هذه النسخة على القسم الاول من القرآن، تبتديء من سورة الفاتحة وتنتهي إلى سورة آل عمران، خطت هذه النسخة فيما يظن في القرن العاشر الهجري.

[التفسير]

٧٢ـ (٤٦٢٤) ـ الجامع لأحكام القرآن
ـ مؤلفه: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الانصاري القرطبي، المتوفى ٦٧٠هـ.
ـ تبتديء هذه النسخة بدون مقدمة، لأنها غير كاملة، على نحو:... به عمله لم يسرع به نسبه وروى أبوداود والنسائي والدارمي والترمذي عن عقبة بن عامر.. الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة.
ـ مسطرتها ٢٤×١٧سم
ـ أوراقها ١٨١
ـ خطها النسخ وكاد أن يكون قديما متوغلا في القرن الثامن أو التاسع للهجرة.
ـ تنقص هذه النسخة من أولها وآخرها، وتشتمل على المجلد الاول من الكتاب.

[التفسير]

٧٣ـ (٣٧٦) ـ أنوار التنزيل
ـ مؤلفه: القاضي ناصرالدين أبوسعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، المتوفى ٦٨٥هـ أو ٦٩٢هـ.
ـ الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ....
ـ مسطرتها ٢٤×١٤سم
ـ أوراقها ٦٨٤
ـ خطت هذه النسخة بخط تعليق وصفحتها الاولى مذهبة.

[التفسير]

٧٤ ـ (٦٦٠٧) ـ أنوارُ التَّنْزِيل
ـ مؤلفه : القاضي ناصرالدين أبوسعيد عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ أو ٦٩٢هـ
ـ مسطرتها ٢٥×١٨سم
ـ أوراقها ١٥٢
ـ خطُها ، قطب الدين بن اسماعيل سنة ٨٩٠هـ ، بخطِّ النسخ .
ـ هذه النسخة تحتوي على سورة يسن حتى نهاية القرآن .
[التفسير]

٧٥ ـ (٨٩٩٨) ـ أنوارُ التَّنْزِيل
ـ مؤلفه : القاضي ناصرالدين أبوسعيد عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ أو ٦٩٢هـ .
ـ مسطرتها ٣٠×٢٣سم
ـ أوراقها ٢٩٢
ـ انتسَخَها ، كمالُ الدين السيالكوتي سنة ١٠٠٠هـ بخط النسخ .
ـ هذه النسخة تشتمل على النصف الثاني من الكتاب .
[التفسير]

٧٦ ـ (٥٥١٣) ـ أنوارُ التَّنْزِيل
ـ مؤلفه : القاضي ناصرالدين أبو سعيد عبدالله بن عمرُ البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ أو ٦٩٢هـ
ـ مسطرتها ١٨×١١سم
ـ أوراقها ٥٢٥
ـ خطها النسخ
هذه النسخة تنقص من أولها وآخرها ، وعليها عدة خواتم ونستطيع راءة واحد منها على النحو التالي : ابراهيم علي خان ١١٧٤هـ .
[التفسير]

٧٩ ـ (١٤٤٠) فَتْحُ الجَلِيْل بِبَيَانِ خَفِيِّ أنوارِ التَّنْزِيْل
مؤلفه : القاضي أبويَحْيى زكريا بن محمد الانصاري المصري المتوفى سنة ٩٢٦هـ
الحمدُلِلّه الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله قيما ...
مسطرتها ٢٨×٢٠سم
ـ أوراقها ١٢٠
خَطُها ناسخ بخطِّ التعليق ، ولم يدون عليها تاريخا
يبدو من الكتاب انة نادر جدا ، وهو في الحقيقة شرح بعض نكت انوار التنزيل للبيضاوي .
تنقص النسخة من الاخر عدة أوراق .
[التفسير]

٨٠ ـ (٥٤٦٢) ـ الحَاشِيَةُ عَلى أنوارِ التَّنْزِيْل
ـ مؤلفه : أبوالفضل محمد القرشي المعروف بالكازروني ، المتوفى ٩٤٠هـ .
الحمدُ لِلّه الذي نزّل القرقان ـ قال صاحب الكشاف في خطبته الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما ...
ـ مسطرتها ٢٢×١٥سم
ـ أوراقها ٣٧٧
ـ نُسِخَتْ بخطِّ النسخ بدون تاريخ .
ـ وتنقص هذا المخطوطة من آخرها عدة أوراق .
[التفسير]

٨٤ ـ (٨٥٩٨) ـ عِنَايَةُ القَاضِي وكِفَايَةُ الرَّاضِي
ـ مؤلفه : أحمد بن محمد بن عمر المعروف بالشهاب الخفاجي ، المتوفى ١٠٦٩هـ .
ـ ليست بكاملة وتبتدىء بـ : بالكفاية واثبات الحكمة قرينة لها ـ :
ـ مسطرتها ٢٥×١٥سم
ـ أوراقها ٢٢٠
ـ خَطُها النسخ ، وتحتوى هذه النسخة على القسم الثالث الاخير من الكتاب .
[التفسير]

٨٥ ـ (٦٥٦٤) ـ الحَاشِيَةُ عَلى أنوارِ التَّنْزِيْل
ـ مؤلفه : محمد خازن بن عبدالكريم (كان حيا سنة ١١٠٠هـ)
ـ الحمدُلِلّه الذي نوّر أفق الحكمة بلمعات أنوار القرآن الحكيم ...
ـ مسطرتها ١٦×٩سم
ـ أوراقها ٨٦
ـ هذه النسخة بخطِّ المؤلف الذي كتبها سنة ١١٠٠هـ
هذا الكتاب شرحُ سورة يَسين ، من تفسير البيضاوي .
[التفسير]

٨٦ ـ (١٦٧٠) ـ الحَاشِيَةُ عَلى أنوارِ التَّنْزِيْل
ـ مؤلفه : مُلّا محمد صادق الحَلْوائي السمرقندي .
لعلّه من أبناء القرن العاشر من الهجرة .
ـ لك الحمد يامن منَّ علينا بارسال الرسول الكريم ...
ـ مسطرتها ٢٠×١٦سم
ـ أوراقها ٨٠
ـ انتسَخَها تولك (؟) بن شهاب الدين ، بخطِّ النسخ الذي يميل الى خط التعليق .
ـ هذا الكتاب شرحُ سورة يسين ، من كتاب أنوار التنزيل للبيضاوي .
[التفسير]

٩٣ ـ (٢٤٦٦) ـ مَدَارِكُ التَّنْزِيْل
ـ مؤلفه : حافظ الدين عبدالله بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ أو ٧١٠هـ
ـ مسطرتها ٣٢×٢٧سم
ـ أوراقها : ٢٩١
ـ خطُها التعليق ، وهو يتوغل ، كما يظهر منه إلى القدم .
ـ هذا القسم يشتمل على تفسير سورة مريم حتى سورة ص ، من الكتاب .
[التفسير]

٩٦ ـ (١٨٢١) تَفْسِيرُ الجَلالَيْن
ـ مؤلفاه : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى ٨٦٤هـ وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ .
ـ الحمدُ لِلّه حمداً موافيا لنعمه ...
ـ مسطرتها ٢٣×١٥سم
ـ أوراقها ٣١٢
ـ خطُها ، بخط النسخ الجميل ، قطب الدين بايزيد من قرية كَيْلَيا نْوالَة إحدى قُرى بَنْجَاب ، وذلك سنة ١٠٢٨هـ
[التفسير]

٩٧ـ (٢٩٨٥) ـ تَفْسِيرُ الجَلالَيْن
ـ مؤلفاه : جلال الدين محمد بن أحمد المَحَلي (المتوفى ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (المتوفى ٩١١هـ).
ـ الحمد لله حمداً موافيا لنعمه ....
ـ مسطرتها ٢١×١٥سم
ـ أوراقها ٢٧٩
ـ خطُّها النسخ ، وعليه تمليك على نحو : هذا من تملكات الفقير .... عبدالرحمن بن أبي بكر . الصائغ ١٠١٦هـ.
ـ وهذه النسخة ليست بكاملة فانها تنقص من آخرها عدة أوراق .
[التفسير]

٩٨ـ أ (٣٣٩) ـ الرِّسَالَةُ في البَحْثِ والتَّحْقِيقِ عن اسْمِ الحَيِّ والعَلِيِّ العَظِيمِ وشَرْحِ آيَةِ الكُرْسِيِّ
ـ مؤلفه : محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي يعرف ببَحْرَق ، المتوفى سنة ٩٣٠هـ
ـ الحمدلله الاعز الاكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم ....
ـ مسطرتها ٢٣×١٣سم
ـ أوراقها ٥٧ ـ ٦٠.
استُنسِخَتْ بخطِّ النستعليق ولم يدوّن عليها ناسخها تاريخ نسخها .
[التفسير]

٩٨ـ ب (٣٣٩) ـ الرِّسَالَةُ في شَرْحِ سُورَةِ الاخْلاص
ـ مؤلفه : محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي يعرف ببحرق المتوفى ٩٣٠هـ
ـ يتلوه الجواب الثاني في توحيد سورة الاخلاص ...
ـ مسطرتها ٢٣×١٣سم
ـ أوراقها ٦٠ظ ـ ٦١ظ
ـ نُسِخَتْ بخطِّ النسخ ولم يُدَوَّن عليها تاريخ نسخها .
[التفسير]

١٠١ـ (٦٧٨٠) ـ سَوَاطِعُ الالْهَام
ـ مؤلفه : أبو الفَيْض فيضي ، المتوفى ١٠٠٤هـ
ـ لاإله الا الله محمد رسول الله ، لاإله إلا هو لاأعلم ماهو بما أدركه كما هو ...
ـ مسطرتها ٢٩×١٦سم
ـ أوراقها ٩٧٩
ـ استُنْسِخها عالمٌ شهير المسمّى ملا مُحَمَّد البَشاوري
[التفسير]

١٠٣ـ (٤٨٠٠) زُبْدَةُ التَّفَاسِير
ـ مؤلفه : معين الدين بن خواجه محمود ، عالم من علماء القرن الحادي عشر من كشمير .
ـ الحمدُ لله الذي نزّل كتابه الذي هو ناسخ الاديان والباقي حكمه إلى انقراض الدوران .
أما بعد فيقول ... معين الدين ... .
ـ مسطرتها ٢٦ × ١٧ سم
ـ أوراقها ٦٩٩
ـ انتُسِخَتْ سنة ١٠٦٩ هـ . ولعلها بخط المؤلف وعنْوَنه مؤلفُه الى الملك عالمگير .
ـ هذا تفسير قيّم ويحتاج عناية العلماء .
[التفسير]

١٠٤ـ (١٤٦٨) ـ بَحْرُ الحَقَائِق
ـ مؤلفه : لم يعرف .
ـ بسم الله ... سورة الرعد قوله تعالى السمر ، يشير بكلّ حرف منها إلى آية من آيات الكتاب .
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٦ سم
ـ أوراقها ٢٧٦
ـ خُطَّت هذه النسخة بخط النستعليق .
ويشتمل هذا القسم على تفسير سورة الرعد حتى تفسير سورة الذاريات . عرفنا عنوانه من ورقته الاولى ، ولم يكتب عنوانه في غير هذا المكان .
[التفسير]

١٠٧ـ (١٨١٩) ـ النَّاسِخُ والمَنْسُوخ
ـ مؤلفه : القاضي الامام أبو عبد الله محمد بن علي
ـ الحمدُ لله مستحق الحمد لذاته وصفاته ...
ـ مسطرتها ٢١ × ١٦ سم
ـ أوراقها ٣٤
ـ خُطَّت هذه النسخة بخطِّ النسخ الرديء .
[الناسخ والمنسوخ]

١٠٩ـ (١٤٠١) ـ تأييدُ الرحمن في لَطَائِفِ القُرْآن
ـ مؤلفه : لم يعرف .
ـ الحمدُ لله الذي زيّن قلوب العارفين بلطائف كلامه القديم ...
ـ مسطرتها ٢٠ × ١٠ سم
ـ أوراقها ٢١
ـ هذه الرسالة تشتمل على معلومات مفيدة ، تتعلق بالقرآن الكريم . وإنها تنقص عدة أوراق من آخرها
[علوم متعلقة بالقرآن]

١١٠ـ (١٦٧٢) ـ عُلُومُ الحَدِيث
ـ مؤلفه : الحافظ ابو عمر عثمان بن عبد الرحمن ، يعرف بابن الصلاح المتوفى ٦٤٣ هـ
ـ بسم الله ... ربنا آتنا من لدنك رحمةً .. قال شيخنا ... الحمدُ لله الهادي من استهداه الواقي من اتقاه ...
ـ مسطرتها ٢٠ × ١٤ سم
ـ أوراقها ١٧٠
ـ انتُسِخها فخرُ الله ، بخط النسخ ، سنة ٩٧٦ هـ .
ـ وهذا الكتاب معروف بمقدمة الصلاح .
[الحديث]

١١١ـ (٢٢٥٠) ـ المُخْتَصرُ في أصُولِ الحَدِيث
ـ مؤلفه : علي بن محمد المعروف بالسيِّد الجُرْجَاني المتوفى ٨١٦ هـ
ـ الحمد لله ... وبعدُ فهذا مختصرٌجامع لمعرفة علم الحديث ...
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٧ سم
ـ أوراقها ٨ .
ـ هذه الرسالة خلاصة لكتاب : الخُلاصَةُ في مَعْرِفَةِ أصُولِ الحديث ، للطِّيبي .
[الحديث]

١١٤ ـ (١٩١٣) ـ جَوَاهِرُ الاصُولِ فِي عِلْمِ حَدِيثِ الرَّسُولِ
ـ مؤلفه : تقي الدين ابو الطيب محمد بن احمد بن علي الفاسي يعرف بالتَّقِي الفَاسِي ، المتوفى ٨٣٢ هـ .
ـ الحمدُ لِمن اصح حديث كلامه القديم والصلوة والسلام على من احسن كلام حديثه القويم ...
ـ مسطرتها ١٨ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٣٩
ـ انتسَخُها عَلِيُّ محمد بن غلام علي خان عالم من علماء الهند ، بخط النستعليق وذلك سنة ١٢٤٧ هـ .
ـ هذا الكتاب في أصول الحديث وفيما أعتقد لم يطبع بعدُ .
[الحديث]

١١٥ ـ (٢٢٥٠) ـ المُقَدِّمَةُ فِي مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الحَدِيثِ
ـ مؤلفه : الشيخ عبدُ الحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي ، المتوفى ١٠٥٢ هـ .
ـ بسم الله ... مقدمة في بيان بعض مصطلحات علم الحديث ...
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٧ سم
ـ اوراقها ١٣ "ف ـ ٢١ الف
ـ انتسَخُها ، عالم من علماء الهند ، بخط النستعليق . ولم يُدَوِّن عليها التاريخ .
[الحديث]

١١٨ ـ (١٨٢٣) ـ مُنْتَخِبُ كَوْثَرِ النَّبِيِّ
ـ مؤلفه : مُحَمَّد جِيْ
ـ الحمدُ لِلَّه الذي خلق كلَّ شيء فقدره تقديرا ...
ـ مسطرتها ٢٧ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٢٧
ـ انتسَخُها ، بخطُ النسخ الرديء ، غلام محيي الدين ، من قرية سرائي صالح من قرى هري بور هزارة في باكستان وذلك سنة ١٢٤٤ هـ بمسجد قرية سجي كوت من قرى هري بور هزارة .
ـ وهذا الكتاب اختصارٌ لكوثر النبى ، كتاب مفيد في أصول الحديث ، من تاليف عبد العزيز الفرهاروي ، عالم شهير من علماء الهند في القرن الثالث عشر .
[الحديث]

١١٩ ـ (٢٦٨٤) ـ الأرْجُوزَةُ فِي أُصُولِ الحَدِيثِ
ـ مؤلفه : محمد فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهري ، المتوفى ١٣٢٨ هـ .
ـ خير الامور الوسط الوسيط وشرها الافراط والتفريط ...
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٧ سم
ـ اوراقها ١٢ (٢٨ ـ ٣٩)
ـ انتسَخُها عبدُ القادر بن العربي ، بخط النسخ ، وذلك سنة ١٣٢٥ هـ .
ـ هذه منظومة في أصول الحديث ومعها شرح لنفس المؤلف ويظن انه لم يطبع بعدُ .
[الحديث]

١٢٠ ـ (١٦٧٢) ـ رِسَالَة فِي تَعْرِيفِ الحَدِيثِ الحَسَنِ
ـ مؤلفه : لم يُعرف
ـ الحمدُ لِلَّه الذي خَلَق الانسان في أحسن تقويم وبدأ خلقه من ماء سهمين ...
ـ مسطرتها ٢٠ × ١٤ سم
ـ اوراقها : ٥(١٧٦ الف ـ ١٨٠ ب)
ـ نُسِخَتْ هذه النسخة بخطُ النسخ .
[الحديث]

١٢١ ـ (٥٥٣٧) ـ المُوَطَّا
ـ مؤلفه : أبو عبدُ الله مالك بن أنس المتوفى ١٧٩ هـ
ـ بسم الله ... باب وُقُوت الصَلوة . قال مالك بن أنس عن يزيد بن زياد ..
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٥ سم
ـ اوراقها ١٧١
ـ انتَسَخُها ، بخط تعليق قديم ، السيدُ محمد بن السيد نعمة الله البَدَخْشِي الحنفي وذلك سَنة ٩٩٥ هـ ، بمكّة المكرمة .
[الحديث]

١٢٣ ـ (٦٤٦١) ـ الجَامِعُ الصَّحِيحُ
ـ مؤلفه : محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦ هـ
ـ مسطرتها ٢٧ × ١٨ سم
ـ اوراقها ٢٣٠
ـ انتَسَخُها بخط النسخ خليل بن ابراهيم بن نصر الله العلوي وذلك سنة ٨٥٣ هـ بجادة الحلوم (الجلوم) بحلب المحروسة .
ـ تشتمل هذه النسخة على القسم الاول من الكتاب . وعلى صفحتها الاولى : قوبلت هذه النسخة المباركة على نسخة بخطُ الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين محمد الركن الشافعي احد العلماء بحلب ... وكان آخر القراءة بهذا الجزء المبارك من سنة اربع وخمسين وثمانمائة . كتبه ابو بكر بن محمد بن احمد الشافعي الجارمي ....
[الحديث]

١٢٤ ـ (٨٥٨٠) ـ الجَامِعُ الصَّحِيحُ
ـ مؤلفه : محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦ هـ .
ـ يبتديء المخطوط مفاجئا بـ : باب قول الله تعالى انفقوا من طيبات ماكسبتم ، حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا ...
ـ مسطرتها ٢٧ × ١٨ سم
ـ اوراقها ٨٧
ـ انتَسَخُها ، بخطُ النسخ ، عبدُ الواحد بن عمر بن احمد بن القَصَّار ، وذلك في عاشر المحرم سنة ٩١٠ هـ . هذه النسخة تشتمل على ٩ ابواب من الكتاب .
ـ وعلى آخر صفحة هذه النسخة تجد الاجازة من عثمان بن محمد ابن منصور الحنبلي وتلك بسنة ٩٥١ هـ .
[الحديث]

١٣٧ ـ (٢٥٤٢) ـ التَّنْقِيحُ لأَلْفَاظِ الجَامِعِ الصَّحِيحِ
ـ مؤلفه : الشيخُ بدرُ الدين مُحَمَّد بن بهادر بن عبد اللهِ التُركي المصري الزركشي الشافعي ، المتوفى ٧٩٤ هـ .
ـ الحمدُ لِلَّه على ماعمّ بالانعام وخصّ بالبيان والافهام ...
ـ مسطرتها ٢٧ × ١٩ سم

- اوراقها ٢٣٩
- انتسخها بخط التعليق عمر بن الامام الشهير بابن النقلي، وذلك سنة ٧٩٥ هـ.
- هذا شرح للجامع الصحيح. وعلى الورقة الاولى من المخطوطة عدة تمليكات فمنها: ملك هذا الكتاب بابتياع الشرعي العبدُ الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد خطيب قلعة حلب المحروسة والاخر: ملكه بحمد الله تعالى وحسن توفيقه العبد الفقير ... محمد الشافعي.
- لم يطبع الكتاب بعد فيما يبدو.

[الحديث]

١٤١ـ (١٣٨٧) ـ مصابيح السُّنَّة
- مؤلفه: ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦ هـ.
- الحمدُ لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلوة التامة الدائمة.
- مسطرتها ٢٤ × ٢٠ سم
- اوراقها ٢٦٩
- انتسخها، عالمٌ من علماء القرون الوسطى، بخطّ النسخ القديم لعلّه من القرن السادس أو السابع من الهجرة.

[الحديث]

١٥٤ـ (٥٥٩٢) ـ الكاشِفُ عَنْ حَقَائقِ السُّنَنِ
- مؤلفه: شرفُ الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطِّيبي المتوفى ٧٤٣ هـ.
- الحمدُ لله مُشيِّد أركان الدين الحنيف بقواعد آيات كتابه المبين ...
- مسطرتها ٢٥ × ١٧ سم
- اوراقها ٥٤١ سم
- انتسخها عالم ما بخطّ النسخ ولم يدوّن عليها تاريخ نسخها. هذه النسخة ليست بكاملة بل هي النصف الاول من الكتاب، وتنقص كذلك عدة اوراق بعد ورقة رقم ٢٣١.
- هذا الكتاب يعتبر احسن الشروح لكتاب: مشكوة المصابيح. ويعتقد ان لم يطبع بعد.

[الحديث]

١٥٥ـ (١٥٥) ـ حاشيةُ المشكوة
- مؤلفه: علي بن محمد بن علي الجرجاني الشهير بالسيِّد الشريف المتوفى ٨١٦ هـ.
- قوله الحمد لله «مطلق تناول حمد الله تعالى نفسه وارفع حمد ما كان من ارفع حامد واعرفهم بالمحمود واقدرهم على ايفاء حقه ..
- مسطرتها ٢٩ × ١٧ سم
- أوراقها ٣٤٢
- نُسِخَتْ هذه النسخة سنة ١٠٠٤ هـ.

[الحديث]

١٦٩ـ (٤٦٩) ـ الجامعُ الصَّغِيْرُ مِنْ حَدِيثِ البَشِيرِ النَّذِيْرِ
- مؤلفه: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، المتوفى ٩١١ هـ.
- تبتدىء هذه النسخة مفاجئاً بـ: صفروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه، الازدي في الضُّعفاء والاسماعيلي في مُعْجَمه ..
- مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
- أوراقها ٥١٧
- هذه النسخة ليست بكاملة بل تشتمل على النصف الاخير من الكتاب.

[الحديث]

١٧١ـ (١٦٠٢) ـ منهجُ العُمّال في سُنَنِ الاقْوال
- مؤلفه: نور الدين علي بن حُسَام الدين بن عبد الملك المُتَّقي الهندي الجونفوري المتوفى ٩٧٥ هـ
- الحمد لله الذي ميّز الانسان بقريحة مستقيمة عن سائر المخلوقات ..
- مسطرتها ٢٥ × ١٥ سم
- اوراقها ٥٠٤
- انتُسِخَتْ النسخةُ بخط النسخ.
- هذا الكتاب في ميدان الحديث وألفَ في شبه القارة الهندية.

[الحديث]

١٧٢ـ (٣٤٣٣) ـ المُنْتَخَبُ من البَدر المُنِير في غَريْبِ أحاديث البَشِيرِ النَّذِيْرِ
- مؤلفه، لم يعرف.
- الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ...
- مسطرتها ٢٠ × ١٧ سم
- اوراقها ١٨
- نُسِخَتْ هذه الرسالة بخطّ النسخ، وذلك بسنة ١٠٤٩ هـ

[الحديث]

١٧٩ـ (٢٥٣٩) ـ شرْحُ الأربَعيْن
- مؤلفه: محمد بن صالح بن جلال الابادي اللاري يعرف بمُصلح الدين اللاري المتوفى ٩٧٩ هـ.
- أحسن حديث نطق به الناطقون بالحق المبين ....
- مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
- اوراقها ١٠٣
- وخطها النسخُ. اعتقد انه لم يطبع بعدُ.

[الحديث]

١٨٢ـ (٥٦٨٥) ـ أربَعيْنَ
- مؤلفه: أحمد بن عبد الرحيم، المعروف بشاه ولي الله الدهلوي المتوفى ١١٧٦ هـ
- أمّا بعد الحمد والصلوة فهذا أربعون حديثا مسندة بالسند الصحيح ... قال الفقير ولي الله عفى الله عنه ...
- مسطرتها ١٩ × ١٢ سم
- أوراقها ٥ = (٥٩ - ٦٣)
- وانتُسِخَت النسخةُ بخطّ النسخ الرديء.

[الحديث]

١٨٧ـ (٩٢١) ـ الاحاديثُ القُدسيَّةُ المِزاجيّةُ
- مؤلفه: لم يعرف.
- رُوي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده ...

مسطرتها ٢٤ × ١٥ سم
- اوراقها ١(٣٦ ب - ٣٧ ب)
- انتسَخ هذه الرسالة محمدٌ يوسف، بخطّ النسخ، وذلك سنة ٩٩٤ هـ.

[الحديث]

١٩٦ـ (٨٦٧٢) ـ المُنَبِّهَات
- مؤلفه: شهابُ الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني

المتوفى ٨٥٢ هـ
ـ بسم الله .... هذه منبهات مصنفه الشيخ ...
ـ مسطرتها ١٩ × ١١ سم
ـ اوراقها ٢٤
ـ انتسخت بخط النسخ . قال بعض العلماء أن مؤلف هذا الكتاب هو احمد بن محمود الحجري ، انظر كشف الظنون : ١٨٤٨/٢
[الحديث]

٢٠٠ ـ (٩٣١) ـ تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان
ـ مؤلفه : لم يُعرف .
ـ الحمدُ لله ... أما بعدُ فهذه نبذة من علامات المهدي ....
ـ مسطرتها ٢٤ × ١٥ سم
ـ أوراقها ٢ (٤٣ أ ـ ٤٤ ب)
ـ نُسِخَتْ هذه المخطوطة بخط النسخ .
[الحديث]

٢٠٥ ـ (٢٩٤٠) ـ الإفصاح عن شرح معاني الصحاح
ـ مؤلفه : أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير . المتوفى ٥٦٠ هـ .
ـ بسم الله ... كتاب الافصاح ... الحديث الثالث عن حميد ... كتاب الطهارة فمن ذلك أنهم اجمعوا ...
ـ مسطرتها ٢٦ × ١٨ سم
ـ اوراقها ١٣٦
ـ انتسخها ، بخط النسخ ، خليل بن محمد بن احمد الشامي ، وذلك بسنة ٧٨٣ هـ .
[الحديث]

٢٠٧ ـ (٦٥١٢) ـ الكافي في الدين
ـ مؤلفه : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المتوفى ٣٢٩ هـ
ـ الحمدُ لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته ...
ـ مسطرتها ٣٠ × ٢٠ سم
ـ اوراقها ٢٦٥
ـ انتسخها مُلّا محمد بن اسحق النجفي بخط النسخ ، وذلك سنة ١٠٣٥ هـ .
[الحديث]

٢٠٨ ـ (٢٠٨) ـ الكافي في الدين
ـ مؤلفه : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المتوفى ٣٢٩ هـ .
ـ الحمد لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته ...
ـ اوراقها ٣٧٢
ـ نُسِخَتْ هذه النسخة ، من يد ابي العباس عبد الله ، وذلك سنة ٩٨٧ هـ الهجرية ، بخط النسخ الجميل . وبآخرها : قد استكتبتُ هذا الكتاب بالطائف بالعرب من ابي العباس عبد الله ... وقابلته مقابلة جيدة حسب طاقتي بيد ... الحسين علي (ابن) الحسن علي ... الحسيني المدني رابع عشر من ذي القعدة الحرام ٩٨٧ هـ .
[الحديث]

٢١١ ـ (٥٨٢) ـ كتاب الاستبصار
ـ مؤلفه : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ
ـ الحمدُ لله ولي الحمد ومستحقه والصلوة على خيرته من خلقه ....
ـ مسطرتها ٢٨ × ٢٠ سم
ـ اوراقها ٣٦٢
ـ انتسخها ، بخط النسخ ، مسعود بن صالح ، وذلك سنة ١٠٤٢ هـ .
[الحديث]

٢١٥ ـ (١٣٨٦) ـ المُنتخَب في أصول المَذهب
ـ مؤلفه : حُسام الدين محمد بن عمر الاخسيكثي الحنفي المتوفى ٦٤٤ هـ .
ـ أما بعد الحمد لله على نواله والصلوة على رسوله محمد وآله ـ
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٧ سم
ـ اوراقها ٢٥٤
ـ خطُها التعليق .
[الفقه ـ اصوله]

٢١٧ ـ (٥٣٤٧) ـ كتاب التَحقيق
ـ مؤلفه : عبد العزيز بن احمد بن محمد البخاري المتوفى سنة ٧٣٠ هـ .
ـ الحمدُ لله الذي مهّد مباني الاسلام ...
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٥ سم
ـ اوراقها ٤٩٥
ـ خطت هذه النسخة بخط النستعليق
ـ هذا الكتاب شرح لكتاب : المنتخب في اصول المذهب لحسام الدين الاخسيكثي .
[الفقه ـ أصوله]

٢١٩ ـ (٢٣٤٤) ـ شرح الحُسامي
ـ مؤلفه : أبو يوسف محمد بن يعقوب البنباني ، عالم من علماء القرن الحادي عشر للهجرة .
ـ الحمدُ لله المُبدي والمعيد ، الحكيم الفعّال لما يشاء ومايريد ...
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٧ سم
ـ اوراقها ١٥٢
ـ انتسخها محمد ضياء سيال ، وذلك سنة ١١٧٨ الهجرية .
ـ هذا شرح لكتاب : المنتخب في اصول المذهب ، لحسام الدين الاخسيكثي ، ويبدو ان الكتاب لم يطبع بعدُ .
[الفقه ـ اصوله]

الصيدلة والاعشاب

مراجع ومصادر

القسم الثاني

جمع وتصنيف

الباحث عبد الجبار محمود السامرائي

عضو اتحاد المؤرخين العرب - بغداد

● عبد الله بن الطيب :
كلام جالينوس في الحقن .
منه نسخة في الاسكوريال ٨٨٨ .

● عبد الجبار ابراهيم السماك :
علاج من شجرة .
مجلة (العاملون في النفط) - العدد ٤٣ ص ٢٣

● عبد الجبار محمد جرجيس :
دراسة في الطب الشعبي عند اهالي مدينة الموصل ، قديماً وحديثاً .
مجلة (التراث الشعبي) - العدد العاشر - ١٩٧٥ ص ٥١ - ٨٠

● عبد الجبار محمود السامّرائي :
الكيمياء عند العرب .
مجلة (الخفجي) - العدد الثالث - حزيران ١٩٨٠ ص ٨ - ١٢

● عبد الحليم منتصر :
١ - النبات عند ابن سينا .
مجلة (رسالة العلم) ص ٣ - ١٠ العدد الرابع - القاهرة/ ١٩٥٣.
٢ - الجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار .
(تراث الانسانية) ص ٥٦٢ - ٥٦٨ جـ ١ - القاهرة/ ١٩٦٣ .
٣ - الشفاء لابن سينا .
تراث الانسانية ص ٢٥٧ - ٢٦٩ جـ ٢/١٩٦٤.
٤ - النبات عند ابن سينا .
ضمن كتاب : (المؤتمر العلمي العربي الاول) ص ١٠٩ - ١٣٦ ،
مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر - القاهرة/ ١٩٥٣.
٥ - تذكرة اولي الالباب للانطاكي .
تراث الانسانية - جـ ١ ص ٢٨٦ - ٣٩٦ ، القاهرة ١٩٦٣.
٦ - النبات عند ابن سينا .
ضمن كتاب (الشفاء) [لابن سينا] ص ٢ - ٥ و٦ - ٩ . الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة/ ١٩٦٥ .

● عبد الرحمن الداودي :
نزهة النفوس والافكار في معرفة النباتات والاحجار والاشجار .
(يبحث في العقاقير واستعمالاتها الطبية ، واورد تراكيب كثير من السموم والترياقات والاشربة والدهانات والحبوب ، وطريقة تحضير كل منها ، والاجزاء التي تدخل في تركيبها) .

● عبد الرحمن العيسوي :
نفحات من العلاج النفسي في كتاب الطب النبوي .

● عبد الرزاق بن احمدوش الجزائري (ت ١٧٤٣ م) :
كشف الرموز في بيان الاعشاب .
المطبعة الثعالبية /١٩٢٨ .

● الصيدلي (عبد الرؤوف الروابدة) :
الوجيز في علم الدواء .
الطبعة الاولى/١٩٨١

● عبد الستار عبد الله كركجي وعبد الحميد اليونس :
زراعة النباتات الطبية في العراق .
مطبعة الزهراء/ ١٩٧٧.

● عبد العزيز عبد الرحمن :
تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين/ القاهرة/ .

● عبد العظيم حفني صابر ، وعبد الحليم منتصر ، وجورج قنواتي :
موجز تاريخ الصيدلة .

● عبد القادر عياش :
التداوي المحلي في دير الزور .

● د. عبد الكريم ابو شويرب :

(*) نشر (القسم الاول) في العدد الاول لعام ١٩٩٣ (ص ٧٢ - ٧٩)

١ ـ وصفات ابن سينا الطبية .
مجلة (الثقافة العربية) ـ العدد العاشر ـ طرابلس ١٩٧٨ ص ١١٦ ـ ١١٩
٢ ـ من الطب الشعبي : نباتات واعشاب لعلاج الامراض المستعصية .
المجلة السالفة ـ العدد الثامن/ ١٩٧٩ ص ١٠٨ ـ ١١١

● عبد الكريم العلاف :

الطب الشعبي العربي .
مجلة (التراث الشعبي) العدد السادس ـ ١٩٦٤ ص ١٠٢ ـ ١٠٥

● عبد الكريم محمد :

ابن البيطار اعظم علماء النباتات بالمشرق في عصره والاختصاصي العربي في الادوية والاغذية .
مجلة (هنا لندن) العدد ٦١ ص ٤ ـ ٥

● عبد اللطيف عبد الرحمن :
الادوية الشعبية في راوة .
مجلة (التراث الشعبي) العدد الخامس/ ١٩٧٥ ص ٩٩ ـ ١٠٢

● عبد اللطيف القصاب :
الصنعة الالهية واثرها في تطور الكيمياء الشعبية . مجلة (التراث الشعبي) في سنواتها الاولى .
جـ ٢/ ١٩٦٣ ص ٢٤ ـ ٢٧
جـ ٣/ ١٩٦٣ ص ١٠١ ـ ١٠٥
جـ ٤ وجـ ٥/ ١٩٦٣ ص ١٠٨ ـ ١١٦
جـ ٦/ ١٩٦٤ ص ١١٥ ـ ١١٨

● عبد المجيد الشاوي :
الفنان في كيد المدوان .
مجلة (التراث الشعبي) العدد ٩ و١٠ بغداد/ ١٩٨١ ص ١٥١ ـ ١٥٨

د عبد الملك مرتاض :
الوان من الطب الشعبي في الجزائر .
المجلة السالفة ص ٢٧ ـ ٧٢

● عبد الوهاب القنواتي :
مختصر في الكيمياء الطبية ـ جزءان
دمشق ـ مطبعة الجامعة السورية/ ١٩٤١
● عدنان بن نصر :
الكافي في صناعة الطب .
منه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٢٨١ ودار الكتب المصرية ٨٨ و٨٨٢ .

● عز الدين رشاد :

كتاب (النباتات الطبية والعطرية)

مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة/ ١٩٦١

● عزمي خميس :
في الطب الشعبي .
مجلة (الفنون الشعبية) العدد الرابع/ ١٩٧٤ ـ الاردن ص ٦٢ ـ ٦٩

● عفاف الرشيدي الخضر :

الطب العربي من ١٠٠٠ سنة .
مجلة (تاريخ العرب والعالم) . بيروت ـ العدد الخامس/ ١٩٧٩ ص ٤١ ـ ٤٧ .

● علي بن ابي طاهر :

الاقربانين .
منه مخطوطة في رامبور ١ : ٤٩٢

● علي بن عباس :

كامل الصناعة الطبية .
الطبعة الكبرى ـ القاهرة/ ١٢٩٤ هـ

● د. علي عبد الله الدفاع :

١ ـ الكيمياء عند علماء المسلمين .
مجلة (قافلة الزيت) ـ العدد الثامن/ ١٩٨٠ ص ٤٢ ـ ٤٥
٢ ـ رشيد الدين الصوري [عالم الصيدلة المعروف] مجلة (الفيصل) ـ العدد ٨٨ ص ١٢١ ـ ١٢٣
٣ ـ كوهين العطار .
المجلة السالفة ع/ ٨٤ ص ٦٧ ـ ٧٠
٤ ـ ابن جلجل
المجلة السالفة ع/ ٩٣ ص ٧٣ ـ ٧٦
٥ ـ الزهراوي ـ الرائد الاول للجراحة .
المجلة السالفة ع/ ٤٢ ص ٧٩ ـ ٨٢
٦ ـ ابو الطب والرائد الاول في علم الكيمياء [عن الرازي]
المجلة السالفة ع/ ١٨ ص ٦٣ ـ ٦٦
٧ ـ لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الاوائل . دار الرفاعي ـ ٩٦ ص ، سلسلة المكتبة الصغيرة ١٤٠٣ هـ

● علي عثمان :

التداوي بالاعشاب في الريف الفلسطيني .
مجلة (التراث والمجتمع) ـ العدد السادس ـ المجلد الثاني/ ١٩٧٦ ص ٧٢ ـ ٩١ .

● علي القتال :

الطب الشعبي في حياة الحيوان الكبرى .

مجلة (التراث الشعبي) - العدد ٩و١٠ ، بغداد/ ١٩٨١ ص ١٨٩ - ٢٣٨

● علي فودة :

النشاط الفولكلوري في الاردن :
١ - في الطب الشعبي .
مجلة (الفنون الشعبية) العدد ٥ عمان/ ١٩٧٥

● عيسى الجراجرة :

بعض ممارسات التداوي ومعالم الطب الشعبي في الكرك وجنوب الاردن .
مجلة (التراث الشعبي) العدد ٩ و ١٠/ ١٩٨١ ص ٢٨٧ - ٢٩٦ .

● غازي محمد الحاجم :

الادوية النباتية قديماً .
مجلة (الثورة الزراعية) العدد ٤٨/ ١٩٧٨ ص ١٦ - ١٨

● فاضل احمد الطائي :

١ - اعلام العرب في الكيمياء
دار الرشيد - بغداد
٢ - مع البيروني في كتابه الصيدنة .
مجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/١٩٦٩ ص ١٣ - ٤٣
٣ - ابن سينا وكيمياؤه .
المجلة السالفة ٢٨/ ١٩٧٧ ص ٩١ - ١١٦
٤ - الطغرائي وكيمياؤه .
مجلة (آفاق جامعية) - العدد الثاني/ ١٩٧٩ ص ١٤ - ١٧ و٢٥

● د. فريد سامي حداد :

فهرس المخطوطات الطبية العربية في مكتبة الدكتور سامي ابراهيم حداد .
نشر معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب .

● د. فرانتيشيك ستاري
● د. فاكلان جيراسيك .

الاعشاب الطبية .
ترجمة شروق محمد كاظم سعد الدين . سلسلة المائة كتاب - وزارة الثقافة والاعلام/ ١٩٨٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (٢٣٠) صفحة .

● فؤاد ابراهيم عباس :

الطب الشعبي والوقاية من الامراض .
ضمن مقالة : (عادات فلسطينية في دائرة الفولكلور) . مجلة (التراث الشعبي) - العدد الرابع/ ١٩٧٨ ص ٥٠ - ٥٨ .

● فؤاد جميل :

١ - الطب البدوي بالعراق .
جريدة (البلد) العدد ٧٦٥/ ١٩٦٦ ص ٣
٢ - الصلبة والطب البدوي .
مجلة (التراث الشعبي) العدد ٥/١٩٧٠ ص ٣٣ - ٤١

● فوزي طه قطب حسين :

النباتات الطبية . زراعتها ، مكوناتها . الدار العربية للكتاب/تونس .

● فيصل دبدوب :

ماسويه الماريني عالم الطب الذي نسيناه وتذكره الغرب .
مجلة (العربي) العدد ٢٥٧/١٩٨٠ ص ١١٨ ومابعدها .

● فيصل محمد شقير :

متحف الطب والعلوم عند العرب [وفيه جناح للصيدلة] ويحتوي على الفي مخطوطة في الطب. مجلة (الفيصل) - العدد (٩٠) ص ٢١ - ٢٤

● القاسم بن فاتح الموصلي :

مفردات الطب .
منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف برقم ٥٦٢و٣٠٠٧ واخرى في خزانة كتب الدكتور داود الجلبي بالموصل .

● قاسم مهدي :

عودة الى الدواء الذي استخدمه الاجداد . ملحق جريدة (الثورة) الاسبوعي - العدد (٢٧) شباط ١٩٧٩ ص ١٠ .

● قدري حافظ طوقان :

النبات عند العرب .
ضمن كتابه : (العلوم عند العرب) ص ٣٣ - ٣٤ و١٢٤ ، دار العلم للملايين - القاهرة / ١٩٦٠

● القرطبي :
كتاب شرح اسماء العقار .
(اعتمد فيه على كتاب ابن جلجل والجامع للغافقي وابن سمحون وغيرهم . واورد ثبتاً حافلا بالعقاقير النباتية وطرق تحضيرها وكذلك ذكر كثيراً من العقاقير الحيوانية والمعدنية) .

● القزويني :

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات .
(فيه شرح للنباتات الطبية) .

● قسطا بن لوقا :

في ذكر اصلاح الادوية المسهلة ونفي ضررها . منه مخطوطة في آيا صوفيا برقم ٣٧٢٤ .

● قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب :

فهرس تحليلي خاص بالمخطوطات التي تتبحث في مجال الفلاحة ، والنبات الطبي ، والمياه) .
يقع الفهرس بحدود ٨٠٠ ص ، اعد الفهرس د. محمد عيسى صالحية والاستاذ عبد الله القليح . انظر/ مجلة (الفيصل) العدد ٩١ ص ١٧

● القلانسي :

كتاب الاقرباذين .
تحقيق د. محمد زهير البابا .
نشر معهد التراث العلمي بجامعة حلب .

● القليوبي ، (شهاب الدين احمد بن احمد) :

المصابيح السنية في طب خير البرية .
منه مخطوطة في الاوقاف برقم (٦٠٠٥/١ مجاميع) .

● د. كامل محمد حسين :

الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب .

● الكرملي ، (الاب انستاس ماري) :

الاقرباذين واول من الف فيه . مجلة (لغة العرب ٢٧٨/٨) .

● الكندي ، (يعقوب بن اسحاق) :

١ ـ رسالة في الادوية المشفية من الروائح المؤذية .
٢ ـ رسالة في معرفة قوى الادوية المركبة . منه نسخة مخطوطة في مونيخ برقم ٨٢٨ .

● كوركيس عواد :

١ ـ الزراعة والنبات عند العرب .
مجلة الزراعة العراقية المجلد ٧/ الجزء ٢/ بغداد ١٩٥٢ .
٢ ـ المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ـ القسم الثالث ـ الطب والصيدلة والبيطرة . بغداد /مطبعة الرابطة/١٩٥٩ .

● كوهين العطار :

كتاب منهاج الدكان ودستور الاعيان في تركيب الادوية النافعة للابدان .

(توجد منه نسخة غير كاملة في دار الكتب الظاهرية برقم ٥٤ طب القديم ٣١٦٠ طب ٣٥) .
وتوجد نسختان في مكتبة المتحف العراقي (التي آلت الى مركز صدام للمخطوطات حالياً) وكلتاهما في حالة جيدة وخط مقروء .
طبع هذا الكتاب في القاهرة خلال السنوات ١٨٧٠ ، ١٨٨٣ ، ١٩١٢ وتوجد نسخ منه في مكتبات المانيا وانكلترا واستانبول والهند وايطاليا وبعض الاقطار العربية .
انظر مجلة الفيصل ـ العدد ٨٤ ص ٧٠ .

● ليث الخفاف :

الوشم في الطب الشعبي
مجلة (التراث الشعبي) العدد ٩و١٠ بغداد/ ١٩٨١ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٦

● مارتن باسنر :

الطب وعلم العقاقير .
ضمن كتاب : (تراث الاسلام) ـ القسم الثالث ص ١١٧ ـ ١٢٩ ، سلسلة عالم المعرفة ـ ١٩٧٨

● ماسر جوية :

في ابدال الادوية ومايقوم مقام غيرها منها .
منه مخطوطة في آيا صوفيا برقم ٣٧٢٤

● ماكس مايرهوف :

١ ـ حياة ابي عمران القرطبي
(شرح اسماء العقار للقرطبي)
مكتبة المثنى ـ بغداد ١٩٤٠ ص ٣ ـ ٤
٢ ـ ملخص عن تاريخ الصيدلة والنبات عند مسلمي اسبانيا
مجلة (الاندلس) جـ ٣ (الرباط ١٩٣٥) .

● مانفريد اولمان :

الطب الاسلامي
ترجمة د. يوسف الكيلاني/ ١٩٨١

● المجوسي ، (علي بن العباس) :

كامل الصناعة الطبية .
طبع حجر ـ لاهور/ ١٢٨٣ هـ
طبع بولاق ـ القاهرة/ ١٢٩٤ هـ
تحقيق دي كونيغ ـ ليدن/ ١٩٠٣م

● محمد احمد بنونة :

ابن سينا وعلم النبات .
مجلة (رسالة العلم) ص ٥٥ ـ ٦٥

العدد الثالث/ القاهرة ١٩٧٢ .

● محمد أحمد سعيد ابو زيد :
الطب الشعبي في قضاء بيسان الاسلامية .
مجلة (المنهل) - يناير ١٩٨١ ص ٩٨ - ١٠١

● محمد بسام النعسان :
النبات الاقتصادي لجزيرة العرب كما ورد ذكره في كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري وبعض المخطوطات الاخرى .
رسالة ماجستير الى جامعة حلب .

● د. محمد بشير خلقي :
الطب النبوي - والطب القديم
نشر نادي ابها الادبي (سلسلة ألوان ثقافية)

● د. محمد حسن آل ياسين :
النبات في المعجمات العربية .
مجلة المجمع العلمي العراقي، الاعداد ١ - ٤ المجلد (٣٢) بغداد/١٩٨١ .

● محمد حسين زيدان :
التطبيب في البادية او النار والعطار مجلة (الدارة) - العدد الثالث - ابريل ١٩٨١ ص ١٠١ - ١١٦

● محمد زهير البابا :
تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة (طبعة ثانية) دمشق - جامعة دمشق/ ١٩٧٩ (٢١٤ ص)

● محمد سليم النعيمي
الفاظ من جامع المفردات لابن البيطار . مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلدات ٢٧و٢٨و٢٩ بغداد ١٩٧٦ - ١٩٧٧

● محمد شبلي الموصلي :

١ - الطب المختار .
منه نسخة مخطوطة في خزانة د. داود الجلبي بالموصل
٢ - مفردات الطب المختار .
منه مخطوطة في خزانة كتب د. داود الجلبي بالموصل
٣ - اقربانين الطب المختار .
منه مخطوطة في خزانة د. داود الجلبي بالموصل .

● د. محمد الصادق عفيفي :
الصيدلة
ضمن كتابه : (تطور الفكر العلمي عند المسلمين) .
ص ١٧٨ - ١٨٩ مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٧٧ .

● د. محمد طه الجاسر :
التخدير والانعاش في تاريخ الطب عند العرب . بحوث (الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب) . حلب / ١٩٧٦ .

● محمد طاهات :
العطارة .
مجلة (الفنون الشعبية) الاردنية - العدد الثالث تموز ١٩٧٤ ص ٧٨ - ٨٥

● محمد فهمي عنتر :
الكيمياء والدواء .
المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع - طرابلس/ ليبيا .

● محمد كامل حسين :-
١ - الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب . (٤٧٢ ص) اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
٢ - في الطب والاقرباذين
هو الفصل الرابع من كتاب (اثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية) ص ٢٦٣ - ٢٠٤ ، اصدار الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر/ ١٩٧٠

● محمد كمال جمعة :
الطب الاسلامي .
عرض لكتاب خالد عز الدين فراج وآخرين .
مجلة (الدارة) العدد الثالث - مارس ١٩٨٠ ص ١٧٠ - ١٩١

● محمد كمال عز الدين :
الصيدلة في التراث العربي .
مجلة (المورد) العدد الرابع - بغداد ١٩٧٧ ص ١٩٢ - ١٩٨

● محمد ماجد الموصلي :
ملاحظات حول انثولوجية شخصية الطبيب الشعبي - مجلة (التراث الشعبي) - العدد ٩و١٠/ ١٩٨١ ص ٧ - ١٦

● محمد نذير سنكري :

١ - مبادىء التراث العربي في البيئة النباتية الصحراوية .
(من ابحاث الندوة العربية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب) .
ص ٢١٩ - ٢٤٦ مطابع جامعة حلب/ ١٩٧٧ .
٢ - النبات الاقتصادي لجزيرة العرب عند الدينوري (عن استعمالات النبات في العقاقير الطبية) مجلة (الفيصل) - العدد ٢٤ ص ٣٤ - ١٣٥

● د. محمد نزار الدقر :

العسل فيه شفاء للناس
(مزود بالصور والرسوم البيانية) ٢٤٧ ص .
اصدار المكتب الاسلامي - دمشق

● محمد هزاع الدويري :
الطبيب الشعبي - الشيخ عبد الطريقي مجلة (الفنون الشعبية) الاردنية - ص ١٣٠ - ١٤٢

● محمود الجليلي :
المعجم الطبي الموحد . (٤١٠ ص)
طبعة خاصة - بغداد - اتحاد الاطباء العرب ١٩٧٣

● د. محمود الحاج قاسم محمد :
١ - مآثر العرب والمسلمين في علم الجراحة
مجلة (التراث الشعبي) - العدد ٩و١٠ بغداد ١٩٨١ ص ٨١ - ٩٦
٢ - ماذا اضاف العرب لعلم الصيدلة ؟
مجلة (المورد) العدد الثالث/١٩٧٣ ص ٤٩ - ٥٣
٣ - الكيمياء عند العرب .
مجلة (الجامعة) الموصلية - العدد ١٨/ ١٩٧٢
٤ - الماعة لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به (١٤٢ ص) ، مطبعة الارشاد - بغداد/ ١٩٧٤

● محمود مصطفى الدمياطي :
النبات الطبي عند العرب .
مجلة (المقتطف) جـ١١٧ ، ١١٨ القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥١ ، ص ٢٩٠ ، ٣٤٠ ، ٤٢

● د. محمود ناظم النسيمي :
الطب النبوي والعلم الحديث (جـ ١) (٣٩٨ ص) الشركة المتحدة للتوزيع/دمشق

● المركز الفلولكلوري العراقي :
طب شعبي . (ضمن كتاب : الموروث الشعبي في آثار الجاحظ)
ص ١٤٠ - ١٥٤
وزارة الثقافة والاعلام - بغداد/ ١٩٧٦

● مروان عنيتاوي :
وقفة مع طبنا الشعبي .
مجلة (التراث والمجتمع) - العدد السادس/تموز/ ١٩٧٦

● مسلم غازي ، (الصيدلي) :
اسرار العافية (٢٢٨ ص) .
المزة - دمشق - يتناول شؤون الصحة والدواء وفن التغذية .

د. مصطفى جواد :
الطب في المدرسة المستنصرية .
مجلة المهن الطبية جـ ١ (نيسان) ١٩٦٤

د. مصطفى شريف العاني :
الصيدلة في التاريخ .
مقدمة لكتاب (الصيدلة علم وفن) جـ ١ ص ٥ - ١٧ بغداد - مؤسسة الثقافة العمالية/١٩٧٩

● د. مصطفى شفيق ومصطفى لبيب عبد الغني :

الكيمياء عند العرب .
القاهرة/١٩٦٧

● مصطفى الشهابي :
١ - الرسالة النباتية في بعض نباتات زراعية لم ترد في معجم اسماء النبات للدكتور عيسى . ومعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شريف . دمشق ١٣٥٠ هـ/١٩٣٢ م
٢ - الرسالة النباتية لاسماء نباتات لم يعرفها العرب القدماء . مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق جـ ١٢ ص ٦٥
٣ - اسماء نباتات اعجمية من اصل عربي .
المجلة السالفة جـ ٢١ و ٢٥/١٩٤٦ ص ٢٣ و٦٠٧
٤ - اسماء النباتات في المعجمات العربية القديمة . المجلة السالفة جـ ٢٤ دمشق/١٩٤٩ ص ٥١٥
٥ - ابو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من كتاب النبات . المجلة السالفة جـ/٢٦/١٩٥١ ص ٣٤٦

● مهدي حمودي الانصاري :
العرب وعلم الصيدلة .
مجلة (العلم والشباب) - العدد ٨٦/ ١٩٨٠ ص ٨ - ١٠

● موسى علوش :
الغذاء والدواء في الريف الفلسطيني .
مجلة (التراث والمجتمع) العدد السادس/١٩٧٦ ص ٩٢ - ١٠٠
كانت تصدر في الضفة الغربية .

● مؤيد صديق عبد الرحمن :

الزراعة عند العرب .
مجلة الزراعة العراقية - العدد الاول - المجلد ٢٨/١٩٧٣ .

● د. ناصر حسين صفر :
النباتات الطبية عند العرب .
الموسوعة الصغيرة (١٤٤) بغداد/١٩٨٤ .

● ناصر سعد :
الادوية الشعبية . مجلة (التراث الشعبي) - العدد ٢و٣ السنة الخامسة ١٩٧٤ ص ١٢١ - ١٢٦

● نجيب الدين السمرقندي محمد بن علي بن عمر :
الاقرباذين على ترتيب العلل التي ذكرت في كتاب (الأسباب والعلامات) منها مخطوطتان في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٥٩٨/٢ مجاميع ٥٦٨/٢

● د. نزار الدقر :
العسل شفاء للامراض .

مجلة (الثقافة العربية) الليبية ـ العدد ٣ طرابلس ١٩٧٤ ص ١٠٦ ـ ١٠٧

● نصر المجالي :

الطب الشعبي في الكرك .

مجلة (الفنون الشعبية) الاردنية ـ العدد (٨)/ ١٩٧٥ ص ٣٣ ـ ٤٠

● نمر سرحان :

الجذور الثقافية والاسس المعرفية للطب الشعبي ـ جريدة (الدستور) الاردنية ـ العدد ٤٥١٨ في ٧/٣/١٩٨٠ ص ٦

● د. هاني العمد :

مدخل لدراسة الطب الشعبي

مجلة (الفنون الشعبية) الاردنية ـ العدد (١١) آب ١٩٧٦ ص ٢٥ ـ ٣٨

● الهروي ، (محمد بن يوسف الطبيب اللبيب) :

بحر الجواهر في المصطلحات الطبية .

منه مخطوطة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ٦٢١ .

● هشام سليمان ابو عودة :

١ ـ تاريخ الصيدلة عبر العصور

جريدة (السياسة) ٦/٣/١٩٨١

٢ ـ الصيدلة عبر العصور .

مجلة (الفيصل) العدد ٤٦/١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ ص ٩١ ـ ١٠٦

● هيا محمد الدوسري :

فهرس المخطوطات الطبية العربية المصورة الموجودة في قسم التراث العربي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، يحتوي على ٢٦١ مخطوطة . راجعه د. سامي مكي العاني . انظر مجلة (الفيصل) ص ١٧ العدد ٩٣ ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م

● د. ياسين خليل :

الطب والصيدلة عند العرب . (١٨٠ ص /كبير) . طبع على نفقة جامعة بغداد/١٩٧٩

● يوحنا بن ماسويه :

١ ـ مجموعة مختصرة للوصفات الطبية .

٢ ـ اصلاح الادوية المسهلة .

منه نسخة مخطوطة في جنوا بايطاليا رقم ٤١٠

● يقين الاسود :

الطب الشعبي في مدينة الموصل

مجلة (التراث الشعبي) ص ٥٧ ـ ٦٨ العدد ١٢ السنة الخامسة ١٩٧٤

● د. يوسف حبي :

كتب الحشائش العربية .

(مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الثامن والعشرون ـ الجزء الثاني ـ ١٩٨٤ من ص ٥٢١ ـ ٥٤٦ يتناول البحث الاثار التي وضعها العرب او استخدموها في تشخيص النباتات الطبية وفرزها حشائش نافعة وعقاقير ناجعة) .

● يوسف ابراهيم جبرا :

فن الشفاء ـ الشياطين والعقاقير والاطباء .

مجلة (العاملون في النفط) . العدد ٣١/١٩٦٤ ، ص ٢ ـ ٣ ، ٤٠٣ ، ٢٧

● يوسف بن اسماعيل بن الكتبي البغدادي :

مالا يسع الطبيب جهله . وهو في مفردات الادوية . صحح فيه الاغلاط والسهو في مؤلفات ابن البيطار . منه نسخ مخطوطة عديدة اشار اليها العلوجي في كتابه : تاريخ الطب العراقي ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨

ومنه نسختان مخطوطتان في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٥٦٣ و١٢٢٥٢ وذكره حاجي خليفة في : كشف الظنون .

● الموضوعات الغفل من اسماء مؤلفيها :

١ ـ مفردات الطب . (منه مخطوطة في الاوقاف برقم ١٠١٧٧)

٢ ـ اقرباذين مدينة السلام (المؤلف بغدادي مجهول) . منه نسخة في المتحف البريطاني في مجموعة مخطوطات براون برقم ١٣٩ (١٨) . ذكرها برو كلمان في كتابه تاريخ الادب العربي (بالالمانية) الذيل ١ : ٨٨٨ كما جاء في كتاب : جمهرة المراجع البغدادية برقم ٤٤٩٩ .

٣ ـ رسالة في النباتات الطبية .

منها مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٢٢٧٨٢

٤ ـ شرح العقاقير الواردة في كتاب : (المصابيح السنية في طب خير البرية للقليوبي) .

منها مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ح/٦٠٥ مجاميع .

٥ ـ قانونجة في الطب (منظومة)

منها مخطوطة في مكتبة الاوقاف برقم ٦٠٣

٦ ـ احد تلامذه داود الانطاكي :

ذيل تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي واولاده بمصر ـ طبعة سنة ١٩٥٢

٧ ـ مخزن الادوية (اهتمام وتصحيح احمد كبير) ـ قاموس . كلكته ١٨٤٤ م (١٠٣٢) صفحة .

٨ ـ تفسير الادوية المعجمة .

رسالة موجزة ، وقد الحق بها ورقات من كتب طبية اخرى .

منها مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٥٦٩/٣ مجاميع .

٩ ـ كتاب الاطعمة والاشربة وفوائدها وخصائصها . منه مخطوطة في الاوقاف برقم (٠١/ ٦٢ مجاميع) .

١٠ ـ التداوي عبر التاريخ .

مجلة (طبيبك) ـ الدمشقية ، العدد ١٩٦/ ١٩٧٢ ص ٧٦ ـ ٨٢

١١ ـ الصناعة الطبية في العصر الاسلامي الذهبي . مجلة (عالم الفكر) ـ المجلد العاشر ـ العدد الثاني ١٩٧٩ ص ٢٩٥ ـ ٢٢٤

١٢ ـ نباتات طبية (دائرة معارف) .

مجلة (الفيصل) ـ العدد ٧٧ ص ١٣٩ ـ ١٤٣

١٣ ـ دائرة معارف (نباتية) .

مجلة (الفيصل) ـ العدد ٢٨ ص ١٥٢ ـ ١٥٥ .